معجم ما طبع من مصنفات

شيخ الإسلام ابن تيمية

ومعه

مقدمة في التاريخ لنشر تراث شيخ الإسلام

والتعريف بابن تيمية للشيخ محمد أبو زهرة

والنشأة العلمية لابن تيمية وتكوينه الفكري للمستشرق هنري لاووست

جمع وتأليف

د. محمد يسري سلامة

دار التوحيد للتراث

معجم ما طبع من مصنفات

شيخ الإسلام ابن تيمية

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ / ٢٠١٠

دار
التوحيد للتراث
إسكندرية . الورديان
بجوار مسجدي أبي بكر الصديق وناصر السنة
٠١١/٤٠٤٥١٠٥ ٠١٢/٤٠٦٠٠٤٥

معجم ما طبع من مصنفات

شيخ الإسلام ابن تيمية

ومعه

مقدمة في التاريخ لنشر تراث شيخ الإسلام

والتعريف بابن تيمية للشيخ محمد أبو زهرة

والنشأة العلمية لابن تيمية وتكوينه الفكري للمستشرق هنري لاووست

جمع وتأليف

د. محمد يسري سلامة

دار التوحيد للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمدُ كُلُّه، ولك الفضلُ كُلُّه، وإليك يرجع الأمرُ كُلُّه. اللهم صلِّ على محمدٍ وآلِ محمد كما صلَّيتَ على آلِ إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبعد؛

فهذا ثَبَتٌ بالمطبوعِ مِن مصنَّفاتِ الإمامِ العَلَم شيخِ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيميَّة رحمه الله تعالى، وطيَّب ثراه، أردتُ فيه تحريرَ مَسْرَدٍ شاملٍ وافٍ بما طُبع مِنْ مُصَنَّفاته على وجه التفصيل، مِنْ حيث سنة الطبع، ومكانه، وحجم النشرة، والقائمون عليها تحقيقًا وعنايةً.

والنهوضُ لأيِّ شيءٍ يتعلَّقُ بشيخ الإسلام ابن تيمية أمرٌ ليس بالجديد؛ فإنه لم تَحْظَ سيرةُ عَلَمٍ من الأعلام - سوى الصحابةِ الكرام، والأئمةِ الأربعةِ الأعلام- بمثلِ ما حَظِيَت به سيرةُ شيخ الإسلام ابن تيميَّة وأخبارُه مِنْ عنايةِ المؤرخين والدارسين قديمًا وحديثًا.

وكيف لا يكون ذلك وقد طَبَّقت شهرتُه الآفاق، وطارت دعوتُه السلفيَّةُ المباركةُ إلى جميعِ الأقطار، وطَرَقَت أسماعَ الخاصِّ والعام، وأثَّرت تأثيرًا بليغًا في تاريخِ الإسلام مِنْ لدن عصره - رحمه الله تعالى- إلى يوم الناس هذا، وكان أنْ فَتَحَ الله تعالى به - بعلمِهِ وجهادِهِ وصدعِه بالحق - أعينًا عُميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غُلْفًا، ولله الحمد والمنة.

ولا تكاد ترى اختلافًا - سواء بين الموافِقِ له والمُخالِف - على منْزلةِ تراثه المكتوب، ومكانته الساميةِ في الخزانةِ العلميةِ الإسلامية، ثم قليلٌ مِنَ الناس يُدرِكُ كُنْهَ ذلك وعلَّته، وكثيرٌ منهم لا يُدرِكونه ولا يَقِفون على حقيقته، بل قد يقولونه على وجه الهيبةِ والتعظيمِ المُتوارَثِ فقط، مِن دونِ أنْ يُجْهِدوا

أنفسَهم بالنظرِ في كلامه نفسِه، والتعرُّفِ على لآليءِ معانيه، وأزياءِ أفكارِه التي يُقَدِّرها تقديرًا، ويَرصِفُها رصفًا، تُعينه على ذلك مَلَكاتُه القوية، وسليقتُه المطبوعةُ على حُسْنِ الأداء، وتخيُّرِ الألفاظ، وقوةِ البيان، وذرابةِ اللسان، وسَعَةِ الذهن، ويُخْرِجُ ذلك كلَّه في قالَبٍ مُرَتَّبٍ منظوم فصيح، يَنْثُرُ فيه الكلامَ نثرًا؛ فإليه المُنتهى في حُسْنِ التصنيف، وجودةِ التصرُّفِ في كتبه. وغالِبُ ما صَنَّفَ لم يُسْبَقْ إلى مثله طريقةً، ولا أداءً.

فهذا قدرٌ مُشتَرَكٌ بين الناس، في الإقرارِ بعلمِه وبراعتِه وجمالِ تصانيفه.

ثم كثيرٌ مِن هؤلاء لا يشغَلون بالَهم باستخلاصِ منهجِه، وتمثُّلِ طريقتِه في بحثه، وفي تقديره، وفي أحكامه = نَعَم، هم يُحِبون اقتناءَ كتبه وحيازتِها، ووضعَها على أرففِ مكاتبهم، ويفخرون بالانتسابِ إليه، ويُنادون بالسيرِ على نهجِه، واقتفاءِ أثرِه، ولا ينفكون يُطالِعون كلامه بين حينٍ وآخَر، لكنَّهم لا يفعلون ذلك غالبًا سوى لاقتطاعِ كلمةٍ مِنْ هنا أو هنالك، واقتباسِ نصٍّ مِن هنا أو مِنْ هنالك، يؤيدون به مقالةً مِنَ المقالات، ويعضدون رأيًا مِنَ الآراء.

وليس الشأنُ في صحَّةِ هذه المقالاتِ والآراءِ أو فسادِها، ولا في الاستشهادِ بكلامه واختياراته؛ فإنَّ شيخَ الإسلامِ مِنْ أولى مَنْ يُسْتَشهَدُ بكلامه، ويُسْتَرْشَدُ بآرائه، ولكنَّ الشأنَ الاقتصارُ على هذا ونحوِه مِنْ غيرِ تدبُّرِ كليَّاتِ منهجه، وجوامعِ طريقته في النظرِ والاستدلال، والبحثِ والدراسة. وليست الغايةُ مجَّردَ معرفةِ أحكامِه على الرجالِ والمقالاتِ والكتبِ والطوائف، وتحديدِ اختياراته في أبوابِ الأصولِ والفروع، فإنَّ هذا - مع أهميته، بل لزومِه وضرورتِه- ليس إحياءً لدعوة ابن تيمية، ولا علمًا تامًّا صادقًا بمنهجِ ابن تيمية، وإنما يتأتّى هذا باستقراءِ مضامين كلامه، وتأمُّلِ منطقِه وموازينه، ثم استحضار ذلك كلِّه في كلِّ أمر، وعند كلِّ أمر. وبهذا نخرجُ مِن دائرة التنازع المعهود حول إنزالِ كلامه على واقعنا إلى فضاءٍ أوسعَ

وأرحَب، وأحسنَ عاقبةً ومآلاً؛ وهو إنزالُ أحكامِنا، وتناولُنا لمُجْريَاتِ واقعنا على رَسْم ابن تيمية وطريقته ونهجِه، وهو ما أرادَه شيخُ الإسلام بحقّ، وهو الذي علَّمَه أصحابَه؛ فكان منهم الفقيهُ الحنبليُّ والحنفيُّ والشافعيُّ والمالكيّ، وكان منهم المُحَدِّث، ومنهم المُتَطَبِّب، ومنهم المؤرخ، ومنهم الأديب، ومنهم الشاعر، ومنهم التاجر، ومنهم العوامّ، ومنهم الأمراء.

وحينئذٍ نصير «تيميين» بحقّ، لا بمحضِ الدعوى والانتحال؛ فما أكثر «التيميين» ممن ليسوا من ابن تيمية في شيء.

فآلَ الأمرُ إلى أنْ تجد نفرًا لا يتحمَّسون لكتب شيخِ الإسلام كبيرَ الحماسة، وقد يقولُ بعضُهم: لا يَحْسُنُ للمبتديءِ الشادي النظرُ في كلامه، وقد يتمادى آخَرُ فيصرِّحُ بأنَّ مما يعيبُ مصنفات ابن تيمية تعمَّقها في الكلامِ والفلسفة، سمعتُ هذا، وسمعتُ آخَرَ يُفَضِّل كتبَ تلميذِه ابن القيِّم على كتبه، وقد يُلَمِّحُ بعضهم بهذا مِنْ دونِ تصريح، ويقرنونه به فيتولون: شيخ الإسلام ابن القيم. وليس هذا انتقاصًا مِن قدر ابن القيِّم، معاذَ الله، فابنُ القيِّم إمام، ولكنَّا أُمِرنا أنْ ننزلَ الناسَ منازلَهم، والعارفُ يعرفُ أنَّ عامَّةَ كلامِ الإمام شمس الدين ابن القيم ومادَّتِه مُسْتَمَدٌّ مِنْ كلامِ شيخ الإسلام ومادَّتِه، لا أقول: منقولٌ منه، بل مُستَمَدٌّ مِنْ مشكاتِه، وابن القيم يُقِرُّ بهذا ولا يُنْكره، بل لو سَمِعَ مقالةَ أحدهم في تفضيله على شيخِه وتقديمِه لأدَّبَ صاحبَها وعَزَّره؛ فهي غيرةٌ عليه كما هي غيرةٌ على شيخِه شيخِ الإسلام.

فإنْ اقتحمَ سمعَك شيءٌ مِنْ هذا الكلامِ فاعْلَمْ أنَّ العيبَ يكمن في علمِ قائله، وفي فَهمِه، ومِنْ ثَمَّ: في حُكمِه، وفي تصوُّرِه. ولا يبعد أنْ يُقال: في رجاحةِ عقلِه، وصحَّةِ ذهنِه؛ فإنَّ كلامَ شيخِ الإسلام - كغيرِه مِنْ نفيسِ الكلام- كالجوهرِ الثمين، إذا رآه الحاذقُ الخبيرُ الماهرُ عرفَ قدرَه، وأدركَ قيمته، وزانَه بميزانِ الذهبِ والدُّرّ، وإنْ وقع في يد الجاهلِ الغِرِّ خالَه

زجاجًا، ووضَعَه في جملةِ الزجاج، لكونِ التفرقةِ بين الجنسَين مُتَعَذِّرةً عليه.

ولا أريد الإسهابَ في ذكرِ مساويءِ ما نراه ونشهَده؛ فإنَّ هذا ليس بخافٍ على ذي لُبّ، ومَنْ ليس كذلك سواءٌ عليه أَذَكَرتَ أم لم تذكر، أنبَّهتَ أم لم تُنَبِّه؛ فالحالُ عنده سيان.

بل أرومُ في هذه المقدمةِ تمثُّلَ شيءٍ مِن طريقةِ شيخ الإسلام، والتعلُّقَ بطرفٍ مِنْ مَسلَكِه، وذلك بالغوصِ قليلاً في عمقِ حقبةٍ جليلةٍ مِنَ التاريخِ صاحَبَت بواكيرَ نشر تراث ابن تيمية، وبداياتِ النُّزوعِ إلى بعثه وإحيائه، مع امتداد ذلك إلى يوم الناس هذا.

* * *

وقد بَلَغَت مكتوباتُ شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى- مِن الكثرةِ ما يربو على الألفِ مُصَنَّف، في خمسمئةِ مجلَّد؛ كما أحصاها الحافظُ الذهبيُّ عليه الرحمة. وقد تتبَّعَها غيرُه مِن العلماء؛ فأفرد تلميذُه ابن رُشَيِّق رسالةً مستقلةً في سردِ أسماءِها[١]، وذكر منها الصفدي في «الوافي بالوفيات»[٢]، وابن شاكر في «فوات الوفيات»[٣]، والزين ابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة»[٤]، وابن عبد الهادي في «العقود الدرية»[٥] وغيرهم طائفةٌ كبيرة،

(١) وهي مطبوعة بتحقيق صلاح الدين المنجد منسوبةً إلى ابن القيم، وهي في «الجامع لتراجم شيخ الإسلام».
(٢) (٧/ ٢٣-٢٥).
(٣) (١/ ٧٥-٨٠).
(٤) (٢/ ٤٠٣-٤٠٤).
(٥) ص٢٥ وما بعدها.

وجملةً وافرة. وتَتَبَّعَ الشيخُ عطاءُ الله الفوجيانيّ -من المتأخرين- أسماءَها فأحصى منها خمسمئةً وإحدى وتسعين (٥٩١) عنوانًا[١]، ثم تتبَّعها محمد بن عبد الله الحلواني ومحمد كبير شودري - مُحَقِّقا «الصارم المسلول»[٢] فأحصيا منها (٧٠٢) سبعَمئةٍ وعنوانَين، وبقي له غير ذلك الفتاوى والمسائلُ والقواعدُ الكثيرةُ التي لا يجمعها كتاب، ولا يحصرها تصنيف، حتى يقول الحافظُ المُطَّلِعُ شمسُ الدين ابن عبد الهادي: «ولا أعلمُ أحدًا مِن متقدِّمي الأمَّةِ ولا متأخِّريها جَمَعَ مثلَ ما جمع، ولا صَنَّفَ نحوَ ما صنَّف، ولا قريبًا مِنْ ذلك، مع أنَّ أكثرَ تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثيرٌ منها صنَّفَه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه مِنَ الكتب»[٣].

وكتب العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد مقدمةً ضافيةً في دراسة مصنَّفات شيخ الإسلام على وجهِ العموم، وذلك في كتابه الماتع «المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية»، تناولَ فيه عددَ مصنفاته، وأسماءَها، ومواضيعها، ومزاياها، ومواردَه فيها، وجهودَ المصلحين بطبعها، وترجمتها إلى الألسنة المختلفة؛ إلى غيرِ ذلك مما حفل به الكتاب الذي أتى عُمدةً في بابه؛ وكفانا مؤنةَ البحثِ والجمع، رحمه الله.

* * *

وكان أن ابْتُلِيَ هذا التراثُ العظيمُ على أيدي خصومِ شيخِ الإسلامِ ومناوئيه في آخرِ حياته، وعُقَيب وفاته؛ فكان إظهارُ تصانيفِه مِنْ موجِباتِ

(١) كما في «ابن تيميَّة وجهوده في الحديث وعلومه» لعبد الرحمن الفريوائي (١/ ٢١٢).

(٢) في مقدمة الكتاب (١/ ٧١-١٥٢).

(٣) «العقود الدرية» ص٢٦ .

التعزيرِ والعقوبةِ والسجن، وفي ذلك يقول ابن عبد الهادي: «لَمَّا حُبِسَ تفرَّق أتباعُه، وتفرَّقت كتبُه، وخَوَّفوا أصحابَه من أن يُظْهِروا كتبَه، وذهبَ كلُّ أحدٍ بما عنده وأخفاه، ولم يُظْهِروا كتبه، فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبيعه أو يَهِبُه، وهذا يُخفيه ويُودِعه، حتى إنَّ منهم مَنْ تُسْرَقُ كتبُه فلا يستطيعُ أنْ يَطْلُبَها، ولا يقدرُ على تخليصِها»[١].

وقال عبد الله بن حامد، أحد علماء الشافعية[٢]، في رسالةٍ كَتَبَها بعد وفاة شيخ الإسلام إلى ابن رُشَيِّق: «واللهِ ما كَتَبْتُها إلا وأَدْمُعي تتساقَطُ عند ذكره أسفًا على فراقه، وعدم ملاقاته . . لكنْ لَمَّا سبقَ الوعدُ الكريمُ منكم بإنفاذِ فهرستِ مصنَّفاتِ الشيخ، وتأخَّرَ ذلك عني، وأعتقدُ أنَّ الإضرابَ عن ذلك نوعُ تقيَّة، أو لعذرٍ لا يَسَعْني السؤال عنه؛ فسكتُّ عن الطلب، خشية أن يلحق أحداً ضررٌ - والعياذ بالله - بسببي»[٣].

واستمرَّ هذا العدوانُ قرونًا عديدة، حتى يقولَ المَقْريزيُّ - من علماء المئةِ التاسعة- في تاريخه «المقفَّى»[٤]: «وأكثرُ مصنَّفاتِه مُسَوَّداتٌ لم تُبَيَّض، وأكثرُ ما يوجَدُ منها الآن بأيدي الناسِ قليلٌ من كثير، فإنه أُحرِقَ منها شيءٌ كثير، ولا قوة إلا بالله».

---

(١) «العقود الدرية» ص٤٨ .

(٢) وقد بحثتُ عن ترجمةٍ له طويلًا فلم أجد له أثرًا، وظنِّي أنَّ اسمه ليس «عبد الله»، بل هو أبو الفتوح فتوح بن حامد بن محمد بن محمود بن محمد الرُّصافيُّ البغدادي، راوية مسند الإمام أحمد ببغداد، وقد سمع منه الحافظ الشرف الدمياطي (ت ٧٠٥هـ) وذكره في «معجم شيوخه» ق١١٨ب (مخطوط الأحمدية بتونس رقم ٩١١-٩١٢)، وكذا ذكره ابن رافع السَّلاَّمي في «منتخب المختار» ص١٣١ . أما تسمية نفسه بعبد الله فهذا معتادٌ في المراسلات بين القدماء، أو أنه أراد التغميضَ خشيةَ وقوعِ أذىً به أو بالمرسَلِ إليه.

(٣) «العقود الدرية» ص٣٤٤ .

(٤) (١/ ٤٦٨).

وقصةُ بعض خصومِه القاطنين بدمشق ممن كان يجمعُ كتبَه بالشراءِ ثم يَحرِقُها مشهورة؛ ذَكَرها الفاضلُ البحَّاثةُ محمد نصيف الحجازيُّ رحمه الله تعالى (ت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) في مقدمة «تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربيّ» للبِقاعيّ[١]، قال: «سألتُ السائحَ التركيَّ «ولي هاشم» عند عودتِه من الحجِّ في محرم سنة ١٣٥٥ عن سببِ عدمِ وجودِ ما صنفه العلماءُ في الردِّ على ابن عربيّ، وأهلِ نحلتِه الحلوليةِ والاتحاديةِ من المتصوفة؟ فقال: قد سعى الأميرُ السيدُ عبدالقادر الجزائريُّ[٢] بجمعِها كلِّها بالشراءِ والهبة ، وطالعها كلَّها، ثم أحرقها بالنار. وقد ألَّفَ الأميرُ عبدالقادر كتابًا في التصوُّفِ على طريقةِ ابن عربيّ، صرَّح فيه بما كان يُلوِّحُ ابنُ عربي، خوفًا مِنْ سيفِ الشرعِ الذي صرع قبله أبا الحسين الحلاج. وقد طُبع كتابُه بمصر في ثلاث مِجلدات ، وسماه: المواقف في الوعظ والإرشاد، وطُبع وقفًا، ولا حول ولاقوة الا بالله».

ولم يكن لهذا التضييقِ والخنق، ووأدِ الكتبِ وإفنائها أنْ يحجبَ مشكاةَ علومِ شيخ الإسلام، بل عوقِبَ الذين سَعوَا في طيِّ تراثِ ابن تيمية وطمسِ آثاره - بإتلاف كتبه وإحراقها وغير ذلك- بنقيضِ قصدِهم وضِدِّه؛ فكان شيخُ الإسلام صاحبَ المرتبةِ الأولى من حيثُ عددُ الكتبِ المنشورةِ مِنْ بينِ علماءِ الأمَّةِ جميعًا.

وقد أحصيتُ في هذا البحثِ مئةً وتسعةً وستين (١٦٩) عُنوانًا لكتبٍ نُشرِت مفردةً لابن تيمية، شَغَلَت مئتين وسبعةً وثمانين (٢٨٧) مجلدًا، بالإضافة إلى مئةٍ وثمانيةٍ وستين (١٦٨) عنوانًا نُشرت في بطونِ المجاميعِ والجوامع،

---

(١) ص١٤-١٥ .

(٢) المتوفَّى سنة ١٣٠٠هـ.

فيكونُ عددُ ما نُشِرَ له من عناوين: ثلاثَمئةٍ وثمانيةً وعشرين (٣٢٨) عنوانًا؛ بفارقٍ كبيرٍ عن أكابرَ المُكثِرين من مُصَنِّفي العربية، كابنِ الجوزيِّ والذهبيِّ والسيوطيِّ وابنِ طولون وغيرِهم. هذا مع كونِ أكبرِ مطبوعاته حجمًا - وهو مجموع الفتاوى- لم يُخدَم كما خُدِمَت كتبُ الذهبيِّ مثلاً، وغيره كذلك.

وتلك المنْزِلةُ الرفيعةُ آيةٌ مِنْ آيات الله في خَلقِه، وهي مِنْ تمام عدل الله وحكمته ورحمته، ومصداقًا لقاعدة «الجزاء من جنس العمل»، وفي ذلك عبرةٌ لِمَنْ اعتبر.

وتحقَّقَت بذلك فراسةُ الشيخ شهاب الدين أحمد بن مُرِّي - مِن تلامذة شيخ الإسلام- وبَرَّت يمينُهُ حيث قال[1]: «واللهِ - إنَّ شاء الله - ليقيمنَّ الله سبحانه لنصرِ هذا الكلامِ ونشرِه، وتدوينِه وتفهُّمِه، واستخراجِ مقاصدِه، واستحسانِ عجائبِه وغرائبِه رجالاً هم الآن في أصلابِ آبائهم».

فلا تكادُ مكتبةٌ خاصَّةٌ أو عامَّةٌ تخلو من كتابٍ له، حتى قيل: «لو كُتِبَ اسمُ شيخِ الإسلامِ ابن تيمية على ورقةٍ بيضاءَ لاشتراها الناس»[2]، وكَثُرَ انتفاعُ الناسِ بكلامه وكتبه في القديم والحديث، وقَلَّ من لم يستفد منها في سائر العلوم الإسلامية، وصارت تصانيفه ركنًا يُرزأ إليه، ومرجعًا يُركَنُ إليه عند كلِّ باحثٍ ودارسٍ ومُتَفَقِّه؛ لِما عنده مِن الجدَّةِ والابتكارِ في مباحثه، وتطرُّقِه إلى أبوابٍ ومسائلَ كثيرة لم يتطرق إليها مَنْ سبقه من المصنفين بهذا السبرِ والتفصيل، ولِما فيها مِن وحدةِ الالتزام بالمنهج، وأصالةِ الاستنباطِ ودقَّتِه، وغزارةِ المادةِ العلميةِ وتدفُّقِها.

ولم تكن كتبُ شيخُ الإسلام - على هذا- معدومةً كليًّا قبل عصر الطباعة،

---

(١) في رسالته في الوصية بمؤلفات الشيخ، ضمن «الجامع» ص١٠٢ .

(٢) من أقوال العلامة الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.

بل نالت حظًّا لا بأسَ به مِنَ الانتشارِ قبلَ عصرِ الطباعة، وكان الناسُ يقرؤون كتبَ ابن تيمية ويَفيدون منها، والمصنِّفون يَنقِلون عن كتبِه نقولاتٍ مباشرةً في كثيرٍ من الأحيان، وقد أحصيتُ نُقولاتٍ مباشرةً من كتبِ شيخِ الإسلام في ثمانمئةٍ وخمسةٍ وسبعين (٨٧٥) مصدرًا، بَدءًا مِنَ القرنِ العاشر إلى القرنِ الثالثِ عشر للهجرة، وكانت كتبُه متداولةً على نطاقٍ واسعٍ في مصرَ والشامِ والعراقِ والهندِ ونجدٍ خاصةً، على الرغمِ مما تعرَّضت مِنَ الإتلافِ والحرقِ والطيِّ على يدِ خصومه كما أسلَفْنا.

وكانت مخطوطاتُ ومكتوباتُه قبل ذلك محفوظةً في معظمها عند أصحابه وتلاميذه، وآلَ شيءٌ كثيرٌ منها إلى خزائنِ مدارسِ دمشق كالعُمَريَّةِ والضيائيَّة. وشيءٌ منها كان بمصر، في الخزانة المحمودية وغيرها، وشيءٌ في الحجاز، وحلب، وبيت المقدس، وبغداد، والموصل، وغيرها مِن نواحي المشرق، وانتقلت بعضُ نُسَخِها إلى الأندلس والمغرب؛ كما يشهد على ذلك المخطوطُ مِنْ كتبه المحفوظةِ في مكتبة الإسكوريال، وبعض خزائن المغرب. وانتقل شيءٌ منها إلى الهند فيما تلا ذلك.

* * *

فلمَّا كان ما كان مِنْ تمدُّدِ الدولةِ التركيةِ العثمانيةِ وتوسُّعِها على النحوِ الذي نعرفه جميعًا، وغلبتِها على مصر والشام والعراقِ وغيرِها، صارت الخزائنُ الموقوفةُ في تلك الديارِ نهبًا لكلِّ مُنْتَهِب، ونُقلَ جُلُّها إلى الآستانةَ لتُعمِّرَ المكتباتِ الجديدةَ التي كَمَّلت وجَمَّلَت صورةَ الدولةِ الكبيرة، ولتُزَيِّنَ قاعاتِ الخزائنِ الخاصَّةِ لرجالاتِها وكبرائها؛ إذ كان ولاةُ الأتراكِ وعُمَّالُهم ممن يُبْتَعَثون إلى بلادِ العربِ يتفنَّنون في جلبِ كلِّ نفيسٍ غالٍ مِن الكتبِ - بالشراءِ أو بغيرِ ذلك- وإحضارِها إلى حاضرةِ دولتهم، ويتبارَون في إنشاءِ

المكتبات التي تحمل أساميَهم تمجيدًا لذواتِهم، وإبقاءً لذكراهم بعد وفاتِهم.

ومعلومٌ أنَّ عامَّةَ علماء الدولةِ العثمانيةِ كانوا مخالفين لابن تيمية في المذهب والمَشْرَب، بل كانوا - إلا مَن رَحِمَ الله- مُعرضين بالكُليَّةِ عن علومٍ بأسرِها؛ كالحديثِ وفقهِه، وفنون العربية، وغير ذلك. وكان كثيرٌ منهم يعتقد ضلالَ ابن تيمية، ويرميه بالخروج عن الشرع، والحيدةِ عن نهجِ الصواب؛ فأنى لهؤلاء أنْ يُقَدِّروا كتب ابن تيمية قدرَها، ويولوها العنايةَ الواجبةَ قراءةً ودراسةً واستفادة؟

أمَّا العنايةُ بمعنى الحفظِ والادخارِ فقد حَفِظوا وادَّخروا؛ فلله الحمدُ على ذلك.

وهناك أمرٌ آخرُ اقترفَه التُركُ أشدُّ ضررًا مِنْ استباحةِ المكتباتِ ونقل محتوياتِها، قَلَّما يُنْتَبَه إليه؛ ذلك أنَّ الخلفاءَ العباسيين وسلاطينَ المماليك وغيرَهم مِنَ الحُكَّام كانوا يُجرون النفقاتِ العظيمةَ على المدارس ودورِ العلم في بلادِهم، ويوقفون عليها الأوقاف، ويرعونها حقَّ رعايتِها. فلمَّا جاء الأتراكُ عَدِمَت جراياتُ المماليك، وما خَلَفَهم العثمانيون عليها، بل إنهم - إمعانًا منهم في السيطرةِ و«المركزيَّة» الصارمة - أغلَقوا جُلَّها، ومنعوا تنوُّعَ المدارسِ المُخَصَّصَةِ لمذاهبَ فقهيةٍ بعينها في سائر الأمصار، وصبُّوا ذلك كلَّه في مؤسسةٍ علميةٍ واحدةٍ هي أزهرُ مصر.

والأزهرُ صرحٌ عظيمٌ مِنْ دونِ شك، ولكنَّه لم يكن المدرسةَ الوحيدةَ في مصر قبل ذلك، فكانت القاهرة حافلةً بالمدارسِ ودور العلم، وكذا الإسكندرية، والمحلَّة، وأسيوط، وجرجا، وغيرها من البلاد المصرية. وعن دمشق وحلب وبيت المقدس وغيرها من بلاد الشام فحَدِّث ولا حرج، وكانت ثمة بقيةٌ باقيةٌ مِنْ دورِ العلمِ ببغداد - كالمستنصريةِ وغيرِها- وإنْ كانت

قد تراجَعَت كثيرًا بعد غزو التتر. وهكذا الأمرُ دواليك في الأقطار جميعًا.

وكان هذا التنوُّعُ وتلك الكثرة ما يكفلُ حياةً علميةً ثريةً زاهرة، وذلك لغزارةِ المنابع، وتعدُّدِ الموارد؛ فلمَّا قَلَّت قَلَّ العلم، وإذْ جَفَّتَ جَفّ.

ومع تطاولِ الأمَد، ودبيبِ الوهنِ في الدولة التركية، فُتِّحَت الأبوابُ للرحَّالةِ والبحَّاثةِ الأوربين، وتوافَدوا على مصر والشام واليمنِ وغيرها مِن بلاد الإسلام في نشاطٍ محمومٍ سعيًا لاقتناء المخطوطات العربية وحملِها إلى مكاتبِ بلادهم، وذلك بعد بزوغِ نهضتهم، وترسُّخِ معرفتهم بقدر تراثنا ومنْزلتِه، فأخذوا شيئًا كثيرًا مِنْ الورَّاقين وتُجَّارِ الكتب، ومِنْ بعض ضعافِ النفوسِ مِنَ القائمين على خزائن الكتب؛ فباعوهم بقروشٍ زهيدةٍ نفائسَ وكنوزًا لا توزَنُ بمال، وذهبَ قسمٌ كبيرٌ مِنْ ذخائرِنا في نفيٍ قسريٍّ إلى مكتباتِ بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرِها، وحال ذلك دونَ الوقوفِ عليها، والإفادةِ منها، ولا زالت الحالُ هكذا إلى اليوم.

ولولا أنْ قيَّضَ الله طائفةً مِنَ المصلحين لإنشاء دورٍ جامعةٍ للكتب والمخطوطات لضاعَ جُلُّها وانتقلت بأسرِها إلى الأوربيين سوى النزرِ اليسير، وذلك بدءًا بإنشاء المكتبة الخديوية بالقاهرة - وهي دار الكتب المصرية فيما بعد- في سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م على يد علي باشا مبارك، ثم المكتبة العمومية بدمشق - وهي الظاهرية فيما تلا ذلك- على يد الشيخين طاهر الجزائري وسليم البخاري في سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، كما سيأتي، ثم مكتبة الأوقاف العامة ببغداد في سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، وغيرها مِنْ المكتبات شرقًا وغربًا.

* * *

ثم إنَّ دعوةَ ابن تيمية السلفيَّةَ نفسَها - بما كان لها مِن عظيمِ الأثرِ في العالمِ الإسلاميِّ كلِّه في القرنين الثامن والتاسع للهجرة - قد تعرَّضت لانتكاسةٍ بالغةٍ في ذاك الزمن؛ إذ إن الدولةَ العثمانيةَ التي شَغَلت الأسماعَ والأبصارَ بانتصاراتِها العسكرية، وفَتْحِها القسطنطينية، ومُقارَعَتها الممالكَ الأوربيةَ وغَلَبتِها في أحيانٍ كثيرة = كانت الدولةُ التي حقَّقَت كلَّ ذلك قد تبنَّت في الوقتِ نفسِه كثيرًا مما حاربه ابنُ تيمية، وحذَّرَ منه، واعتمدت مذهبًا رسميًّا لها خليطًا مُركَّبًا مِنَ الفلسفةِ الكلامية، والتصوفِ الفلسفيِّ أو الطُّرُقيِّ، والتمذهُبِ الفقهيِّ الجامد.

وكثيرٌ مِن الناس يقيسُ الحقَّ بمقياس الظهورِ والغَلَبة، ويعرفُ المُحِقَّ تبعًا لقوته المادية، وانتصاراته الحربية. وليس هذا بالميزانِ الذي أنزله الله تعالى في كتابه، بل هذا المنطقُ أشبَهُ بما حكاه الربُّ تعالى عن إبراهيم عليه السلام مِنْ قولِهِ على وجه الإنكار على قومِه ومُحاجَجَتِهم: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٦-٧٩]؛ فَمَنْ تَعلَّقَ بمخلوقٍ فالمخلوقُ لا بدَّ له مِنْ أُفول، ومَن استمسكَ بالحقِّ فإنَّ الحقَّ دائمٌ باقٍ لا يفنى ولا يزول.

وقد رأينا بالأمسِ القريبِ قومًا افتتنوا بنِحْلَةِ الشيوعية، لِما وجدوه مِنْ قوة الإتحاد السوفييتيِّ البائد وعنفوانه، فلمَّا أفَلَ طاشَت عقولُهم وذَهَبَت، وكفروا بما آمَنوا به مِنْ قبل.

وقد خاطَبَ الله عزَّ وجلَّ رسولَه وخليلَه صلى الله عليه وسلم، وصحابتَه الكرامَ الذين جاهَدوا في الله حقَّ جهاده بقولِه تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ

اللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰۚ﴾ [الأنفال: ١٧]؛ فإذا كان قد نَبَّهَ على هذا المعنى نبيَّه صلى الله عليه وسلم وهؤلاء السادة، فكيف الظنُّ بعامَّة المسلمين؟

فالمُنْتَصِرُ ليس منتصرًا حقًّا، ولكنْ نَصَرَه الله. والفاتحُ ليس بفاتح، ولكنْ فَتَحَ الله على يديه.

ولا أشكُّ أنَّ خَلْقًا قد اغْتَرُّوا بما كان مِن قوة الدولة الجديدة وازدهارها، وظنُّوا ما هي عليه مِنَ الاعتقادِ في الدينِ حقًّا منصورًا، وليس الأمرُ كذلك حقيقةً.

بل إنَّ جزءًا مِنْ عبقريةِ شيخِ الإسلام ابن تيمية يكمنُ في كونه مِنَ الأفذاذ القلائل الذين تَنبَّهوا إلى ما تَسَلَّلَ إلى الأمَّةِ مِنْ أسبابِ الفساد، وبذورِ الفشلِ والضعف، ونَبَّهوا عليه.

ومعلومٌ أنَّ الخبيثَ مِنَ المرضِ لا يفتكُ فجأة، بل يستغرق وقتًا يتفاوَتُ مِنْ حيث الطول والقصر تبعًا لقوة الجسدِ ومناعته، فإذا انتشرَ وتغلغلَ وتمكَّنَ عَصَفَ به، وأحالَه عاجزًا طريحًا لا يقوى على شيء، ولا يقدر على دفع الأذى عن نفسه بأدنى شيء.

على أنَّ المقدماتِ - حينما لا تعدو كونَها كذلك: لا يعرفها إلا العالِمُ المُستبصِر، وحينما تستحيل تلك الأسبابُ نتائجَ مُشاهدةً ملموسة: يعرفها كلُّ أحد، لكنَّ كثيرًا منهم يَرَونها رأيَ العين، ثم لا يُدْرِكون كُنْهَ العلاقةِ بينها وبين المقدماتِ السابقةِ عليها، والأسبابِ التي أَدَّت إليها، فتكون الحيرة، ويكونُ التخبُّط، وهما مؤدِّيان لا محالةَ إلى مزيدٍ مِنَ الضياعِ والفشل.

وقد قيل: الفتنُ عند إقبالها يعرفها كلُّ عالم، وعند إدبارِها يعرفها كلُّ جاهل.

فمَثَلُ شيخِ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كَمَثَل الطبيبِ الحاذقِ المُشفِق، الذي عَلِمَ ما في جسدِ مريضِه مِنَ الداء، ووقفَ على أعراضه، وخافَ إتيانَ الداءِ العُضَالِ على نفسِ العَليل، فلما تنبَّهَ إلى ذلك نَبَّهَ عليه، وبَصَّرَ به، وحَذَّرَ عنه، ونَهَضَ إلى إبرائِهِ بصنوفِ الدواء، وأنواع العلاج.

* * *

وللاعتقادِ الفاسدِ دومًا نتائجُ فاسدةٌ في الأعمال؛ فلم يزل حالُ الأمَّةِ في تدهورٍ وسفولٍ حتى باتت حالُ الدولةِ العثمانيةِ ظاهرةً للعيان مع مطلعِ المئةِ الثالثة عشرة للهجرة، وهو مطلع القرن التاسع عشر الأفرنجيّ تقريبًا. وصار واضحًا عجزُها عن النهوضِ بالأمة، والدفعِ عنها أمام المتربصين بها من الإمبراطورياتِ الأوروبية، وقد استشرى الفسادُ في أوصالِها، وسادَ إدارتَها للبلادِ التي تحكمها، وزاد الطين بِلَّةً تفضيلُها اليهودَ واليونانَ والأرمنَ وشعوبَ الجناحِ الأوربيِّ من الدولة، واتخاذُها منهم الوزراءَ والنُّدَماءَ وكبارَ الموظَّفين على حساب أبناء العنصرِ العربيِّ فيها، بحيث أُهملت مصر والشام والعراقُ واليمن والجزيرة وبلاد المغرب إهمالاً تامًا، وأُسنِدَت ولاياتُ تلك البلاد إلى ولاةٍ وعُمَّالٍ سيئي الخُلُق، رقيقي الدين، لا يرومون - إلا مَن رحم الله- سوى جمع الأموالِ وتملُّكِ الثروات وَمنْ ثم العودة إلى الاستانة مُحَمَّلين بخيراتِ الولاياتِ المختلفة، مع توجيه العناية كلِّها إلى الولايات الغربية.

ولا يخفى أنَّ تهميشَ العنصرِ العربيِّ وازدراءِه شعوبيةٌ مقيتةٌ قَرَنها السلفُ بالزندقةِ والمروق عن الدين، وحَكَموا بمُنافاتِها قواعدَ الإسلامِ الراسخة؛ من حيثُ المساواةُ بين أجناسِ المسلمين أولاً، ثم التوكيدُ على التمازجِ بين الإسلامِ والعربيةِ امتزاجًا حتميًّا وضروريًّا.

وقد كان التغاضي عن هذا كلّه ممكنًا، بل كان لا بدَّ منه عند كثيرٍ مِنَ المسلمين حفاظًا على وحدةِ الأمة، وحرصًا على اجتماعِ شملِها، وانضوائِها تحت رايةٍ واحدة.

ولكنْ كانت هنالك أمورٌ أخرى لم يَسَع المخلصين مِنْ ابناء الأمة التغاضي عنها وإغفالُها؛ منها الفسادُ العَقَديُّ الذي سادَ أركانَ الدولة، ممثَّلاً في القبوريةِ المُفرِطة، والتصوُّفِ الخُرافي، والذي ما سَكَتت عنه الدولةُ فحسب، بل أيَّدَته وشَجَّعَته، وقَرَّبَت أصحابَه وكرَّمَتهم.

ومنها التبديلُ المستمرُّ في الشرعِ الشريفِ بقوانين استقَوها مِنَ أُمَمِ أوربا، وقد بدأ هذا التبديلُ شبرًا بعد فتحِ القسطنطينية، ثم صار ذراعًا، ثم باعًا، حتى آضَ الأمرُ إلى تنحيةٍ شبه كاملةٍ لشريعةِ الإسلام، إلا فيما يتعلَّقُ بما يُسَمُّونه «الأحوال الشخصية» فإنها ظلَّت على حالِها؛ إذ لم يكن غيرُ ذلك في الإمكان حينها.

ومنها التحالفُ مع هذه المملكةِ مِن ممالكِ أوربا أو تلك، وخوضُ حروبٍ متواصلةٍ بلا أدنى سببٍ شرعيّ، أو مصلحةٍ دينية، بل انْخَرَطت الدولةُ في الصراعاتِ الأوربيةِ دون التفاتٍ لحقائقِ الإسلامِ وضوابطه، ومِنْ دونِ مراعاةٍ لجنبِ البراءِ الأصليِّ مِنْ أولئك الذين صيَّرَتهم أصدقاءَ وحلفاء، فما لَبِثوا أن نَهَشوا لحمَها، واستباحوا بيضتَها.

كلُّ هذا وغيره - ما لا يتَّسعُ المقامُ لذكرِه - أحْدَثَ شرارةً مِنَ الغضبِ لله عز وجل، والغيرةِ على حدوده ومَحارِمِه، تلك الشرارة التي انطلقت أوّلَ ما انْطَلَقت في قلبِ جزيرةِ العرب، في نجد، على يد الإمام المُجَدِّد محمد بن عبد الوهاب (المتوفى سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) وأصحابه وأنصاره.

ولن أخوضَ في ذكر الشيخ ودعوته، فقد أفاضَ الناسُ في هذا وكتبوا ما

يشفي ويكفي[١].

وأَحْدَثَت هذه الدعوةُ صدىً واسعًا في العالَمِ الإسلاميّ، لأنها صرَّحَت بكثيرٍ مما كان المخلصون المصلِحون يكتمونه درءًا لمفاسدَ مُحْتَمَلة، ولم يُخْفوا تعاطُفَهم بل اتفاقَهم معها في كثيرٍ مما أثارَته ونادَت به، وأبدَوا تألُّمَهم لِما كان مِنْ قمعِها بعنفٍ وقسوةٍ على يدِ الأتراكِ وأشياعِهم.

أقول: قد بَلَغَ الأثرُ الذي خَلَّفَته هذه الدعوةُ المُبارَكَةُ حدًّا اقتَحَمَ بيتَ محمد علي باشا نفسِه، وقد كان المُكَلَّفَ وأبناءَه مِن قِبَلِ بني عثمان باستئصالِ شأفَتِها، القائمَ على ذلك؛ فنرى حفيدَه عباس حلمي الأوَّل، ابن أحمد طوسون باشا، ابن محمد علي، الذي وليَ الحُكمَ بعد وفاة عمِّه إبراهيم باشا سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م = نراه ملكًا صالحًا، نقيًّا، صحيحَ الاعتقاد، حَسَنَ السيرة، مؤيدًا لدعوة الإمامِ محمد بن عبد الوهاب، بعدما اتَّصَلَ بها حالَ إقامته بالحجاز قبل ولايته، وزواجِه أحدَ كريماتِ البيتِ السعوديّ. فلمَّا وليَ حُكمَ مصر أخرجَ أبناءَ الإمام وأنصارَه مِنَ السجون المصرية بعد أسرهم في الحروبِ التي شَنَّها عليهم عمُّه إبراهيم باشا.

وكان الخديو الجديدُ أمَّارًا بالمعروف، نَهَّاءً عن المنكر؛ فأعادَ الحسبةَ إلى مصر بعد أنْ بادَت حينًا مِنَ الدهر؛ فكانت الشرطةُ في عهدِه تطوفُ في الأسواقِ وقتَ الصلاة لتغلقَ المَحالَّ وتأمرَ الناسَ بالصلاة. كما عمدَ عباس إلى إنهاء الوجودِ الفرنسيِّ المُتَنامي في الدولةِ منذ زمنِ جدِّه، وطردَ كثيرًا مِنَ الفرنسيين العاملين في مرافقها المختلفة، وأَوْقَفَ الابتعاثَ إلى فرنسا، وصار يُرسِلَ مُبْتَعِثيه بدلاً مِنْ ذلك إلى ألمانيا لدراسةِ العلوم الحديثة؛ إذ لم تكن

---

(١) وراجع كتاب «خواطر حول الوهابية» لشيخنا العلامة محمد بن أحمد إسماعيل المقدم؛ فإنه مِن أحسنِ ما صُنِّفَ في هذا الباب.

ألمانيا حينها صاحبةَ طموحٍ استعماريّ، أو توجُّهٍ دينيّ. وقامَ بتنفيذِ كثيرٍ مِنَ الإصلاحاتِ الإدارية، والإنشاءاتِ العمرانية، والاستحكاماتِ العسكرية، ما تجده مفصَّلاً في كتاب «الخطط التوفيقية» لعلي باشا مبارك؛ فليُراجَع.

وتآمَرَ الفرنسيون وعملاءَهم عليه نتيجةِ ذلك كلِّه، وحرَّضوا أحدَ الأَغَواتِ الأتراكِ فاغتالَه سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م؛ وعادت الأمورُ إلى سابقِ عهدها مِنْ بعده، رحمه الله.

وكثيرٌ مِنَ المُعاصرين يضربون صفحًا عن هذه الصفحةِ المُشرقةِ الناصعةِ مِنْ تاريخِ مصر، ويُسيئون إلى الرجلِ وينعتونه - كعادتِهم- بالتخلُّفِ والرجعية؛ فكان لا بدَّ مِنْ ذكرِه وإبرازِه، ولعلَّ الله تعالى يُيَسِّرُ الكتابةَ في هذا الشأنِ على وجه التفصيل.

* * *

وظلَّت الشرارةُ حيَّةً لم تُخْمَد، وتعالت الدعواتُ إلى إصلاحِ واقعِ الأمة وحاضرِها لِمَا أسلفتُه مِنَ الأسباب. أضِفْ إلى هذا أنَّ التخلفَ العلميَّ والمدنيَّ للأمةِ مُقارنةً بالأوربيين باتَ واقعًا مشهودًا، وصار مِنَ الواضحِ غيابُ الفكرِ القادرِ على مواجهةِ التحديات، ومعالجةِ الواقع.

وكانت كتاباتُ ابن تيمية مثالاً وتجسيدًا للأنموذجِ المنشود، إذ كانت الحاجةُ ماسَّةً إلى إعادةِ اكتشافِ حقائقِ الإسلامِ الخالصِ المُصَفَّى قبل غلبةِ مناهج الفلسفة اليونانية على دراسة العقائد الإسلامية، وقبل سطوةِ التقليدِ الجامِدِ على الفقه الصحيح، وقبل سيطرةِ الطُّرُقِ الصوفيةِ على الوعي الجَمْعيِّ للشعوب الإسلامية، وقبل صيرورةِ البدعِ والخرافات، وتقديسِ القبورِ والبشرِ جزءًا عدَّه البعضُ لا يتجزَّأُ من الدِّين، وقبل تدهورِ حالِ اللغةِ والآدابِ

وحَمَلَ تلامذتُه لواءَ الدعوة مِنْ بعدِه؛ مِنْ أمثالِ الشيخ ولايت علي الصادِقْفوري[١] وشقيقه الشيخ عنايت علي الصادقفوري[٢]، وأسرة «صادقفور» كلِّها، الذين تحملوا أمانةَ الجهادِ ضد الإنكليز، ورفعوا رايتَه، وأبلَوا فيه بلاءً حسنًا.

واستمرَّت هذه النهضةُ المباركةُ التي إنْ ذُكِرَت ذُكِرَ معها ضرورةً العلامة النَّوَّاب صديق حسن خان البَهْوباليّ[٣] حاكم بهوبال، وهو الذي أفنى عمرَه في التصنيفِ والتأليفِ ونشرِ كتبِ الحديث ودواوينِ السنة، مع اشتغاله بمهماتِ الدولة، كما شَكَّلَ مجلسًا علميًّا مُكَوَّنًا مِنَ العلماءِ السلفيين ليقومَ بأمرِ التأليفِ والترجمةِ وإفادةِ المسلمين بالتدريس، وأنشأ لذلك عدةَ مطابع على نفقته الخاصَّةِ لطبعِ ونشرِ وتوزيعِ الكتبِ العلمية، وخاصة ما يتعلَّق منها بأصول الاعتقاد والتفسير والحديث على منهاجِ السلف، وفي طليعتِها كتب شيخِ الإسلام ابن تيمية وأصحابه، ثم كتب الدعوةِ النجديةِ التي ما وَجدَت منفذًا لنشر كتبها ورسائلها في زمنها المبكر إلا في الهند. كما طبع صديق حسن جملةً وافرةً مِنْ تلك الكتبِ على نفقته في مصر والعراق.

وتتابَعَ على تلك الجهودِ ثُلَّةٌ مِنْ علماء أهل الحديث؛ أمثال عبد الله الغَزْنَويّ[٤]، ونذير حسين المُحَدِّثِ الدهلويّ[٥]، ومحمد بشير السَّهْسَوانيّ[٦]، وشمس الحق العظيم آبادي[٧]، وعبد الرحمن المباركفوري[٨].

---

(١) (ت ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م)

(٢) (ت ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م)

(٣) (ت ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)

(٤) (ت ١٢٩٨هـ/ ١٨٧٢م)

(٥) (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)

(٦) (ت ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)

(٧) (ت ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)

(٨) (ت ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)

وكان ثمَّةَ في غضونِ ذلك اتصالٌ مستمرٌّ وتعاونٌ وتعاضُدٌ بين علماءِ العراقِ وعلماءِ الهند، وذلك بواسطةِ العلاقات التجاريةِ المتينةِ عبر الخليجِ العربيّ، وكذا بين الهند واليمن للسبب نفسه؛ فكان علماء اليمن لا بد لهم مِنْ رحلةٍ إلى الهند للاشتغالِ والتدريسِ والإفادةِ ونشرِ العلم.

أما الشام فقد كان أهلُها يُعانون أكثرَ مِن غيرِهم مِنْ بطشِ التركِ العثمانيين وسطوتِهم، بعد أن خرجت مصرُ فعليًّا عن نطاقِ حكمِهم بعد الاحتلالِ الإنجليزيِّ لها سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م، كما أنها افتقدت قبل ذلك الإصلاحاتِ الإداريةَ والعُمرانيةَ والتعليميةَ التي قام بها محمد علي وخلفاؤه في مصر.

وقاد هذه الدعوةَ الإصلاحيةَ - التي حاربتها الدولةُ العثمانيةُ حربًا شعواء- اثنان من علماءِ الشامِ الكبار في ذلك الزمان:

أولهما: الشيخ محمد حسين الجسر (المتوفى سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، وكان عالمًا مُطَّلعًا فقيهًا، أَخَذَ على عاتقِه مَهَمَّةَ الدعوةِ إلى الإصلاحِ القائمِ على العودةِ إلى منابعِ الفكرِ الإسلاميِّ الأصيلِ دون المُنتَحَلِ والدخيل، مع العنايةِ بالعربية، ومُناهَضةِ التتريك الذي تبنَّته الدولةُ العثمانية في تلك الفترة.

وأنشأ لهذا الغرضِ المدرسةَ الوطنيةَ الإسلاميةَ في طرابلُس، التي ما لَبِثَت أن أُغلِقَت على يدِ العثمانيين، ودَرسَ بها قبل إغلاقِها السيد محمد رشيد رضا، والشيخ عبد القادر المغربيُّ الطرابلسي[١] وغيرهُما مِن أعلامِ الدعوةِ السلفيةِ في الحقبةِ التي تَلَت، فكان الجسرُ الأستاذَ الأولَ لرشيد، والمؤثِّرَ الأولَ فيه.

---

(١) (ت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م)

وثانيهما: العلامة الشيخ طاهر الجزائريّ (المتوفى سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)، الذي غادر الجزائرَ مع أبيه إلى دمشق سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م هربًا من الاحتلالِ الفرنسيِّ لبلاده. وكان الجزائريُّ صاحبَ نهجٍ متكاملٍ في الدعوةِ والإصلاح تميَّزَ به عن سابقه، وهو نهجٌ مستندٌ إلى طريقةٍ سلفيَّةٍ نقيَّة، والمُناداةِ التعريب ونبذِ التتريك، ومُحاربةِ البدعِ والخرافاتِ وسائرِ الانحرافات التي أصابَت جسدَ الأمَّة فأنْهَكَته. وعَمِلَ الشيخُ جاهدًا على بعثِ الوعي في جيل الشبابِ خاصَّة، وبَثَّ فيهم أسرارَ الحضارةِ الإسلاميةِ وخصائصَها، وعُني أشدَّ عنايةٍ بالتثقيفِ ونشرِ العلمِ الشرعيِّ الصحيح، مع العنايةِ بالمعارفِ العصريَّة؛ إذ كان مِنْ جُملةِ دعوته ضرورةُ مسايرةِ أوروبا في مجالِ العلومِ الحديثة، ومُباراتُهم في الصناعاتِ والاختراعات.

وأنشأ الجزائريُّ لأجلِ هذا عددًا من المدارس للبنين والبناتِ في دمشق، بواسطةِ «الجمعيةِ الخيرية» التي ساهمَ في تأسيسها. كما ساهم مع الشيخ سليم البخاري[١] في وضعِ لبنةِ المكتبة العمومية في المدرسة الظاهرية بدمشق سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، والتي عُرفت بدار الكتب الظاهرية فيما بعد، وجَمَعا فيها أشتات المخطوطاتِ التي تفرَّقَت في مساجدِ دمشق ومدارسها الباقية.

والتفَّ حوله نفرٌ مِنْ أعلامِ الشام يؤيدون دعوتَه، ويؤازِرون جهودَه، مِن أمثال: محمد كُرد علي[٢]، وجمال الدين القاسمي[٣]، ومحمد سعيد الباني[٤]، وعبد الرزاق البيطار[٥]، وعبد الرحمن الشهبندر[٦]، وعبد القادر

---

(١) (ت ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)
(٢) (ت ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م)
(٣) (ت ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)
(٤) (ت ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م)
(٥) (ت ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)
(٦) (ت ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)

المبارك[١]، ورفيق العظم[٢]، وسليم البخاري، وعبد القادر بدران[٣]، ومحب الدين الخطيب[٤]، وغيرِهم ممن حملَ لواءَ الإصلاحِ مِن بعده.

ولكنَّ منهجَ الشيخِ لم يكن مرضيًّا عنه مِنْ قِبَلِ السلطات العثمانية بطبيعةِ الحال، وخاصَّةً بعد عزل الوالي مدحت باشا الذي كان يُناصِره ويحميه. فضُيِّقَ على الشيخ، وبُطِشَ بأنصارِه، مما اضطرَّه إلى مغادرةِ الشامِ واللجوءِ إلى مصر سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، والمكثِ بها إلى سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، ثم عادَ إلى دمشق ليُتوفَّى بعد مدةٍ يسيرة سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م.

ورحلَ كثيرٌ من دعاةِ الإصلاحِ السلفيِّ مِنَ الشامِ إلى مصر في تلك الحقبة أيضًا للأسبابِ نفسِها، منهم جمال الدين القاسميّ، وعبد الرزاق البيطار، وإسماعيل الأَسْعُردي[٥]، ومحب الدين الخطيب، وعبد الفتاح قتلان، وعبد القادر المغربي، ورفيق العظم، ومحمد رشيد رضا، وشكيب أرسلان[٦]، في آخرين، وذلك هربًا من سطوةِ العثمانيين، أو رغبةً في لقاءِ الشيخِ محمد عبده، والتعرُّفِ بدعوته؛ إذ كانت مجلةُ «العروةِ الوثقى» - لسانُ حاله- تعَدُّ المنبرَ الوحيدَ للرأيِ الحرِّ المُخْتلَفِ في بلادِ العربِ كلِّها، وكانت تُمَثِّلُ لبعضِ تلك الطليعةِ الشابَّةِ أنموذجًا لخطابٍ جديدٍ غيرِ معهود، وأملاً في إحداثِ التغيير المنشودِ في حاضرِ الأمةِ حينئذ.

واتصلَ هؤلاءُ الشاميون الوافدون إلى مصر بكثيرٍ من أعيانِ العلمِ والثقافةِ

---

(١) (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)
(٢) (ت ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م)
(٣) (ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)
(٤) (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)
(٥) (ت ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)
(٦) (ت ١٣٧٠هـ/ ١٩٤٩م)

بها، مثل أحمد تيمور باشا[١]، وأحمد زكي باشا[٢]، والسيد محمد رشيد رضا، والشيخ محمد شاكر[٣]، والشيخ علي يوسف[٤] وغيرِهم. والتقوا - حالَ ترَدُّدِهم على مجالِسِ العلمِ ومَحافِلِه - بعددٍ منَ العلماءِ والطلبةِ المصريين، من الأزهريين وغيرِهم، مِمَّن وافَقَهم في المنهجِ والمعتقد، أمثال: أحمد محمد شاكر[٥]، ومحمد حامد الفقي[٦]، ومحمد عبد الرزاق حمزة[٧]، وعبد الرزاق عفيفي[٨]، وعبد المجيد سليم[٩]، وأبي الوفاء محمد درويش[١٠]، وعبد الظاهر أبو السمح[١١]، ومحمد عبد الحليم الرِّمالي[١٢]، محمد الخضر حسين[١٣]، ومحمد فؤاد عبد الباقي[١٤]، ومحمد عبد الله دراز[١٥]، وعبد الوهاب عزام[١٦]، وعبد الرحمن عزام[١٧]، ومصطفى مشرفة[١٨]- والد عالم الفيزياء المصري الشهير علي مصطفى مشرفة[١٩]- وآخَرين مِنَ المصريين وبعضِ الوافدين للدراسة بالأزهر، مثل عبد العزيز بن راشد النجدي[٢٠]، وعبد الله بن علي بن يابس النجدي[٢١].

(١) (ت ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م)
(٢) (ت ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)
(٣) (ت ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)
(٤) (ت ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م)
(٥) (ت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)
(٦) (ت ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)
(٧) (ت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)
(٨) (ت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)
(٩) (ت ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م)
(١٠)(ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)
(١١)(ت ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م)
(١٢)(ت ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)
(١٣)(ت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)
(١٤)(ت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)
(١٥)(ت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)
(١٦)(ت ١٣٥٨هـ/ ١٩٥٧م)
(١٧)(ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)
(١٨)(ت ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٩م)
(١٩)(ت ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م)
(٢٠)(ت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)
(٢١)(ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)

وتقوّى كلٌّ منهم بصاحبِه، وشكّلوا كيانًا واضحَ الملامح، وخطًّا فكريًّا مميَّزَ الخصائص، خاصةً بعد إصدارِ محمد رشيد رضا مجلةَ «المنار» سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨هـ، وإصدارِ محب الدين الخطيب مجلةَ «الزهراء» سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ثم مجلة «الفتح» سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، ثم صدورِ مجلةِ «الهدي النبوي» سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

والتفَّ هؤلاءُ حول الشيخِ محمد رشيد رضا خاصةً، وقد اكتسبَ مكانةً رفيعةً، ووجاهةً كبيرةً في الوسطِ الثقافيِّ المصري، بواسطة مجلتِه «المنار» التي ذاعت شهرتُها في العالمِ الإسلاميِّ شرقًا وغربًا، وعن طريقِ صلاتِه الوطيدة بأعيانِ المفكرين والمثقفين والسياسيين المصريين من تلامذةِ محمد عبده وغيرِهم.

وهذه الصلاتُ الوطيدة، والاتصالُ الواسعُ بشرائحِ المجتمعِ وأطيافِه جميعًا، واكتسابُ الاحترامِ والمكانةِ بينها هي مِنَ الأمورِ اللازمةِ لكلِّ دعوةٍ ناجحة. ولا يكون ذلك بالدعاوى المحضة، ولكنْ بالتفوُّقِ العلميِّ، والبرهانِ العمليِّ، والنَّزاهةِ والإنصاف، والأدبِ الرفيعِ في المعاملة، وفي النقد، وفي الأخذِ والرد. وهي أشياءُ قد يفتقدها كثيرٌ منا اليوم، ونجد أثرَ ذلك عميقًا في واقعنا.

وصارت تلك المنابرُ الفتيَّةُ تَلْهَجُ بذكرِ شيخ الإسلام ابن تيمية وآرائه وكتاباته، وتدعو إلى تدبُّرِ كلامه والإفادةِ منه بعيدًا عن التعصُّبِ الناتجِ عن محضِ التقليدِ للآباءِ والمشايخ.

وكانت مناصرةُ هؤلاء للدعوةِ النجدية، وحديثهم عن محاسنها وآثارِها الحميدةِ في جزيرة العرب أمرًا غيرَ مألوفٍ كذلك، بل كان مِن قبيل المُحَرَّمات المُخالِفَةِ للنظامِ الرسميِّ السائد، ولكنهم ما التفتوا لشيءٍ مِن

ذلك، ومضوا في دعوتهم غير عابئين بما يُلاقونه مِنْ حربٍ ضروسٍ من بعضِ مشايخِ الأزهرِ وكباراتِه، ومن مشايخِ الصوفيةِ الحريصين على مكانتِهم ووجاهتِهم، وسطوتهم على العامَّةِ والبسطاء.

* * *

وكان في مصر قبل ذلك توجُّهٌ ينتحلُ دعوى الإصلاح، ولكنْ في اتجاهٍ مختلفٍ مُنفصِل، بدأه جمالُ الدين الأسَدابادي المعروفُ بالأفغانيّ[١]، وواصَلَه تلميذُه الشيخ محمد عبده[٢].

وكان الأفغانيُّ شديدَ العداوةِ للأزهر، ويرى في طريقتِه ومناهجِه ومُقَرَّراتِه ومشايخِه جميعًا سببًا رئيسًا مِنْ أسباب تخلُّفِ المسلمين وانحطاطِهم، وتراجعِ مكانتِهم العلمية. ولذا شَرَعَ عند قدومِه إلى مصر في قراءة بعضِ الكتبِ الفلسفيةِ التي كان مشايخُ الأزهر لا يرضَونها كـ «الأسفار الأربعة» للصَّدْر الشيرازي، فأثارَ ذلك نقمتَهم - وحُقَّ لهم ذلك- حتى طَرَده الشيخ محمد عِليش المالكي (ت ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) مِنَ الأزهر طردًا.

وكذا هاجمَ الأفغانيُّ الأشعريةَ هجومًا ضاريًا في تعليقاته على شرح الجلال الدواني لكتاب «المواقف» للإيجي، وأتى فيه بأشياء منكرة؛ كالقولِ باستحالةِ تعيين الفئة الناجية، ونصرةِ قول الفلاسفة في الطبائع، وغير ذلك.

ولم يكن الأفغانيُّ مِنَ النهجِ السلفيِّ في شيء، وإنما أراد زعزعةَ الثوابت الراسخةِ في زمنه، ليتسنَّى له بثُّ ما أحَبَّ بَثَّه مِنْ آراءٍ أكثرها فاسد؛ كما أراد

---

(١) (ت ١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م)
(٢) (ت ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)

تقويضَ الأشاعرةِ لتمثيلِهم التوجُّهَ الدينيَّ السائدَ حينئذ، وقد أراد تذويبَ الفوارقِ بين عمومِ أهلِ السنَّة وبين طائفته مِنَ الروافض.

ونَسَجَ تلميذُه محمد عبده على منوالِه وإنْ كان أفضلَ منه. وقد سَجَنَه الإنجليز، ثم نَفَوه إلى بيروت سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م وهو في الرابعة والثلاثين من عمره لمناصَرَتِه ثورةَ عُرابي، ثم عاد إلى مصر سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، ويومئذٍ ذاعَ صيتُه وتحلَّقَ الناسُ حوله. وبعدئذٍ أيضًا وبعدئذٍ أيضًا نشبَ الخلافُ بينه وبين علماء الأزهر واحْتَدَم، وتطايرت الكلمات على لسانه في ذمِّهم وذمِّ كتبِهم[1]، إلى أنْ توفي في سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

وقد ذَهَبَ محمد عبده بعيدًا في عداوتِه وتسفيهِه للموروثِ الفكريِّ السائد؛ فأدَّى إلى ضررٍ بليغٍ لا نزال نُعاني منه إلى اليوم. وفي ذلك يقول شيخ العربية العلامة محمود محمد شاكر - رحمه الله- في سياقِ كلامِه عن ذمِّ محمد وعبد وبعضِ تلاميذه لكتب البلاغة المتأخِّرة: «ولم يقتصر ذمُّ الشيخ محمد عبده على كتب البلاغةِ وحدها، بل تناولَ الطعنُ الجارحُ كلَّ الكتبِ التي كانت تُدرس في الأزهر على اختلافِ أنواعها، مِنْ بلاغةٍ وفقهٍ ونحوٍ وبقيةِ علومِ العربية والدين، وذاعَ هذا الطعن، وتناقَلَتْه ألسنةُ المحيطين به مِنْ صغارِ طلبةِ الأزهر، وطلبةِ المدارس، وغيرِهم مِنَ الطوائف، فكان هذا أوَّلَ صَدْعٍ في تراثِ الأمَّةِ العربيةِ الإسلامية، وأوَّلَ دعوةٍ لإسقاطِ تاريخٍ طويلٍ من التأليف، وما كَتَبَه علماء الأمَّةِ المتأخِّرون، إسقاطًا كاملاً يتداوَلُه الشبابُ بألسنتهم، مستقرًّا في نفوسهم وهم في غضَارَةِ الشباب، لا يطيقون التمييزَ بين الخطأِ والصواب، وليس عندهم مِنَ العلمِ ما يُعينهم على الفصلِ في المعركةِ التي دارت بين شيوخِ الأزهر والشيخِ محمد عبده، وليس في أيديهم سوى ما

---

(١) انظر مقدمة العلامة محمود شاكر لكتاب «أسرار البلاغة» للجُرجاني ص١٩ .

قالَه الشيخُ في التجريحِ والطعنِ الذي صَدَّهم صدًّا كاملاً أيضًا عن هذه الكتب، وأورَثَهم الاستهانةَ بها - والاستهانةُ داءٌ وبيلٌ يطمِسُ الطرقَ المؤدِّيةَ إلى العلمِ والفهم»[١].

ولعلَّ الشيخَ محمد عبده في نزالِه هذا مع مشايخِ الأزهر كان يستحضرُ صورةَ شيخ الإسلام ابن تيمية وسيرتِه في مقارعتِه علماء عصره، ولا أشكُّ في أنه قرأ شيئًا يسيرًا مِنْ كلامِه وتأثَّرَ به، ولذا كان يشيرُ على تلاميذِه بقراءتِها والإفادةِ منها، كما ذكر محمد رشيد رضا في غيرِ موضع، بل قيل: إنَّ طبعَ «منهاج السنة النبوية» وبهامشِه «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول» في المطبعةِ الأميريةِ ببولاق سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م كان بتوجيهٍ منه. ولكنْ لا ينبغي المبالَغَةُ في تقديرِ ذلك التأثُّر؛ فإنَّ الموجودَ المتوافِرَ مِنْ تراثِ ابن تيمية في مصر في حياة محمد عبده كان ضئيلاً جدًّا؛ كما أنَّ أثرَ شيخِه الأفغانيِّ صَبَغَه بصبغةٍ لم يستطع التخلُّصَ منها قطّ. وربما كانت إشاراته إلى كلام شيخ الإسلام وتصنيفه مجرَّدَ رغبةٍ منه في إغاظة بعض مشايخ الأزهر وتَحَدِّيهم وإثارة حنقهم؛ لَمَّا كان بعضُهم مِنْ غلاة الأشعرية والصوفية لا يطيقون ذكرَ اسمِ ابن تيمية، ولا الثناءَ عليه بحال.

فهو وإنْ كان قد التقى المدرسةَ السلفيةَ الإصلاحيةَ مِنْ وجهٍ فقد افْتَرَقا مِنْ وجوه؛ إذ كانت المُنطَلَقاتُ مُختلفةً كثيرًا؛ فكانت بعضُ منطلقاته وشيخِه سياسيةً آنِيَّةً، أو تغريبيةً محضةً في جوهرها، بينما كانت منطلقاتُ طاهر الجزائريِّ ومدرستِه كلُّها سلفيةً شرعيةً منضبطة.

ولتلكم العلَّة لم يكن تلاميذُ محمد عبده على طريقةٍ واحدةٍ من حيث الفكرُ

---

(١) مقدمة «أسرار البلاغة» ص٢٠-٢١ .

والمعتقد؛ فكان منهم أمثالُ محمد رشيد رضا، وعبد الحميد بن باديس[١]، وعز الدين القسام[٢]، وأمثالُ عبد الرحمن البرقوقي[٣]، ومحمود شلتوت[٤]، ومصطفى عبد الرازق[٥]، ومحمد مصطفى المراغي[٦]، وأمثال سعد زغلول[٧]، وقاسم أمين[٨]، وأمثال أحمد لطفي السيد[٩]، وعلي عبد الرازق[١٠]. وإن كان حقيقةُ فكرِ محمد عبده يتمثَّلُ في الشيخِ رشيد رضا - في مراحِلِه الأولى- أكثرَ من غيرِه، بل كان يقول عن محمد رشيد رضا: «هو تُرجُمان أفكاري».

ولا يستغربنَّ أحدٌ هذا الاختلاطَ، بل التناقُضَ أحيانًا في آراءِ الفئةِ الواحدة، والرجلِ الواحد؛ فقد كانت تلك نهايةَ حقبةٍ مِنْ تاريخِ الأمَّةِ وبدايةَ أخرى، ويكون الطريقُ عند ذلك معتمًا، والرؤيةُ مُهْتَزَّة، والتمايزُ الواضحُ بين الأشياء مفقودًا، وإذا كانت الحالُ هكذا لربما ضَلَّت عقولٌ وسط نوازعَ مُتباينةٍ تتجاذَبُها، وتتصارعُ داخلَها.

وعلى كلٍّ؛ فقد أفادَت الدعوةُ السلفيةُ الناشئةُ بعضَ الفائدةِ مِنْ نزعةِ محمد عبده إلى التحرُّرِ مِن ربقةِ الفكرِ الموروثِ السائدِ في زمنِه، وهو الفكرُ المُرَكَّبُ من الكلامِ الأشعريّ والتصوفِ الشعبيِّ الخرافي والجمودِ المذهبيّ، الجانحُ إلى ذمِّ العلومِ الحديثة، والنأيِ عن الاشتغالِ بها تعلُّمًا وتعليمًا- كما أَشَرتُ آنفًا. وقد بقِي التفلُّتُ من سيطرةِ الأزهر، وتجاهُلُ مكانِه ومكانِ علمائِه، بل مُناصَبَتُهم العداءَ في بعضِ الأحيان - بقيت كلُّها مِنَ الآثارِ العالقةِ في أوساطِ السلفيةِ المصريةِ رِدحًا مِنَ الدهر.

---

(١) (ت ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)
(٢) (ت ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م)
(٣) (ت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م)
(٤) (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)
(٥) (ت ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)
(٦) (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)
(٧) (ت ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م)
(٨) (ت ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)
(٩) (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)
(١٠)(ت ١٣٦٦هـ/ ١٩٦٦م)

و«سؤال وجواب في علوم القرآن» ومعه: «الرسالة في القرآن» ومعه: «فوائد في الأفعال الاختياريَّة» ومعه: «القاعدة في القرآن» - طُبِعَت كلُّها مع كتاب «جامع البيان في تفسير القرآن» لمعين الدين الحسيني الإيجي (ت ٩٠٥هـ) سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م في مطبعة فاروقي في دلهي (طبعة حجريَّة)

و«الجوامع في السياسة الإلهية والآيات النبوية» سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م في مطبعة الأخبار ببومباي (طبعة حجريَّة).

و«اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م في مطبع القرآن والسنَّة في أَمْرِتْسَر (طبعة حجريَّة).

و«رفع المَلام عن الأئمَّة الأعلام» سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م في المطبع الأنصاريِّ بدلهي (طبعة حجريَّة)

و«الإيمان والإسلام والإحسان» (وهو الإيمان الأوسط) سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م في المطبع الأنصاريِّ في دلهي (طبعة حجريَّة)، بعناية المولوي محمد أبي عبد الرحمان ومحمد حماية الله ومحمد عبد اللطيف.

و«شرح حديث النُّزول» سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م في مطبع القرآن والسنَّة في أَمْرِتْسَر (طبعة حجريَّة).

و«مناسك الحج» سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م في المطبعة الأنصاريَّة في دلهي (طبعة حجريَّة) بعناية المولوي تَلَطُّف حسين.

و«الرسالة المَدَنيَّة في تحقيق المَجازِ والحقيقة» سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٧م في مطبع القرآن والسنَّة في أَمْرِتْسَر (طبعة حجريَّة)

و«الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم»، طُبع على

الحجر في الهند في الحقبة نفسها، ولم يُعرَف مكانُ طبعه ولا ناشرُه.

ولكنَّ هذه الطبعاتِ الحجريةَ القديمةَ كانت محدودةَ التأثيرِ والانتشارِ في البلاد العربيةِ لقلةِ عددِ النسخِ المطبوعةِ ونُدرتِها، وصعوبةِ انتقالِ المطبوعاتِ والكتبِ بين أرجاءِ العالمِ الإسلاميِّ وقتَئذٍ، وصدورِها بترجماتٍ أُرديَّةٍ في بعضِ الأحيان كما سلف، فلذا كان انتشارُها، ومِنْ ثَمَّ تأثيرُها مقتصرًا على الهند، وبعضِ مواقعِ الاتصالِ الجغرافيِّ الطبيعيِّ بينَها وبينَ العالَمِ الإسلاميِّ، كالخليجِ العربيِّ، واليمن، والعراق، ونجد.

وبدأت الحركةُ الحقيقيةُ الواسعةُ لنشرِ تراثِ ابن تيمية في مصر، بَدءًا من سنةِ ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، حيث طُبع مجموعٌ من رسائله في مطبعةِ المؤيَّد، لصاحبِها الشيخ علي يوسف، وطُبع «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» في مطبعةِ المعارف في السنةِ نفسِها.

وطُبعِ اثنان من كبارِ كتبِه، وهما «منهاج السنة النبوية» وبهامشِه « بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» في المطبعة الأميرية ببولاق[1] سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، وتابع مشروعَه السيد محمد رشيد رضا[2] بعد قدومِه إلى مصر سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م وإقامتِه بها.

ثم انطلقت المطابعُ المصرية في حركةٍ دؤوبٍ لنشرِ تراثِ ابن تيمية، فأخرجت في الفترة ما بين ١٣١٧-١٣٧١هـ/ ١٩٠٠-١٩٥٠م أكثرَ من مئةٍ وثلاثينَ كتابًا ورسالةً مِنْ تصنيفِه. ومِن أبرزِ هذه المطابع: مطبعةُ المنار، التي أنشأها الشيخ محمد رشيد رضا لتطبعَ أعدادَ مجلته التي حملت الاسمَ نفسَه،

---

(١) التي كانت قد أنشئت سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م.

(٢) (ت ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م)

وكان قد بدأ بإصدارها سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م، وصار يطبعها في مطابع أهليةٍ مختلفة حتى امتلك مطبعتَه الخاصةَ في سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م، وشرعَ في طباعة الكتب العلمية في السنة التي تليها، وأخرجَ في سنيِّ حياته عددًا كبيرًا مِنْ كتب شيخ الإسلام ومجاميع رسائله، ما تجده مفصَّلاً في ثبت المطبوعات الآتي.

والمطبعةُ المنيرية، لصاحبها الشيخ محمد منير عبده أغا الأزهري الدمشقي(١)، أنشأها سنة ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، وشرعَ في طباعة الكتب في السنة نفسِها، وأخرجَ منها عددًا مِنْ ذخائر مصنَّفاتِ شيخ الإسلام.

والمطبعةُ السلفية ومكتبتها، التي تشارك محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان في إنشاءِها بعد استقرارِهما بالقاهرة سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، ثم استقلَّ بها محب الدين الخطيب ونشر كثيرًا من نفائس الكتب في سائر العلوم، ومِنْ بينها كتبٌ ورسائل كثيرة لشيخ الإسلام، وأكمل مسيرتَه ولدُه قصيّ بعد وفاة والده.

وكان محبُّ الدين رحمه الله صاحبَ نهجٍ سديدٍ في إخراج مؤلَّفات ابن تيمية؛ فكان يُخرِجُها على هيئة كتبٍ ورسائلَ منفصلةٍ وإنْ دقَّ حجمُها، وهذا أفضلُ مِنْ حشدِها في مجاميع كما كان يفعل السيد رشيد رضا وغيرُه؛ إذ إنه يتيحُ للمُطَّلِعِ قراءةً أفضلَ للكتاب، وإفادةً أكبرَ منه، ومعرفةً شاملةً بمحتواه.

ومطبعةُ السنَّة المحمدية، التي أنشأها الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنَّة المحمدية، رحمه الله، في سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م لتقومَ على نشر الكتب السلفية، وأخرَجَ جملةً وافرةً من مصنَّفات شيخ الإسلام بتحقيقه وعنايته.

---

(١) (ت ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)

أمّا مطبعةُ كردستان العلمية، لصاحبها فرج الله زكي الكرديّ، فقد أخرَجَت - بعد إنشائها سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٩٨م- عددًا مِنْ كبارِ مصنَّفات شيخ الإسلام، منها «الجواب الصحيح» و«الفتاوى الكبرى» التي حَوَت «التسعينية» و«السبعينية» و«شرح العقيدة الأصبهانية»، كما طُبعت فيها مجموعة «الرد الوافر» لابن ناصر الدين وغيره، وأشياء أخرى. غير أنَّ لهذا الرجلِ قصةً بائسةً لا مناصَّ مِن ذكرِها.

وكنتُ قبل أنْ أطَّلِعَ عل حقيقةِ حالِه أحسبه كُتُبيًّا محضًا حاطبَ ليل؛ ذلك أنه كان ينشر كتبَ شيخ الإسلام ورسائله مع كونه في الوقت نفسِه ناشرًا كتبًا مِنْ أمثال «شفاء السِّقام» للتقيِّ السُّبكي، والشروحِ والحواشي على «العقائد النسفية»، وعددًا مِنْ رسائل أبي حامد الغزالي الصوفية الفلسفية المحضة كـ «الرسالة اللدنيَّة». ثم وقفتُ على حقيقة الرجل، وأنه عند مجيئه ورفيقه محيي الدين صبري الكردي للدراسة بالأزهر سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م كانا مُبْتَعثَين مِنْ بعض القوميين الأكراد المُعادين للدولة التركية، وذلك لإثارة دعواهم، ومؤازرةِ القضية الكردية في مصر. وأنشأ مطبعةً هو ورفيقه مِنْ أجلِ هذا الغرض؛ فكان يطبع فيها على نفقته صحيفةً تحمل اسم «كردستان» يرسلها إلى ديار الأكراد لتوزَّعَ مجانًا. وكان يَطْبعُ ما يَطبَعُ مِنَ الكتب لهذه الغاية وحدها؛ مِنْ أجلِ تمويلِها.

وكان أنْ قَدِمَ إلى مصر في تلك الفترة أحدُ دعاةِ النِّحلةِ البهائية الخبيثة، وهو المدعو عباس أفندي بن عبد البهاء. ولم يكن في مصر حينها مَنْ اطَّلَعَ على أمرِ تلك الدعوةِ الكُفريَّة الفاسدة، فكان عباس أفندي هذا يُقَدِّمُ نفسَه إلى الوجهاء والعلماء بصفته واحدًا مِنْ علماء أهل السنَّةِ في فارس، ويبدو أنَّ الرجلَ كان قد أُوتِيَ طرفًا مِنَ العلومِ وبلاغةً وفصاحة، حتى أثنى عليه حينها السيد رشيد رضا والشيخ علي يوسف وآخرون ممن لم يعرفوا حقيقتَه، ثم لَمَّا

عرفوها حذَّروا عنه ونابذوه.

والتقى فرج الله الكردي بعباس، وافتتن به وبدينه الخبيثِ فاعتنقه سرًّا، وصار يوَزِّعَ منشورات البهائية وكُتُبَها في القاهرة وفي الأزهر نفسه، حتى قُبِضَ عليه في صحنِ الأزهر ومعه نسخٌ يوزِّعُها مِنْ كتابٍ لهم يُسَمَّى «الدرر البهية» فطُرِدَ منه شرَّ طردة، هو وصاحبه محيي الدين صبري، وهُجِرا بعدها كالأجْرَبَين وعُوديا، فلم يجدا بُدًّا مِنْ مغادرةِ مصر إلى غير ما رجعة، وذهبا إلى أمريكا وهَلَكا بها، بعدما ألَّفا كتبًا في الترويج لدينِ البهاء، لعنه الله.

* * *

وكان ما أخرجته المطابعُ المصريةُ في تلك الحقبةِ نواةً كوَّنَت القسمَ الأكبرَ مما طُبِعَ وما أُعيدَ طبعُه مِن كتبِ ابن تيمية فيما تلا ذلك، بما في ذلك «مجموع الفتاوى».

وكلُّ ذلك نتيجةُ تضافرِ جهودِ طائفةٍ من العلماءِ والمصلحين والمُحسنين، الذين كانوا يجمعون مخطوطات ابن تيمية المتفرقةَ في أرجاءِ الأرض، ويقومون على استنساخِها وإرسالِها لتُطبَعَ في مصر، وبعضُهم كان يطبعها على نفقته الخاصَّة. ومِنْ أعلامِ هؤلاء: العلامة محمود شكري الآلوسيِّ وأصحابه، والعلامة جمال الدين القاسميِّ وأقرانه، والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[1]، والشيخ علي بن عبد الله آل ثاني[2]، والشيخ محمد بن عبد العزيز المانع[3]، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصُّنيِّع[4]،

---

(١) (ت ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)
(٢) (ت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)
(٣) (ت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٤م)
(٤) (ت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)

والشيخ قاسم بن درويش فَخرو[١]، والشيخ محمد حسين نصيف، والشيخ محمد سرور الصبَّان[٢]، والشيخ عبد القادر التلمساني، وغيرهم.

ولأنَّ مصرَ كانت قبلةَ العلماءِ والدارسين وتجارِ الكتبِ في ذلك الزمن، فقد كان لتلك المطبوعاتِ حظٌّ عظيمٌ من حيث الانتشارُ في أرجاءِ الأرضِ شرقًا وغربًا، فشاعَت وذاعَت، وصحَّحَت إلى حدٍّ كبيرٍ المفاهيمَ المغلوطةَ التي كان الناس يعتقدونها في ابن تيمية تقليدًا لخصومِه من دونِ نظرٍ في تصانيفِه، ومعاينةٍ لكلامِه.

ومن جهةٍ أخرى؛ كانت بعضُ المجلاتُ الذائعةُ الصيتُ وقتَها، مثل «المنار» و«المقتَطَف» و«الفتح» و«الهدي النبوي»، تقومُ بتقريبِ ما يُطبَعُ من تراثِ ابن تيمية وتبسيطِ كلامه، وربطِه بواقعِ الأمةِ وحاضرِها، والقضايا المستحدَثةِ التي تواجهها، على أيدي كتابٍ كبارٍ من أمثالِ محمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، وأحمد محمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، وعبد الرحمن الوكيل[٣] وغيرِهم.

* * *

ومِنَ العسيرِ القولُ بأنَّ هذا الجهدَ العظيمَ الذي بذلته الدعوةُ السلفيةُ الشابةُ قد أتى بثمارِه المَرْجُوَّةِ جميعًا في مصر والعالَمِ الإسلاميّ. وإنما أخصُّ مصرَ بالحديثِ لأنَّ ما جرى فيها هو أنموذجٌ لِما جرى في بلاد الإسلامِ كلِّها.

---

(١) (ت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)
(٢) (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)
(٣) (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م)

نَعَم، كان لذلك السعيِ الحثيثِ والجهدِ المتواصلِ بالغُ الأثر في تصحيحِ مسيرةِ الفكر الإسلاميّ وترشيدِه، وجذبِه ثانيةً إلى منبعِه الأصيل، وجذورِه القويمة. وساهَمَ في تشكيلِ صورةِ الوعيِ الإسلاميّ والعربيّ في تلك الحقبةِ وما تلاها، بل كان عنصرًا مِنَ العناصرِ المُكوِّنةِ لهذا الوعي فيما تلا ثورة سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م وظهورِ نظرياتِ القومية العربيةِ وفشوِّها، وإنْ كان هذا التأثيرُ مِنْ وجهٍ دقيقٍ خفيّ، وهو أمرٌ يحتاجُ إلى دراسةٍ مُفْرَدَة.

ولكنَّ خطوةً كان يخطوها هؤلاء كلُّهم قوبِلَت بخطواتٍ مِنْ جانبِ الأطرافِ التغريبية العلمانية القُحّة، التي كانت تسيطر سيطرةً شبه تامَّةٍ على التعليم، وعلى القضاءِ والتشريع، وعلى وسائلِ الإعلام المقروءةِ والمسموعة. وهي سيطرةٌ كانت تلاقي دعمًا ومساندةً مِنَ الإنجليز المحتلين وأتباعِهم وأشياعِهم.

ثم إنَّ كثيرًا مِنْ تلك الجهودِ التي أسْفَرَت عن عودةٍ حميدةٍ لنَزْعةِ التدينِ وبعضِ مظاهرِه قد صبَّت في اتجاهاتٍ لا شأنَ لها بأصلِ الدعوةِ وجوهرِها في أحيانٍ كثيرة؛ كحركة الإخوان المسلمين بعد تأسيسِها سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م وأشباهِها مِنَ الحركات السياسيةِ التي أرادَت قطفَ ثمرةِ الدعوةِ السلفيةِ الإصلاحية، وغلَّبت الجانبَ السياسيَّ المتعلِّقَ بالحكم على الجوانبِ الأخرى التي هي من لوازمِ النهضةِ وشروطِها، ولم تحفَظْ نقاءَ الدعوةِ وأصالتَها العقديةَ والمنهجية، ولكنْ اعتمدت المنهجَ التلفيقيَّ في المباديءِ والأُسُسِ التي قامت عليها ودَعَت إليها، وفي تعريفِ المشكلاتِ وتحديدِها، وفي تقديمِ الحلولِ لتلك المشكلاتِ وتأصيلِها. وغابت الرؤيةُ الصحيحةُ الواضحةُ في تحديدِ الغايات، والأساليبِ المتَّبعةِ من أجلِ تحقيقِ تلك الغايات. واتَّخَذَت المنهجَ الصداميَّ العنيفَ طريقًا لبسطِ نفوذِها، والتخلُّصِ مِنْ خصومِها؛ فهيَّأت بذلك لأعداء التوجُّهِ الإسلاميِّ العامِّ ذريعةً للنَّيلِ مِنْ

مظاهره ومكاسبه كافة، والانقضاضِ على أطيافِه كلِّها.

وعَزَّ مِنْ ذلك هجرةُ كثيرٍ مِنَ أهل العلمِ والقائمين على الدعوةِ إلى المملكةِ السعوديةِ بعد قيامِها وترسيخِ أقدامِها؛ فكادت الديار أنْ تخلوَ مِنْ أمثالِ هؤلاء، سوى النزر اليسير. وقد كان الباقون عمالقةً وجبالاً شامخة، ولكنَّ التيارَ كان جارفًا، والرياحَ شديدة، تحتاجُ إلى تكاتفِ الجمعِ الغفير، وهو ما لم يكن متوفِّرًا في حقيقة الأمر.

* * *

وبالرغمِ مِنْ تراجعِ مظاهرِ البعثِ الإسلاميِّ بعد سنة ١٩٥٢، لم يَنَلْ ذلك مِنْ شيخِ الإسلام البتَّة، بل لعلَّه زاد نصيبُه مِنَ الحفاوةِ والتكريم.

وهذا يقودُنا إلى تناولِ خصِّيصةٍ أخرى مِنْ خصائصِ شيخِ الإسلام رحمه الله، أعني التقديرَ والاحترامَ الذي يحظى به الرجلُ وتراثُه مِنَ المخالِفِ قبل الموافِق، والقبولَ الذي يُلاقيه في أيِّ محيطٍ للعقلِ فيه نصيب؛ فإنَّ تراثَ شيخِ الإسلامِ يحيا ويزدهر مع العلمِ والعقل، وينزوي ويندثر مع الجهلِ والخرافة.

ولا بدَّ مِنَ الإشارةِ إلى أنَّ سيرةَ ابن تيمية، ووقائعَ حياتِه، وشخصيتَه الفريدة هي مِنْ أقوى الأسبابِ التي رسَّخت هذا التقديرَ والاحترامَ مِنَ الكافة، وجعلته «رجلاً لكلِّ العصور»، لأنه جَمَعَ - إلى جانبِ علمِه الغزيرِ: التجردَ النادر، والنقاءَ العزيز، والخُلُقَ العالي، والعزوفَ الكاملَ عن المالِ والمنصبِ واللذَّاتِ الدنيوية، والصبرَ الجميلَ على الشدائدِ والمِحَن، وقيادةَ الأمة في جهادها الصليبيين والتتار، فلم يَسَع أحدًا سوى احترامِه وتعظيمِه وتقديرِه.

ولو اقْتُصِرَ على ذكرِه بوصفه بطلاً من أبطالِ الأمَّة، وقدوةً يُحتذى بها في العلمِ والعمل، وبإبرازِ طريقته في تناولِ المشكِلات، والتعاطي مع قضايا الأمَّةِ في عصرِه = لكفى ذلك في استجلابِ محبتِه وتبجيلِه.

فنرى دولةَ الوحدة بين القطر المصريِّ والقطرِ السوريِّ تحتفي بابنِ تيمية، وتقيم «مهرجان الإمام ابن تيمية» في دمشق سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، بتوجيهٍ من الشيخِ محمد أبو زهرة[(١)]، والأستاذ محمد المبارك[(٢)]، والدكتور عدنان الخطيب.

وكذلك لقي تراثُه عنايةً لا بأسَ بها إخراجًا ونشرًا ودراسة في الفترة ما بين ١٣٧١-١٣٩١هـ/ ١٩٥٢-١٩٧١م، وخرجَ كثيرٌ من مصنفاتِ ابنِ تيمية مِنْ حيِّزِ المخطوطِ إلى فضاءِ المنشور، وأحصيتُ مِنْ ذلك أربعةً وأربعين عنوانًا طُبِعَت في تلك الفترة.

وظلَّ رجالٌ يعملون مِنْ غيرِ كللٍ أو مللٍ في هذا الشأن؛ من أمثالِ محب الدين الخطيب، ومحمد حامد الفقي، وحسنين محمد مخلوف[(٣)]، وعلي السيد صبح المدني[(٤)]، وزكريا علي يوسف[(٥)]، ومحمد محيي الدين عبد الحميد[(٦)]، ومحمد خليل هراس[(٧)]، ومحمد علي صبيح[(٨)] وغيرهم من بقايا المدرسةِ القديمةِ وتلاميذِهم، ومِنَ الكتبيين الواعين.

---

(١) (ت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) (٢) (ت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)

(٣) (ت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) (٤) (ت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) تقديرًا.

(٥) (ت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) تقديرًا. وقد أنشأ «مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر» في القاهرة سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

(٦) (ت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)

(٧) (ت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)

(٨) (ت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) تقديرًا.

وانضمَّ إلى تلك الزمرةِ المباركةِ عالِمٌ فذٌّ، هو الدكتور محمد رشاد بن محمد رفيق سالم[(١)]، صاحب النصيبِ الأوفى في هذا المضمار؛ فلا يُذْكَرُ شيخ الإسلام إلا وذُكِرَ معه محمد رشاد سالم، ولا يُذْكَرُ محمد رشاد سالم إلا وذُكر شيخُ الإسلام ابن تيمية. فهو بحق «صاحب ابن تيمية» الذي لم يَرَه.

وكان مبدأ ذلك «لجنة الشباب المسلم» التي أَسَّسَها الأستاذ إسماعيل عبيد سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م. وكان إسماعيل عبيد سلفيَّ العقيدة، متصلاً بالعلامة محمود شاكر متأثِّرًا به، مع إخوانيته الحركيَّة. وانتقى لتلك اللجنة بعضَ شبابِ الإخوان ممن كان يتوسَّمُ فيهم العلمَ والفهم؛ منهم محمد رشاد سالم، وكان قد تخرَّجَ في قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ومنهم: عبد الحليم أبو شُقَّة[(٢)]، وأحمد البساطي، وعبد النافع السباعي، وعبد العزيز السيسي، وانضمَّ إليهم فيما بعد أحمد كمال أبو المجد، وجمال الدين عطية.

ونالَت هذه اللجنةَ عنايةُ محمود شاكر وتوجيهُه، وأرشَدَهم الشيخُ إلى استكمالِ دراستِهم وتحصيلِهم، والنأيِ بأنفسِهم عن هذه الجماعةِ أو تلك؛ فامتثلَ بعضُهم لذلك، وبعضُهم لم يمتثل.

وواصلَ محمد رشاد سالم مسيرتَه العلمية، وحصل على درجة الماجستير من جامعة القاهرة، ورحل إلى سوريا لدراسة مخطوطاتِ المكتبة الظاهرية بدمشق، واستطاع أن يصور عددًا كبيرًا مِنْ مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيمية المحفوظةِ بها. ثم رحل إلى لندن، وعاد منها سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٨م حاملاً درجةَ الدكتوراه مِن جامعةِ كمبردج، والتي كان موضوعُها «موافقة

---

(١) (ت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)

(٢) صاحب «دار القلم» في الكويت فيما بعد.

العقلِ للنقلِ عند ابنِ تيمية»[١]. وعاد للتدريس بكلية الآداب في جامعة عين شمس بالقاهرة.

وبدأ محمد رشاد سالم في مشروعٍ متكاملِ الأركان لإحياء تراثِ شيخ الإسلام، أطلق عليه اسم «مكتبة ابن تيمية»، وذكرَ خطتَه فيه في مقدمةِ تحقيقِه لكتاب منهاج السنَّة»، وأنه قَسَّمه ثلاثةَ أقسام: قسمٌ يُعنى بإخراجِ كتبِ ابنِ تيمية محققةً على أصولٍ خطية، وآخرُ يُعنى بإخراجِ ما صُنِّفَ في ترجمتِه وسيرةِ حياتِه، والثالث يشتملُ على دراساتٍ في فكرِه وتراثه.

وأخرجَ عددًا من كبار مصنَّفاتِ شيخِ الإسلام المُدرجةِ في القسمِ الأول مِنْ مشروعِه؛ فنشر الجزء الأوَّلَ مِنْ «منهاج السنة» في دار العروبة بالقاهرة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ثم الجزء الثاني فيها أيضًا سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ثم الأوَّلَ مِنْ «جامع الرسائل» بمطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٨٩م، ثم الأوَّلَ مِنْ «درء تعارض العقل والنقل» سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، في مركز تحقيق التراثِ بدار الكتبِ المصرية.

ثم انتقل إلى المملكةِ العربيةِ السعودية للتدريس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض واستكمالِ مشروعِه، فنشر الجزء الأولَ مِنَ «الصفديَّة» سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وأَتَمَّ «درء تعارض العقل والنقل» ونشره كاملاً فيما بين ١٣٩٩-١٤٠٣هـ/ ١٩٧٩-١٩٨٣م، و«مسألة فيما إذا كان في العبد محبَّة» سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، و«الاستقامة» سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، والمجموعة الثانية من «جامع الرسائل» سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، وأَتَمَّ «منهاج

---

(١) وقد حاولتُ الحصول على نسخةٍ منها بالتصوير الضوئيِّ لترجمتها إلى العربية، وخاطَبتُ في ذلك «السير» ديفيد ووردروب الإنجليزي، فوعدني بالسعي في ذلك، ثم أجابني بعد ذلك بأنَّ المسئولين في مكتبة جامعة كمبردج رفضوا تصويرها.

السنَّة» ونشره كاملاً سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، والثاني من «الصفديَّة» سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

وأنجز ضمن القسمِ الثالثِ مِنْ مشروعه كتابًا نفيسًا هو «مقارنة بين الغزالي وابن تيمية»، ثم توفي - رحمه الله- سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، فتوقَّفَ مشروعُه.

وأراد بعضُ تلامذتِه الأوفياءِ في مصرَ والمملكة العربية السعودية استكمالَ ما بدأ؛ فنشروا عددًا آخَرَ مِنْ مصنَّفاتِ شيخ الإسلام ساروا فيها على المنهجِ نفسِه الذي سارَ عليه أستاذُهم في التحقيقِ والإخراج، مع قصورٍ عن مُضاهاةِ الأصل.

وكانت المملكة السعودية قد أخذت على عاتقِها مَهمَّةَ نشرِ تراثِ ابن تيمية، فموَّلَت عملاً عظيمًا قام به الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم العاصميُّ النجديّ[١] وولده محمد[٢]، رحمهما الله، اللذان طوَّفا مكتبات العالَمِ شرقًا وغربًا بحثًا عن النسخِ الخطيةِ مِنْ تصانيفِ ابن تيمية، وأضافا ما وجداه مِنْ ذلك إلى كثيرٍ مما طُبِعَ مِنْ قبل، وضَمَّناه كلَّه «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية». وقد أمضيا - الوالد والولد - أكثر من ثلاثين عامًا في جمعه وترتيبه، ثم طبعِه بدءًا مِن سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز ثم أخيه فيصل، وجاء في خمسةٍ وثلاثين مجلدًا مع مجلَّدين خُصِّصا للفهارس. وطبعت المملكةُ نسخًا كثيرةً منه، ووزَّعته في على سبيل الإهداءِ من دونِ مقابلٍ في كثيرٍ من الأحيان.

---

(١) (ت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)

(٢) صاحب «دار القلم» في الكويت فيما بعد.

وأعطى انتقالُ محمد رشاد سالم للتدريسِ بالمملكةِ دَفعَةً قويةً لهذا التوجُّه إلى العناية بمصنَّفاتِ ابن تيمية، وأخرجت المطابعُ السعوديةُ عددًا من كبار موسوعاتِه العلميةِ بتحقيقه كما سلفَ ذكرُه، وبخاصَّةٍ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

والحقُّ أنَّ إخراجَ «مجموعَ الفتاوى» بصورتِه المتداولةِ قد خَدَمَ تراثَ شيخ الإسلامِ العلميَّ خدمةً جليلةً مِنْ حيث كثرة الجمع، وسعة الانتشار؛ فأفاد منه الناسُ كما لم يفيدوا مِنْ قبل بأيٍّ مِنْ كتبه المنشورة. ولا نكاد نرى مكتبةً عامَّةً أو خاصَّةً تخلو مِنْ نسخةٍ مِنْ هذا المجموعِ الجليل.

ولكنَّ «المجموع» - مِنْ وجهٍ آخر - والحقُّ أحقُّ أنْ يُقالَ ويُتَّبَع- خَلا من أيِّ تحقيقٍ علميٍّ وفقَ القواعدِ المعروفة، فوقع فيه شيءٌ كثيرٌ مِنَ السقطِ والخطأِ والتصحيف، بل فيه أشياء منسوبةٌ إلى شيخ الإسلام وهي ليست مِنْ تصانيفه ولا مِنْ كلامه، كما نبَّهَ على ذلك بعضُ الباحثين وتتبَّعَه بتفصيل.

ولا يمكن أنْ يخلوَ عملٌ عظيمٌ كهذا مِنْ مثلِ هذا، ويبقى في الإمكان نقدُه والاستدراكُ عليه، وإعادة نشر محتوياتِه مُنَجَّمةً ومُعَنوَنَةً بأسمائها الأصلية، ومُقابَلةً على نسخِها الخطية.

ولكنَّ الكتاب - وهو المأخذُ الأهَمّ- قد «جَمَّدَ» إلى حدٍّ كبيرٍ كتبَ ابن تيمية ورسائلَه، وجعلها عسيرةً على البحثِ والفَهم، وأَخَلَّ بمضامينِها واتساقِها الفكريِّ جمعُ بعضِها إلى بعضٍ تبعًا لاجتهادِ الجامِع بأنَّ هذا التصنيفَ مكانُه هذا الباب أو ذاك؛ فإنَّ شيخ الإسلام كثيرًا ما يتناولُ مسألةً أصوليةً في خضمِّ كلامه في التفسير، أو طرفًا مِنَ الحديث وهو يتكلَّم في الفقه، أو شيئًا مِنَ الرقائق وأعمال القلوب وهو يبحَثُ في العقائد؛ فمن العسيرِ إدراجُ تصانيفِه في فئةٍ واحدة، أو موضوعٍ معيَّن. وصار «المجموع»

مِن هذا الوجهِ أشبه بثلاجةٍ كبيرةٍ محشوةٍ بما لَذَّ وطاب على غيرِ نظام، ويمنعك التكدُّسُ الذي بداخِلِها مِنْ تمامِ الانتفاعِ بما فيها، فلا تلبثُ أنْ تغلقَها.

ومِنَ الطرائف: ما حَدثَ إبانَ التوترِ السياسيِّ بين مصر والمملكةِ السعودية في حقبةِ الستينيات الميلادية؛ فبينما كانت كتبُ ابن تيمية تُطبَع في مصر، على يد أمثال محب الدين الخطيب، وحسنين محمد مخلوف، وزكريا علي يوسف، وعلي صبح المدني، ومحمد محيي الدين عبد الحميد وغيرِهم = كان «مجموعَ الفتاوى» الذي طُبعَ في السعودية في الفترةِ نفسِها ممنوعًا مِنَ التداولِ فيها، وذلك لحملِه اسمَ الملك فيصل بن عبد العزيز على أغلفةِ مجلَّداتِه؛ فلم يكن من «المجموع» إلى سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧٠م سوى ثلاثِ نسخٍ في مصر: إحداها عند الشيخ عبد الحليم محمود[١]، والثانية لدى الدكتور محمد رشاد سالم، والثالثةُ بحوزة الأستاذ البحاثة محمد رشاد غانم[٢] تاجر الفضيات بالإسكندرية.

فيذكر العالِمُ الجليلُ الدكتور مصطفى حلمي أنه لَمَّا كان يناقشُ رسالتَه للدكتوراه أحالَ في بعضِ مواضعِها إلى «مجموعَ الفتاوى» وتعجَّبَ الدكتور محمد رشاد سالم لذلك، واستبعدَ أن يكونَ الطالبُ قد اطَّلعَ عليها؛ لأنه كان يعلمُ أنَّ هناك نسختين فقط مِنَ المجموعِ في مصرَ كلِّها؛ نسخةٌ يمتلِكُها هو، والأخرى بحوزةِ الدكتور عبد الحليم محمود، ولَمَّا سأله عن مصدرِ النسخةِ التي اطَّلعَ عليها للفتاوى أشارَ إلى رجلٍ غيرِ معروفٍ يحضر المناقشة، كان هو الأستاذ البحَّاثة محمد رشاد غانم، مِنْ كبار رجالاتِ أنصار السنَّة بالإسكندرية وعلمائها، ومِنْ ساعتِها لَزِمَ رشاد سالم مجلسَ رشاد غانم.

---

(١) (ت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)

(٢) (ت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)

وهكذا لم يكن نشرُ تراثِ ابن تيمية قطُّ «نشرًا أصمًّا» لا صلةَ له بالواقع؛ كما هو حال تراثِه نفسِه الذي كان متوَحِّدًا مع الوقائع، ومُجَسِّدًا لحوادث التاريخ.

ومِنْ أمثلةِ ذلك أيضًا ما حَظِيَ به كتابُ ابن تيمية «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» مِنَ العنايةِ الكبيرةِ طباعةً ونشرًا في الفترةِ التي تلت هزيمةَ سنة ١٩٦٧، وقد أحصيتُ له سبعَ نشراتٍ متواليةً في مصر وسوريا والعراقِ ولبنان في غضون ثلاثِ سنواتٍ فقط أعْقَبَت الهزيمة، فربما كان ذلك احتياجًا مُلِحًّا لِما احتواه كتابُه من فكرٍ ورؤىً في تلك الفترةِ العصيبةِ من تاريخِ الأمة.

ولقد كان عصرُ ابن تيمية «عصرَ انتصاراتٍ» على جميعِ الأصعدة؛ علميّةً وفكريّةً وحضاريّةً وعسكريّة، فكأنهم أرادوا استعادةَ ذاكرةِ الانتصارات، واستحضارَ أسبابِها ومقوماتِها في مقابلِ أسبابِ الهزيمة ومقوماتِها، وأسبابِ التخلفِ ومقدماتِه، وهو صنيعُ الأممِ الواعيةِ في كلِّ زمانٍ ومكان.

* * *

ويجبُ أن لا نغفلَ في هذا المهيَعِ جهودَ مستشرقٍ فَرَنسيٍّ قَدَّمَ إسهاماتٍ كثيرةً في نشرِ كتبِ ابنِ تيمية، وترجمتِها إلى اللغتين الفرنسيةِ والإنجليزية، ودراستِها والتعريفِ بها وإبرازِ مضامينِها، هو الأستاذ هنري لاووست[١] الأستاذ بجامعةِ باريس، وسيأتي ذكرُه.

---

(١) (ت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

وكذلك المستشرق الأمريكيّ جورج مقدسي[١]، وهو من أصولٍ شامية، وقد عُني بتراث ابن تيمية، ضمنَ جهودِه العميقةِ في دراسةِ التراثِ الحنبلي، والمدرسةِ السلفيةِ الإسلاميةِ بوجهٍ عام.

والله يُحِبُّ الإنصاف.

* * *

وكان أنْ انتشرت كتبُ ابن تيمية انتشارًا كبيرًا بسببِ تلك الجهود، وصارت كما قال مالك بن نبي[٢]: «التَّرسانةَ الفكريَّةَ التي استمدَّت منها كلُّ الحركاتِ الإسلاميةِ التي جاءت بعده».

ولا زالت كتبُ ابن تيمية تُطبَعُ اليومَ بغزارةٍ أكثرَ من أي زمنٍ مضى، وشرعَ جمعٌ في خططٍ جديدةٍ لإحياء تراث شيخ الإسلام على النمطِ نفسِه، مثلِ مشروع «آثار شيخِ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال» الذي تبنَّاه مجمعُ الفقهِ الإسلاميِّ في جُدَّة، وأشرفَ على بعضِه العلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله.

وآخَرون كذلك، يأتي ذكرهم في ثَبَتِ المطبوعات.

وكان الأولى - فيما أرى- استكمالَ مشروعِ محمد رشاد سالم، تقديرًا لعلمِه، واعترافًا بفضلِه وسابقتِه.

---

(١) (ت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)

(٢) في كتابه «التجديد في الإسلام» ص ١٠٥ .

ولكنَّ معظمَ الجهودِ التي تُبذَل في هذا الشأنِ هي من قبيل «الإتاحة» لتراثِ ابن تيمية ليكونَ بين أيدي الباحثين والدارسين، وتراجعَ «النشرُ» في الوقتِ نفسِه على مستوى دراسةِ مؤلَّفاتِه وفَهمِها وتحليلِها والإفادةِ منها على النحوِ المطلوب. كما جرى التركيزُ على قضايا فرعيةٍ، مثل الخوض في نسبةِ آراءٍ معيَّنةٍ إليه أو نفيِها عنه، والجدلِ حول جزئيَّاتٍ ومُفرداتِ كلامِه، ما يحولُ- في كثيرٍ من الأحيان- دون التصورِ الكليِّ لمنهجِه الفكريِّ، والإفادةِ منه على الوجهِ الصحيح، وإحياء طريقتِه في النظرِ والاستدلالِ والنَّقد، وهو الإحياءُ الحقيقيُّ لتراثِه كما أسلفنا.

إن ابنَ تيميةَ ليس صاحبَ مذهبٍ أو منهجٍ خاصٍّ به، أو مدرسةٍ عَقَديةٍ أو فكريةٍ مستقلة، مع إسهاماتِه الواسعةِ غيرِ المسبوقةِ في كثيرٍ من ميادين العلم والفكر، بل تتجلَّى عظمتُه الحقيقية، ومكانتُه الفريدةُ في كونه امتدادًا حقيقيًا وصادقًا وأصيلاً، وثمرةً خالصةً للحضارةِ الإسلاميةِ بجميع أصولِها ومكوناتِها وعناصرِها. وهو خيرُ مُعَبِّرٍ، وأصدقُ مثالٍ على سموِّ ورقيِّ وتقدُّمِ تلك الحضارة العلميةِ العميقةِ الواعيةِ، القادرة على مواجهةِ التحديات، وتقديمِ البدائل، والتعاملِ مع واقعٍ يبدو مُختَلاًّ، ومُحتاجًا إلى تصحيحٍ وتقويم.

* * *

ولَمَّا كان المقامُ لا يقتضي تحريرَ ترجمةٍ مطوَّلةٍ للشيخ قبل سردِ المنشورِ مِن مصنَّفاته، فقد آثَرْتُ إثباتَ ترجمةٍ موجزةٍ له؛ لعلَّها تكون كافيةً في التعريفِ به تعريفًا مجملاً، وألحَقتُ بها مقالةً مفيدةً في تحليلِ نشأته العلمية، وتكوينه الفكري.

وحرصتُ أنْ لا أختارَ هذه الترجمةَ وتلك المقالةَ مما سَطَرَه أنصارُ شيخ الإسلام الخُلَّص، والمنتسبون إلى دعوته السلفية، أو «التيميّون» كما يُسَمُّون، إثباتًا للأمرِ الذي ذكرتُه آنفًا، وهو أنَّ محبةَ ابن تيمية، وتقديرَ علمِه وشخصِه ودعوتِه وتصانيفِه مما أجْمَعَ عليه العقلاءُ مِنْ أهل الإنصاف على اختلافِ مشاربهم، بل أديانِهم. وما خَرَجَ عن هذا الإجماعِ سوى طائفةٍ مِنَ المتعصبين الذين أصَمَّهم الهوى وأعمى أبصارَهم؛ فلا يُعْتَدُّ بقولهم، ولا يؤخَذُ برأيهم.

هذا مع ما في المقالَتَين مِنَ الفوائدِ النفيسة، وجودةِ الأسلوب، وبراعةِ العرض.

أمَّا الترجمةُ فهي للفقيهِ الأصوليِّ الحنفيِّ الكبير محمد بن أحمد بن مصطفى أحمد، المعروف بأبي زهرة، الذي ولد في المحلة الكبرى سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٨م، وحفظَ القرآن في إحدى الكتاتيب، ثم انتقل إلى طنطا لاستكمالِ تعليمه، وانتقلَ بعد ثلاث سنواتٍ إلى مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦م حيث درس ثمان سنوات إلى أنْ تخرَّج فيها سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، وحصل على عالِمِيَّةِ القضاءِ الشرعيّ، ثم اتَّجَه إلى دار العلوم ليتمكَّنَ مِن مُعادَلَةِ شهادته سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

وتدرَّجَ في الوظائف، مِنْ مدرِّسٍ للعربية في المدارس الثانوية، إلى تدريسِ فنِّ الخَطَابةِ في كليةِ أصول الدينِ بالأزهر، ثم في كلية الحقوق(١) التي بدأ تدريسَ الشريعةِ الإسلاميةِ فيها، وتدرَّجَ إلى رئاسةِ قسمِ الشريعةِ الإسلامية، ثم منصب الوكالة، حتى تقاعُدِه سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م. واختيرَ عضوًا في مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م بعد صدورِ قانون

(١) حيث كان فنُّ الخطابة يُدرس في كليات الحقوق في ذلك الزمن.

الأزهر. وتوفيَّ - رحمه الله تعالى- سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

وله مِنَ المؤلَّفاتِ نحو ثلاثين كتابًا، منها: «تاريخ المذاهب الإسلامية» و«الملكية ونظرية العَقد في الشريعة الإسلامية» و«العقوبة في الفقه الإسلامي» و«الجريمة في الفقه الإسلامي» و«علم أصول الفقه» و«محاضرات في النصرانية» و«مقارنة الأديان» و«الأحوال الشخصية» و«تاريخ الجدل» و«زهرة التفاسير»، وسلسلة مؤلفاتٍ في سِيَرِ الأئمة الأربعة وغيرِهم مِن أئمة الإسلام، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية.

والترجمةُ التي أثبتُّها ها هنا متأخِّرةٌ عن كتابه «ابن تيمية: حياته وعصره، آراؤه وفقهه» الذي صَدَرَت طبعتُه الأولى سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، وفيه شيءٌ مِنَ التحامل على شيخ الإسلام وسوء العرضِ لكلامه، ربما نَتَجَ عن تأثُّره حينها بالشيخ محمد زاهد الكوثري الذي كان صديقًا له، ومِنْ جملةِ مشايخِه في المذهب الحنفيّ. بينما كتب هذه الترجمة في شوال سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، وهو بحثٌ ألقاه في «أسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان الإمام ابن تيمية» الذي عُقِدَ في دمشق. فلعلَّه كان قد قرأ المزيدَ مِن كتب ابن تيمية، وعرفَ أكثرَ عن الرجل، فعَدَلَ عن بعضِ آرائِه التي استقاها مِنْ غيرِه.

وأمَّا المقالةُ فهي للمستشرق الفرنسيِّ هنري إميل لاووست، الذي وُلِدَ في شمال فرنسا سنة ١٣١٧هـ/ ١٩٠٥م، وانتقل إلى رباط المغرب، حيث كان أبوه عميدًا لمعهد الدراسات العليا المغربيِّ في الرباط، ودرس في المدارس الفرنسية بها، ثم انتقل إلى باريس ودرس بمدرسة المعلمين العليا ثم بكلية الآداب في جامعة باريس، وعُيِّنَ موظفًا في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة فيما بين ١٣٥٠-١٣٥٥هـ/ ١٩٣١-١٩٣٦م، واتَّصلَ بأعلام الحركة السلفيةِ بها، وبرشيد رضا وجماعة مجلة «المنار»، وتأثَّرَ بهذا النهج الفكريِّ الذي رآه غيرَ مدروسٍ، بل غيرَ معروفٍ بالكُليّةِ في الأوساط

الاستشراقية. وتوفَّرَ على قراءةِ تراث ابن تيمية ودراسته، وكانت ثمرة ذلك رسالتين للدكتوراه، الأولى بعنوان «آراء ابن تيمية السياسية والاجتماعية»[١]، والثانية بعنوان «إسهام في دراسة المناهج الفقهية عند ابن تيمية»، نالَهما من جامعة باريس سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م. وعُيِّنَ عقب ذلك مديرًا للمعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، وأستاذًا في الجامعات الفرنسية، حتى وفاته سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

وله العديد مِنَ الأبحاثِ والمؤلَّفات التي عُني فيها بتراثِ الحنابلة والفكر السلفيِّ خاصَّة، فشارك في تحقيق «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب، وحقَّقَ «الإبانة الصغرى» لابن بَطَّة العُكْبَريّ، وألَّفَ «الحنبلية في زمن الخلافة في بغداد» و«الحنبلية في زمن المماليك البحرية»، و«البدع في الإسلام» «الخلافة في فكر رشيد رضا» وغيرَ ذلك.

ونُشِرَت هاتان المقالتان كما أَشَرتُ ضمن الكتابِ الضخمِ الذي جَمَعَ أبحاث «أسبوع الفقه الإسلاميِّ ومِهْرَجان الإمام ابن تيمية» الذي مرَّ ذكره، وهو مليءٌ بالأبحاث المفيدة النافعة، وسأوالي نشرَها تباعًا إنْ شاء الله ويسَّرَ وأعان.

والترجمة في الكتاب المذكور ص ٦٥٩-٧١٣، ومقالة لاووست ص٨٣١-٨٤٣ . وحَذَفْتُ شيئًا مِنْ مقالةِ أبي زهرة مِنْ آخِرِها لكونه استطردَ في أشياء فرعيةٍ تتعلَّقُ بعصرِ شيخ الإسلامِ وأحوالِه السياسيةِ وغيرِها.

وقمتُ بضبطِ المقالتَين، ولم أُعَلِّقْ بشيءٍ وإنْ لم أرتَضِه، بل أتركه لحُكمِ القاريءِ وقريحتِه. ومعلومٌ أنَّ الشيخَ أبا زهرة لم يكن موافقًا لشيخ الإسلامِ تمامَ الموافَقة. فلم أجد كبيرَ فائدةٍ مِنَ التنبيهِ على ذلك كلَّما بَدَرَت بادرةٌ للاختلافِ ومُجانَبَةِ الصواب.

---

(١) ترجمه إلى العربية محمد عبد العظيم علي، وطُبع بتقديم الدكتور مصطفى حلمي.

وأتبَعْتُ ذلك بمَسْرَدٍ مُفَصَّلٍ مُرَتِّبٍ على حروفِ المعجمِ للمنشورِ مِنْ مصنَّفات شيخ الإسلام، ذكرتُ فيه أولاً أسماءَ المجاميع والجوامعِ وطبعاتِها، ثم أسماءَ ما نُشِر مُفْرَدًا من الكتب والرسائل والمسائل والقواعد والفتاوى والأجوبة وغيرها، ثم أسماءَ ما نُشِر ضمن مجاميع الفتاوى والرسائل والمسائل وغيرها ولم يُنشَر مفردًا فيما وقفتُ عليه.

والتزمتُ الاستيعابَ في الجمع، وإنْ كانت الإحاطةُ بهذا البابِ عسيرة، لكثرةِ ما تُخرِجه المطابعُ مِنَ الكتبِ في كلِّ يوم.

وتوخَّيتُ في الكلامِ على الكتبِ المطبوعةِ إثباتَ أوائلِ طبعاتِها، والمُحقَّقة المخدومةَ منها، مُتَحَرِّيًا في ذلك النشراتِ الأصلية، دون المُصوَّراتِ عنها، أو ما سُرِقَ منها، وذلك قدر الإمكان.

ولم أذكر ألقابَ العَلَمِ أو مدائحَه وما قد يستحقُّه مِنَ الأسماء؛ كالإمام، والفقيه، والحافظ، أو غير ذلك، خشيةَ الإفراطِ مِن وجهٍ والتفريطِ مِن وجه، وتجنُّبًا للحشوِ والإطالة، فإنما المقصودُ التعريف، وهكذا الأمر في سائرِ الكتاب، فَلاَعُذرَ في هذا.

هذا ولا يخلو مثلُ هذا العملِ مِنَ الخطأِ والوهمِ والنقص، فمَنْ وقَفَ على شيءٍ مِنْ هذا فليصَحِّحْه، أو يُبَدِّلْه، أو يُلحِقْه.

أسألُ اللهَ العظيمَ السدادَ في القولِ والعمل، والتجاوزَ عن الخطأِ والزلل. والحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

محمد بن يسري سلامة

التعريفُ بابن تيميَّة

للشيخ محمد أبو زهرة

رحمه الله تعالى

١ – كان السائرُ في الطريقِ بين حَرَّانَ ودمشق حوالي سنة ٦٦٨ يَجِدُ أسرةً كبيرة تَسيرُ في هذا الطريق، فَصَلَت عن حَرَّان إلى دمشق، تسير ليلاً وتأوي الى كِنٍّ آمِنٍ مِنَ الأرضِ نهارًا، قد فَرَّت مِن سيوف التتار في ظلمةِ الليلِ البهيم، وهي في طريقها إلى حيث الأمنُ والاستقرارُ في دمشق الفيحاء مأوى العلمِ والعلماء، وقد ناءَت تلك الأسرةُ بحِمْلِها، فلم تَجِدْ مِن الدوابِّ ما يحملُه، وكان في العرباتِ تَجْرٌ[1] ما أغناها عن الدوابِّ تَحْمِل، وما كان متاعُ هذه الأسرةِ ذهبًا أو فضة، أو حِليًا وطنافِس، أو غيرَ ذلك مِن متاعِ هذه الدنيا، بل كان حملُها الذي تحمله هو تركةَ الأنبياء، وثروةَ الأجيال؛ هو علمَ الدِّين. فسارت بأوقارِها حتى آوَت إلى دمشق، فأَوَت إلى ركنٍ سديد. ومع هذه الأسرة غلامٌ يقظُ العقلِ والنفسِ في السابعةِ من عمره، قد تَفَتَّحَ حِسُّه فوجدَ هذه الحربَ الضروسَ التي ضَرَسَتْه وأسرتَه بأنيابِها، فصَقَلَته التجربة، ولم ينشأْ في حِلْيَةٍ فاكهةٍ بالنعيم والأمنِ والاستقرار، بل نشأ في الشديدةِ قد مَرَّسَت نفسَه وجسمَه. ذلكم الغلامُ هو أحمد تقيُّ الدين أبو العباس بن الشيخ شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ مَجْد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخَضِر بن محمد بن الخَضِر بن علي بن عبد الله، وتُعْرَف هذه الأسرة بأسرةِ ابن تيميّة.

مولد ابن تيمية:

٢ – كان مولدُ ابن تيمية في العاشرِ مِن ربيع الأول سنة ٦٦١هـ ويذكر بعضُ العلماء أنَّ مولده كان في الثاني عشر من هذا الشهر، ولعلَّ أولئك يريدون أنْ يُثْبِتوا أنَّ مولدَه كان موافقًا لمولد الرسول تَيَمُّنًا بأنه سيُحيي سُنَّتَه، ويَدْعَمُ بالحُجَجِ شريعتَه، ويدافعُ عنها إلى أنْ يموتَ في مَحْبَسِه.

---

(١) التَّجْر: المتاع والبضاعة.

والشيخُ شهابُ عبد الحليم والدُ ابن تيمية يُذْكَرُ بالحَرَّانيّ[١]، كما يُنْسَبُ ابن تيمية الصغير هذه النسبة، والنسبةُ إلى البلدِ دون القبيلة تُومِيءُ إلى أنه ليس بعربيّ؛ لأنَّ العربَ يحتفظون بأنسابِهم، وغير العربِ لا يحتفظون، ولكنَّ الأستاذ بهجت البيطار -حفظه الله- أَثْبَتَ أنه عربيٌّ نُمَيْريّ. ولا يَهُمُّنا نَسَبُه؛ فمثل ابن تيمية يَفْخَرُ به مَنْ يكونُ منهم، ولا يَفْخَرُ هو بهم، فما غَضَّ مِنْ مقامِ أبي حنيفة أنه فارسيّ.

ولم يذكر المؤرِّخون عن أُمِّه ولا عن قبيلها شيئًا، وإذا كان أبوه قد مات وابن تيمية في مقتبل العمر - إذ مات سنة ٦٨٢، أي وابن تيمية في الحادية والعشرين- فقد عاشَت أمُّه بعد ذلك، وعاشت حتى رأت مَجْدَ ابنها يكتمل، وقد صارَ المجاهدَ الأوَّلَ لإحياءِ الشريعةِ ودفعِ الأوهام عنها، وعاونته في جهاده ببِرِّها وحَدْبِها وعطفِها، وعندما كان في ميدانِ العملِ بمصر مِن بعدِ الاعتقال كان يرسل إليها كُتبًا تفيض عطفًا وبرًّا ووفاءً وإحسانًا، حتى إنه ليخفي عنها آلامَه لكيلا تصيبها لوعةُ الألمِ والفراقِ معًا.

وعندما انتقلت الأسرةُ إلى دمشق جلس كبيرُها في مجلسٍ مِثْلِه مِنَ العلماءِ الذين يُشارُ إليهم؛ إذ إنه بمجرد أنْ وصلَ إلى دمشق ذاعَ فضلُه، واشْتُهِرَ أمرُه؛ إذ العلمُ نورٌ يضيءُ حول صاحبه فتعشو إليه الأبصار. فكان له كرسيٌّ للتدريسِ والوعظِ بجامعِ دمشق الأعظم، المسجدِ الأُمَويّ، وتولَّى مشيخةَ دار الحديث بالسُّكَّريَّة، وبها كان سكنه، وفيها تَرَبَّى ولده تقيُّ الدين.

ومما لوحظ على درسِ ذلك العالِمِ الكبيرِ أنه كان يُلقي دروسَه غيرَ مُستعينٍ بقرطاسٍ مكتوب، أو كتابٍ يتلو منه، أو مُذَكِّراتٍ يستعين بها الوقتَ بعد

---

(١) يذكر صاحب القاموس أن النسبة إلى حران هي حرناني وهي نسبة سماعية، ويخطئ من يقول حراني، وهي للنسبة القياسية.

الآخَر، بل كان يُلقي الساعاتِ مِنْ ذاكرتِهِ الواعية، وهذا يَدُلُّ على قوةِ الذاكرةِ الحافظة، وثباتِ الجَنان، وهي الصفاتُ التي بَرَّزَ بها ابنُ تيمية تقيُّ الدين؛ إذ كان مِنْ أَخَصِّ صفاته: الحافظةُ الواعية، والبديهةُ الحاضرةُ التي كان يَقْرَعُ بها الحُجَّة، ويُشْدَهُ لها الناظر، ويَتَحَيَّرُ عندها المجادل.

نشأته:

٣- نشأَ ابن تيمية في أسرةٍ علمية، عَمَلُها البحثُ والدراسةُ والقلمُ والبيان، فكانت بيئته تتَّجِهُ به إلى العلمِ وتحدوه إليه، وتجعل فيه نزوعًا نحوه، ومحبةً له.

وقد وجَّهَته الأسرةُ إلى ذلك، فاسْتُحْفِظَ القرآنَ صغيرًا، واستمرَّ عُدَّتَه يَستَذْكِره، ويَتعبَّدُ بتلاوته، حتى إنه كان سميرَه في محبسه الذي ماتَ فيه، فقد قال الرواة: إنه تلا في سجنه ثمانين ختمةٍ مِن القرآن.

وقد وُجِّهَ مِن بعدِ القرآنِ إلى الحديث؛ فأخذ يَتْرَعُ مِن مائه العَذْب، وخصوصًا أنَّ أباه على رأسِ مشيخةِ الحديث. ومع الحديثِ فِقْهُه؛ ففِقْهُ الحديثِ لُبُّ الدِّين.

وقد امتازَ ابنُ تيمية منذ نعومةِ أظفارِه بثلاثِ صفاتٍ هي التي سارَت به نحو الكمال، ونحو العلمِ الناضج، وهذه الصفات هي:

(أ) الجِدُّ والاجتهادُ والمُثابَرَة، والانصرافُ إلى المُجْدي مِنَ العلوم، فكان لا يلهو لهوَ الصبيان، ولا يَعْبَثُ عَبَثَهم.

(ب) وتيَقُّظُ حِسِّه، وتفتُّحُ عقلِهِ ونفسِهِ لكلِّ ما حوله، يُدرِكُه ويَعيه، وقد ربَّى ذلك فيه تتبُّعَ الأحداثِ القارعةِ للحسِّ مع عقلٍ نافذٍ أريب.

(ج) والذاكرةُ الحادَّةُ والفكرُ المستقيم. وقد كانت ذاكرتُهُ حديثَ الغلمانِ مِن زملائه، وتجاوَزَ ذلك الصبيانَ إلى الرجال؛ فتسامَعت به دمشقُ وما حولها. وقد ذُكِرَت في ذلك رواياتٌ وأخبارٌ قد يبدو باديءَ الأمرِ أنها مِن صنع الخيال، ولكنَّ المُتتبِّعَ لحياةِ ابن تيمية مِنْ بعد يُذْعِنُ لصدقِ جُلِّها، إنْ لم يُصَدِّقْها كلَّها.

ومهما تكن قيمةُ هذه الأخبار؛ فالثابتُ أنَّ ابن تيمية قد آتاه الله تعالى ذاكرةً واعية. والذاكرةُ هي القياسُ الأوَّلُ للذكاءِ قوةً وضعفًا، وقد وَرِثَ ابن تيمية هذه الموهبةَ عن أسرتِه.

٤- اتَّجَه أحمد تقي الدين إلى العلمِ كشأنِ أسرته؛ فقد كان أبوه على مشيخةِ الحديثِ في بعضِ مدارسِ دمشق كما أشَرْنا، ولم يكن تاجرًا كأبي حنيفة؛ إذ كان أبوه تاجرًا، ولذا كان ينصرف إلى الأسواقِ في صدرِ حياته، ولم ينقطعْ عنها طولَ حياته؛ فكان المنطقُ أنْ يَتَّجِهَ تقيُّ الدين إلى العلم، وكان المنطقُ أيضًا أنْ يتَّجِهَ بعد القرآنِ إلى الحديث، ويجعلَه هَمَّ نفسِه في الطلب، وقد تلقَّاه عن أبيه، وسمع الكتبَ على مشايخِ الحديثِ الكبار، فسمع منهم الدواوينَ الكبيرة؛ كمسند الإمام أحمد بن حنبل، وصحيحِ البخاري، وصحيحِ مسلم، وجامعِ الترمذيّ، وسنن أبي داوود، والنَّسائيّ، وابن ماجه، والدارقطنيّ، ويذكر بعضُ معاصريه أنه حَفِظَ «الجمع بين الصحيحين» للإمام الحُمَيدي.

وقد اتَّجَهَ مع الحديثِ إلى الفقهِ الحنبليّ؛ فقد كان فِقهَ الحديث، وهو مذهبُ أسرةِ ابن تيمية، فكان أبوه هو الموجِّهَ إليه فيه، فقد أخذ يَعُبُّ منه حتى أُشْرِبَ منطقَه، وعَلِمَ كلياتِه وجزئياتِه.

وكان معنيًّا في صباه بتعرُّفِ آثارِ الصحابة والتابعين، وأقوالِ التابعين

وشيوخِهم مِنَ الصحابةِ في معنى آيِ القرآن الكريمِ والسنَّةِ والفتاوى.

ولم تكن دراستُهُ مقصورةً على علمِ الدِّين وحده مِن كتابٍ وسنَّةٍ وفقهِ السنَّةِ ومعاني القرآن، بل عُنِيَ بأداةِ هذه العلومِ الدينية، وهي علومُ العربية؛ فدرسها كأنه يَقْصِدُ إليها ليتخصَّصَ فيها، فحفظَ كثيرًا مِنَ المنثورِ والمنظومِ وأخبارِ العربِ في القديمِ وأيامِ ازدهارِ الدولةِ الإسلامية، وبرعَ في النحوِ براعةً واضحة، حتى إنه ليقرأ كتابَ سيبويه ويدرس شواهِدَه دراسةً فاحصةً ناقدة؛ فيخالفُ بعضَ ما انتهى إليه سيبويه مُعْتَمِدًا في المخالَفَةِ على ما دَرَسَ في غيره؛ فلم يكن المُتهجِّمَ مِنْ غيرِ بيِّنة، ولا المُندفِعَ مِنْ غيرِ حُجَّةٍ وسلطانٍ مِنَ الحقِّ مُبين.

ومع هذه العلومِ الدينيةِ الزاخرةِ كان يرهف فكرَه وعقلَه بالعلومِ الرياضية، وآراؤه التي ظَهَرَت مِنْ بعد تَدُلُّ على إلمامه بآراءِ الفلاسفةِ وبعضِ العلومِ الفلسفيةِ كالمنطق، وإذا كان له كتابٌ في نقضِ المنطقِ فإنه على معرفةٍ به معرفةً دقيقة، مَكَّنَتْه مِنْ أنْ يُناقِضَه؛ فلا يمكن أنْ يُناقِضَه وهو يجهله، بل لا بدَّ مِنْ معرفةٍ فائقةٍ ناقدةٍ فاحصة.

البيئة الأولى التي وجَّهَته:

٥- كان يسير في هذه الدراسةِ تحت ظلِّ أبيه، وقد كانت ملازمتُهُ لهذا الأبِ العالِمِ ذات جدوى مثمرة، وقد قال أبو حنيفة -رضي الله عنه- في التوجيهِ العلميّ، عندما سُئِلَ عمَّن وَجَّهَه، فقال: «كنتُ في مَعْدِنِ العلمِ والفقهِ فجالَستُ أهله، ولَزِمتُ فقيهًا مِنْ فقهائهم».

وقد تحقَّقَ الأمران لتقي الدين، فقد لازَمَ أباه، وكان في معدنِ العلم: دمشق؛ فإنَّ ذلك المِصْرَ كان ثانيَ اثنين مِنْ أمصارِ المسلمين آوى إليهما العلماءُ في المشرقِ والمغرب، وأوَّلُ المصرَين: القاهرة؛ فإنَّ العلماءَ مِنَ

المغربِ أخذوا يأْرَزون إلى القاهرة ليجدوا فيها الحمايةَ في ظلِّ حُكَّامها الذين كانوا يُحْسِنون ضيافةَ العلماءِ وإيواءَهم، ويُجْرون الأرزاقَ عليهم، ويَحْبِسون الأحباسَ لهم، ولَمَّا أغارَ الصليبيون مِنْ قبلُ أَخَذَ العلماءُ يتجهون إلى دمشق، ثم إلى القاهرة.

ولَمَّا أغارَ التتارُ في الشرق، واستولَوا على المدائنِ الإسلامية يعيثون فيها فسادًا، حتى سقطت حاضرةُ الخلافة في أيديهم؛ فَرَّ العلماءُ بعلمهم إلى دمشق، ومنهم مَن اتَّخَذَ منها مُستقرًّا ومقامًا، ومنهم مَنْ نأى به الخوف فاجتازَها إلى القاهرةِ العامرة.

كانت دمشقُ إذن في عهدِ ابن تيمية عُشَّ العلماء، وقد آوَت أسرتُه إلى ذلك العُشِّ الكريم. وكان فيها مدارسُ للحديث، والفقهِ الشافعيّ، والفقهِ الحنبليّ، وغيرهما، فقد كان فيها أمثالُ عزِّ الدين بن عبد السلام، ثم النوويّ، وابن دقيق؛ يدرسون الفقهَ والحديثَ دراسةً فاحصة، فيقارنون في الفقهِ بين المذاهبِ الإسلامية؛ كما ترى في كتاب «المجموع» للنووي، وكما ترى في كتاب «المغنى» لموفَّق الدين عبد الله أحمد بن قدامة، وهو حنبليّ.

ويدرسون مع الفقهِ الحديثَ دراسةً فاحصةً لرجالِ الأسانيد، ومتونِ الأحاديث، وموازنةِ المرويَّاتِ بعضِها ببعض، وقد جُمِعَت الأحاديثُ ودُوِّنَت؛ فكانت الدراسةُ على بينةٍ واستقرارٍ وفحص، وقد زَخَرَت المكاتبُ بالكتبِ الضخمة التي أنتجتها الدراسةُ في ذلك العهد، حتى إنَّ القاريءَ ليقرأُ البابَ مِنَ الأبواب، فيجد الأحاديثَ الواردةَ فيه مُجتمعةً كلَّها، غريبَها وحَسَنَها، وصحيحَها وضعيفَها، مع التنبيهِ على مراتِبِها، وما بينها مِنْ توافقٍ وتعارض، وتضعيفِ أقواها لِما هو دونه في المرتبة، فيسهلُ على الدارسِ طلبُ الحقِّ بأيسرِ كُلْفَة.

وكان في دمشق مع الفقهِ والحديثِ دراسةُ العقائد، وكان السائد هو مذهب أبي الحسن الأشعريّ[١]، وكان يُتَّبَعُ على أنه السنَّة، وقد قوَّاه صلاحُ الدين، ويقول المقريزيُّ في «خِطَطه»: «حَفِظَ صلاحُ الدين في صباه قصيدةً ألّفها قطبُ الدين أبو المعالي مسعود بن محمد النَّيسابوريّ، وصار يُحَفِّظُها صغارَ أولاده؛ ولذا عقدوا الخناصِر، وشَدُّوا النيَّاتِ على مذهبِ الأشعريّ، وحَمَلوا في أيَّامِهم كافَّةَ الناسِ على التزامِه، فتمادت الحالُ على ذلك في جميعِ أيامِ الملوكِ من بني أيوب، ثم في أيامِ مواليهم الأتراك».

وقد كان أبو الحسن الأشعريُّ مع استمساكه بالسنَّةِ يَسيرُ في إثباتِ العقائد في مسارِ المنطقِ والفلسفة؛ فهو يتَّفِقُ مع السُّنّيين في النتائج، ولكنْ يَسلكُ في إثباتِها غيرَ سبيلِ بعضِ الحنابلة، ولذلك كانت الحربُ بينهم وبين الجمهورِ مِنْ أتباعِ أبي الحسن الأشعريّ.

وقد تَلَقَّى ابن تيمية الحنبليُّ طريقةَ الحنابلة الذين ناوَءوا المذهبَ الأشعريّ، ولذلك كانت مناضلاتٌ له مِنْ بعد في هذا السبيل، ونزلت به مِحَن، وكادَت نفسُه تذهبُ في هذا الأمر.

توليه التدريس في كرسيِّ أبيه:

٦- اتَّسَعَت آفاقُ دراسةِ ابن تيمية، وكانت دراساته مُستوعِبةً في الفقهِ والحديثِ والعقائد، وعلومِ العربية، وكان له اطلاعٌ على العلومِ الرياضيةِ والفلسفية، ودراساتُه المقارِنةُ تدلُّ على معرفتِه لآراءِ الفلاسفة.

---

(١) ولد سنة ٢٦٠ وتوفي سنة بضعٍ وثلاثين بعد الثلاثمئة، وكان معتزليًّا ثم ترك الاعتزال، واعتنقَ مذهب أهل السنَّة، وقبل كلَّ الأحاديثِ الواردةِ في العقائد، ولكنه كان يُؤَوِّلُ المتشابهَ مِنَ القرآن والحديث، وبذلك خالفَ بعضَ الحنابلة؛ الذين كان منهم ابن تيمية (ز).

ولما شَبَّ أحمد عن الطَّوق وامتلأَ قلبُه بالمعرفة واستوى رجلاً سويًّا جَلَسَ في مجلسِ الدرسِ بعد أبيه، إذ أبوه قد ماتَ سنة ٦٨٢؛ فتولَّى مِنْ بعده أحمد حلقةَ درسِهِ وهو في الحاديةِ والعشرين، فتقدَّمَه بما تَغذَّى به مِنْ معارف السابقين، وقد أثْمَرَت في قلبه أَيْنَعَ الثمارِ وأَغْزَرَها وأنْضَجَها، وتقدَّمَ واثقًا بمعونةِ ربِّه ليؤديَ الأمانةَ التي حَمَلَها. وإذا كان مثله في سنِّه لا يزال في مَيْعَةِ الصِّبا، وغرارةِ الحياة؛ فقد بَلَغَ هو في العلمِ أَشُدَّه.

تقدَّم بعلمِه ودراساتِه واستعدادِه لتلقي المعارفِ مِن كلِّ ناحية، فألقى دروسَه في الجامعِ الكبيرِ بلسانٍ عربيٍّ مُبين، فاتجهت إليه الأنظار، واستمعت إليه أفئدةُ سامعيه، وانتقلَ كثيرون مِنَ المستمعين إلى مريدين مُتحمسين مُعجَبين، فصار له مِن بينهم مخلصون إخلاصَ الحواريين، وكانت دروسُهُ تَجْمَعُ الموافقَ له والمُخالِف، والبدعيَّ والسُّنيّ، ومُعتنقَ مذهبِ الشيعةِ ومَنْ هو مع الجماعة. وكانت غزارةُ علمِه تبدو على لسانه، حتى إنَّ ابن دقيق العيد الفقيهَ المُحدِّثَ يَلْقاه -وهو أكبرُ منه سنًا- فيقول فيه: «رأيتُ رجلاً جَمَعَ الله العلومَ كلَّها بين عينيه، يأخذُ منها ما يريد، ويَدَعُ ما يريد».

وكان مع هذا العلمِ له شخصيةٌ قويةٌ نَفَّاذة، ولا يخلو مِنْ حِدَّة، وقد وَصَفَه الذهبيُّ الذي عاصَرَه فقال: «كان أبيضًا أسود الرأس واللحية، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحًا سريع القراءة، تعتريه حدة، لكن يقهرها بالحلم».

وقد اختلف أهل العلم منذ سمعوه، ما بين موافقٍ له مُتحمِّسٍ لِما يقول، يُشايعه ويُناصِره، وفريقٍ يُقاوِمُهُ ويُنازِلُه، لأنه هَجَمَ بفكرٍ لم يأْلَفوه، وفريقٍ ثالثٍ يوافقه في بعض قوله، ويُخالفه في آخر، وهو في حالَيه مُعجَبٌ به، مُقَدِّرٌ لعلمِه وشخصِه. ومِنْ هذا الفريق الذهبيُّ المؤرِّخ، وقد قال فيه «ومَنْ خالَطَه وعَرَفَه ينسبني إلى التقصير فيه، ومَنْ خالَفه ونابَذَه قد ينسبني إلى

التغافلِ فيه، وقد أوذيتُ مِن الفريقين؛ مِنْ أصحابه وأضداده، وأنا لا أعتقد فيه عصمة، بل أنا مخالفٌ له في مسائلَ أصليةٍ وفرعية، فإنه كان مع سعةِ علمه، وفرطِ شجاعته، وسَيَلانِ ذهنه، وتعظيمِه لحرماتِ الدين - بشرًا مِنَ البشر، تعتريه حدَّةٌ في البحث، وغضبٌ وصدمةٌ للخصوم تزرعُ له عداوةً في النفوس، ولولا ذلك لكان كلمةَ إجماع؛ فإنَّ كبارَهم خاضعون لعلومه، معترفون بأنه بحرٌ لا ساحلَ له، وكَنْزٌ ليس له نظير، ولكنهم يأخذون عليه أخلاقًا وأفعالاً، وكلٌّ يؤخذ مِنْ قوله ويُتْرَك».

٧- كانت دروسُ هذا الشابِّ لها دَوِيّ، لأنه غذَّاها بفكرٍ مستقلٍّ يَتَّبِعُ السَّلَفَ ولا يُقلِّد، وقوّاها بحججِ رآها قوية، أدلى بها ببيانٍ قويٍّ غذَّاه بالعاطفةِ والفكرةِ معًا، فانقسمَ الناسُ فيه ذلك الانقسامَ الذي بَدَت ظواهرُه في خلافٍ عنيف، أو وفاقٍ معه اتِّباع، أو أخذٍ بعضَ قوله، وتركِ الآخرِ مِنْ غيرِ لددٍ في خصومة.

وإنَّ الرجلَ الذي ليس له مُخالِفٌ لا يمكن أنْ يكونَ قويًا، فكانت المخالفة ترجع إلى قوةِ قوله في الكثيرِ الغالب، وإلى حدَّةٍ في نفسه في غيرِ الغالب. ولكنَّ المُخالَفةَ لا تكون نتيجةً للحدَّةِ فقط، بل لابد أنْ يكونَ قد أتى الناسَ بغيرِ ما كان شائعًا عندهم، ولعلَّ حدَّتَه سببُها عنفُ المُعارَضة، ورميُهُ بالكفرِ والإلحادِ في دينِ الله تعالى.

ولقد هاجَمَ في دروسه الطُّرُقَ الصوفيةَ التي كانت شائعةً في عصره، وقد اقترنت بها شعوذةٌ وفسادٌ أحيانًا، وكان مِنَ المتصوِّفةِ مَنْ مالأَ التتارَ عندما ساروا إلى دمشق، ثم عندما دخلوها، فكان لابد أنْ ينالَهم بمَعَرَّةِ لسانه، وقد كان يُعَمِّمُ في قوله ولا يُخَصِّص؛ فصار له أعداءٌ مِنْ أتباعهم أو مُريديهم.

ولم يكتفِ بما يُلقي في حلقةِ درسِه، وما يُلقيه على العامَّةِ في الجامع

الكبير؛ إذ قد قَسَّمَ دروسَه إلى قسمَين: أحدهما للخاصَّة يُذاكِرُهم الحقائقَ التي انتهى إلى وجوبِ تقريرها، وقسمٌ للعامَّةِ يَعِظُ فيه ويُرشِد. ولكنه مع ذلك أضافَ إليه رسائلَ كان يكتبها، ويُجيبُ بها عن الأسئلةِ تُوَجَّه إليه مِنَ المُستَفْهِم الطالبِ للحقيقةِ فيُبيِّنُ له، ومِنَ المُخالِفِ المُعترِضِ لِما يقول، فيُرسِلُ إلَيه يؤيِّد قولَه في عنفٍ وحدَّة، وقولٍ بليغٍ مُحْكَم، ويُشيعُ أقوالَه بالرسائلِ والإجابات؛ كما شاعَت بالدرسِ والإلقاء.

ومِنْ هنا ابتدأت المعركةُ بينه وبين معاصريه، ويذكر المؤرِّخون أنَّ أهلَ حَمَاة أرسلوا إليه يسألونه عمَّا حكى الله تعالى به عن نفسه مِنْ أنه ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] مِن أنَّ كرسيه وَسِعَ السماواتِ والأرضَ وغيرِ ذلك، فأجابهم بالرسالة الحموية التي يُقَرِّرُ فيها أنه لا يُؤَوِّل، بل يُقَرِّرُ أنَّ لله استواءً لا نعلمه، وكرسيًّا لا نعلمه، وهو ليس مِنَ استواءِ الحوادث، ولا كرسيِّ الحوادث، وكذلك كان قولُه في كلِّ الآياتِ والأحاديثِ التي تذكر أنَّ لله وجهًا أو يدًا، وبَيَّنَ هذا كلَّه في رسالته الحموية هذه، وذلك يُخالِفُ بعضَ مذهبِ أبي الحسن الأشعريِّ الذي كان شائعًا، والذي يتعصَّبُ له الولاةُ والرعية.

ثم يتصدَّى حينئذٍ لمُناقَضَتِهِ الكثيرون، وإنهم ليسوا في قوةِ حُجَّتِه، وإنْ كان رأيهم أشدَّ استمساكًا بأسبابِ التنْزيه؛ ولذا يَشْكونه إلى القاضي الحنفيّ، وبذلك تنتقل المناضَلةُ مِنَ القولِ إلى الفعل. ولنترك الكلمةَ للحافظ ابن كثير تلميذِه؛ فقد قال في تاريخه، في حوادث سنة ٦٩٨ «قام عليه جماعة، وأرادوا إحضارَه إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفيِّ فلم يحضر، فنوديَ في البلدة في العقيدة التي كان قد سأله عن مسائلها أهلُ حَمَاة، المُسَمَّاة بالحموية، وأرسلَ فطلب الذين قاموا عنده، فاختفى كثيرون منهم، وضَربَ جماعةً مِمَّن نادوا على العقيدة فسَكتَ الباقون، فلمَّا كان يوم الجمعة ذهب

الشيخ تقيُّ الدين إلى الميعادِ بالجامع على عادته، وفَسَّرَ قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤]، ثم اجتمع بالقاضي إمام الدين الشافعيِّ يومَ السبت، واجتمع عنده جماعةٌ مِنَ الفضلاء، وبحثوا في الحمويَّةِ وناقشوه في أماكنَ فيها، فأجابَ عنها بما أسْكَتَهم بعد كلامٍ كثير. ثم ذهبَ الشيخ تقيُّ الدين، وقد تمهَّدَت الأمور، وسَكَنت الأحوال وكان القاضي إمامُ الدين في معتقده حَسَنًا، وفي مقصدِه صالحًا[1]».

ونرى أنه لجأ في محاكمةِ آرائه إلى القاضي الشافعيّ، ولم يذهب إلى القاضي الحنفيّ، وكذلك سنراه في المحنة الحقيقية التي وقعت له بعد أن خرج مجاهدًا في سبيل الله.

محنة الشيخ:

علا مركزُ ابن تيمية بعد أنْ خرج مِنْ محرابِ العلمِ إلى العملِ في الحربِ لحمايةِ الإسلام والمسلمين مِنَ العَيْثِ في الأرض فسادًا؛ علا في نظرِ الناس، وعلا في نظرِ ناصر الدين قلاوون الذي قاد هذه الجحافلَ لوقفِ خطر التتار. وقد انتصر في آخرِ معركةٍ بين العرب والتتار، وقد تحوَّلت المعاركُ مِنْ بعد إلى مكانٍ آخَر.

وقد صارت منْزِلتُه في الدولةِ بحيث يُستشارُ في المناصبِ الدينية؛ فهو الذي أشار بتعيينِ الشيخ كمال الدين الشَّريشيِّ في مشيخةِ دار الحديث الكاملية بعد تقي الدين بن دقيق العيد، وصار هو الذي كان لا يُعَيِّنُ خطيبًا أو واعظًا أو رئيسَ مدرسةٍ دينية إلا برأيه، ولم يقف الأمرُ عند ذلك السلطانِ الأَدَبيّ، بل تجاوزه إلى أنْ كان يقيمُ بعضَ التعزيراتِ بأمرِ السلطان،

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ص٤، ج١٤ .

أو بتفويضٍ مُطلَقٍ منه، وذلك إذا كانت الجريمةُ تتصلُ بأمرٍ عامّ.

يُروى في ذلك أنه أُحْضِرَ إليه شيخٌ مِنْ شيوخِ الباطنيَّةِ الذين سُمُّوا بالحشَّاشين، أولئك الذين كانوا شوكةً في جنبِ الدولة الإسلامية في عهدِ صلاح الدين ومَنْ جاؤوا بعده مِنَ الأيوبية الذين تولَّوا عبءَ ردِّ الصليبيين على أعقابهم خاسرين. فوجد ابن تيمية ذلك الشيخَ قد استطالَ شعرُه، وتركَ أظفاره، وأرسلَ شاربَه، فقصَّ شعرَه، وحفَّ شاربَه، وقَلَّمَ أظفارَه، واستتابه مِنْ كلامِ الفُحْشِ في الصحابةِ وعامَّةِ المؤمنين، وأخذَ ما يُغَيِّرُ العقلَ مِنَ الحشيشةِ وسائرِ المُحَرَّمات، وأخذَ عليه وثيقةً بألا يتكلمَ في تعبيرِ الأحلامِ وغيرِها مما يؤثِّرُ به على العامَّة.

وقد أثارت هذه المنْزِلةُ حفيظةَ العلماء؛ لأنَّ ما قرَّرَه مِنْ مسائلَ في أصولِ الدين تُغايِرُ ما يألَفون، وما يَتَّبِعون، وقد أثارَ أيضًا حفيظةَ الصوفية، سواءٌ أكانوا معتدلين أم كانوا مُغالين؛ لأنه أخذ يَطعنُ في آراءِ محيي الدين بن عربي الذي قد اتخذه أكثرُ الصوفية إمامًا يُتَّبَع.

ومع هذه الإثارةِ بالفكرِ والرأي، ومع الحسدِ الشديدِ لمنْزلته - كان في لسانه حدَّةٌ كما ذُكِر، فكان يجري على لسانه ألفاظٌ عنيفة يوجِّهها لِمَنْ يُخالِفونه، وفيهم علماءُ ذوو أسنان، ولم يكن هو في مثل سنِّهم، ومنهم مَنْ كان يُعَدُّ مِنْ شيوخِه فكان يَكْبُرُ ذلك عليهم وعلى تلاميذهم، ومَنْ اتَّصلوا بهم، وله فيهم حسنُ ظنٍّ وتقدير.

٩- اتَّجه العلماءُ بسببِ كلِّ هذا يَشْكون ابنَ تيمية إلى الأمراءِ في مصر، ويذكرونه بما يَكْرَه، ومنهم مَنْ لم يعرف فضلَه كاملاً؛ إذ كان هو بالشام، وكان التدبيرُ الخفيّ، وذكرُه بالمروق، والخروجِ على عقيدةِ الأشعريِّ التي كانت مُقدَّسةً عندهم - بمصر. وكان السلطانُ الناصرُ الذي كان يُبالِغُ في

تقديرِه ويَعرفُ له فضلَه قد أخذ سلطانُه يَضْعُف، وخرجَ عليه القُوَّاد، واستهانوا بأوامرِه.

وبمقدارِ ضعفِ السلطان كانت قوةُ التدبيرِ وأثرُ القولِ في شأنِ ابن تيمية، وقد عُقِدَت المجالسُ المؤلَّفةُ مِنَ الحاقدين والحاسدين والناقمين، ثم المخالفين الذين لا يعتقدون فيه، وكانت تلك المجالسُ تنظرُ في أمرِه، والطريقِ للنَّيْلِ منه، ومنعِهِ مِنَ الاسترسالِ في دعوته.

وانتهى الأمرُ بدعوته فجاءَ إلى مصر، وكان الطلبُ بكتابٍ ظاهرُه الخير، فكان في عباراتِ الكتاب: «إنا كنا سَمِعنا أنه يُعْقَدُ مجلسٌ للشيخ تقيِّ الدين بن تيمية، وقد بَلَغَنا ما عُقِدَ له مِنَ المجالس، وأنه على مذهبِ السلف، وإنما أرَدْنا بذلك براءةَ ساحتِه مما نُسِبَ إليه». ثم أَعْقَبَ ذلك الكتابَ الرقيقَ كتابٌ آخَر في طلبِ أنْ يتوجَّهَ على البريدِ إلى مصر.

كان الشيخُ -رضي الله عنه- يواجِهُ الأمور، ولا يختفي مِنْ ملاقاتها؛ ولذلك اعتزم المجيءَ إلى مصر، ولكنَّ نائبَ السلطان في دمشق قد أوتِيَ علمًا بما يُبَيَّتُ له في مصر، فنهاه عن الذهاب، ولكنه أبَى؛ لأنَّ في ذهابه إلى مصر نفعًا للعامَّةِ ونشرًا لآرائه، ولو نالَه في ذلك الأذى الشديد.

المحنة الأولى:

١٠- وصلَ الشيخُ إلى مصر في سنة ٧٠٥ من الهجرة، وكان يعقد المجالسَ لدروسِه في الطريق، وبينما هو يَعِظُ ويُدَرِّسُ كان خصومُه في مصر يستعدُّون لاستقباله بتدبيرِ ما يُنْزِلونه به، فلمَّا جاء إليها التقوا به في مجلسٍ عُقِدَ بالقلعة، اجتمع فيه القضاةُ وأكابرُ الدولة، وأرادَ أنْ يَتَكَلَّم، فلم يُمَكِّنوه لِما يَعْرِفون مِنْ قوةِ بيانه، وموقعِ كلامه، وجابَهوه بالاتهام، وتولَّى الادعاءَ عليه زينُ الدين بن مخلوف قاضي المالكية، فادَّعى عليه أنه يقول: «إنَّ الله

فوق العرش حقيقة»، وأنه يتكلم بحرفٍ وصوت، فأخذَ الشيخُ في حمدِ الله والثناءِ عليه، فقيلَ له: أَجِبْ ولا تَخْطُب؛ فعلمَ أنها المُحاكَمة، وليست المناظرة. فقال الشيخ: مَنْ الحاكمُ في أمره؟ فقيل له: القاضي المالكي، فقال له الشيخ: كيف تحكم فيَّ وأنت خَصْمي؟ فغضب القاضي غضبًا شديدًا وانزعج، وحَبَسَ الشيخَ رحمه الله.

وآلَ ابن تيمية إلى الحبس، وشاركه في محبسه أخواه شرف الدين وزين الدين اللذان حَضَرا معه إلى مصر.

وكان ابن تيمية مُحِقًّا في امتناعه عن أنْ يكونَ القاضي المالكيُّ حَكَمَه، فقد كان فيه غلظةٌ وقسوة؛ إذ قد حَكَمَ مِنْ قبل بالإعدام على عالِمٍ اتُّهِمَ بأنه يستهزيءُ بالآياتِ المُحْكَماتِ مِنَ القرآن، ويُناقِضُ المشتبهات بعضها ببعض، مع أنَّ البينات لم تكن كافية، وكان له فضلٌ ظاهرٌ وفضيلةٌ واضحة، ورأيُ العلماء فيه حَسَن، حتى إنه لَمَّا استغاثَ بابن دقيق العيد، شيخِ علماءِ الحديثِ في عصره، قال له: ما تعرف مني؟ قال أعرف منك الفضيلة. ولكنَّ حُكمَه كان إلى القاضي زين الدين المذكور، ولم تَشفَعْ تلك الشهادةُ الطيِّبة، ولم يُسْتَتَبْ، فلم يُخَفَّفْ عنه حُكمُ الإعدام.

فكان الشيخُ أريبًا إذ لم يقبل أنْ يكونَ هذا القاضي قاضيَه، وفوق ذلك هو يُناقِضُه في تفكيرِه، وقد عاجَلَه بالاتهام، وليس مِنَ المعقولِ أنْ يَتَّهِمَ الشخصُ ويقضي، لأنَّ الاتهامَ والقضاءَ عملان مُتبايِنان، فالمُتَّهِمُ يَسردُ الأدلةَ المُسوِّغةَ للعقابِ ويُقيمُ الأدلةَ عليها، ومَنْ اتُّهِمَ يُقَدِّمُ الأدلةَ المُنافيةَ المُبطِلةَ للاتهام إنْ كانت، والقاضي يوازِنُ بين الحُجَّتين. ثم إنَّ زين الدين أدلى بالاتهام، ومنع المُتَّهَمَ مِنْ أنْ يُدلِيَ بحُجَّتِه.

نزل الشيخُ السجنَ في رمضان سنة ٧٠٥، وصَحِبَ نزولَه أذىً شديدٌ نزل

بالحنابلةِ في مصر، ولم يستطع القاضي الحنبليُّ الذي كان القاضي الرابعَ في مجلسِ القضاة الذي يُمَثَّلُ فيه المذاهبُ الأربعة، أنْ يدافعَ عن ابن تيمية، ولا عن الحنابلة؛ فقد كان ضعيفًا، وقد قال فيه ابن كثير: «حصل للحنابلة بالديار المصرية إهانةٌ عظيمة، ومِنْ ذلك أنَّ قاضيهم كان قليلَ العلم مُزجي البضاعة؛ فلذلك نالَ أصحابَه ما نالَهم، وصارت حالُهم حالَهم»[١].

١١- مَكَثَ الشيخُ في غياهِبِ السجن سنةً، وفي نهايتها في ليلة عيد الفطر تحرَّكَت ضمائرُ لإخراجِه، فجمعَ حاكمُ القاهرة القضاةَ الثلاثة، الحنفي، والمالكي، والشافعي، وبعضَ الفقهاء وتكلَّمَ معهم في إخراجِ الشيخ مِنَ السجن وإطلاقِ حرِّيته، فقد وجد ذلك الأميرُ أنَّ بقاءَ الشيخ في السجن لا يتفق مع الدِّينِ ولا العدلِ ولا الخُلُق، وهو الذي قادَ الجُموع، وحرَّكَ الجيوش، وتقدَّمَ للموت، وكان روحَ المقاومةِ العنيفةِ التي انتهت بالانتصارِ على التتار.

ومع أنَّ الفقهاءَ والقضاةَ لم تكن عندهم تلك الأَرْيَحيَّةِ الكريمة التي كان عليها ذلك الأمير، لم يقاوموا أمرَ إخراجه؛ لأنَّ مَنْ يكون على شاكلتهم يعملون على إرضاءِ الأمراء، أو على الأقلِّ لا يُغاضبونهم، ولكنَّ بعضَهم قَيَّدَ الموافقةَ بشروطٍ اشْتَرَطها، منها أنْ يُعلِنَ الشيخُ رجوعَه عن بعضٍ ما أعلَنَ مِن آراءٍ في أصول الدين، فوافقوا على ذلك، وأرسلوا إلى الشيخِ ليَحْضِرَ فامتنع؛ لأنه يعلم أنهم ليسوا طلاَّبَ حقيقة، ولا حُجَّة، وأنهم يريدون أنْ يفرضوا عليه رأيًا لم يُقَدِّموا عليه في نظره دليلاً وتكرَّرَت الرسالةُ إليه حتى بَلَغت سِتَّ مرات، فتفرَّقوا، ويقول ابن كثير «تفرَّقوا غيرَ مأجورين».

وفي الوقت الذي كان فيه الشيخُ في غيابةِ السجن كان أصحابه بالشامِ في

---

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٤ ص٣٨ .

ألم، ولعلَّ آلامَ أهلِ الشام هي التي كانت تجعل أمراءَ مصر يُفكِّرون في إخراجه، والعلماءُ يَشترِطون ما يعلمون أنه لا يمكن أنْ يُجيبَه.

وبعد المحاولة التي سبقت جاءت محاولةٌ أخرى، وهي إحضارُ أخَوَيه ليتكلَّما باسمه، فجاءا إلى مجلس القضاة، وأخذ يتناقشُ شرفُ الدين أخوه مع القاضي المالكي زين الدين بن مخلوف، حتى ظهر عليه أخو الشيخ بالحُجَّة، ويقول في ذلك ابن كثير: «ظَهَرَ شرف الدين بالحُجَّةِ على القاضي المالكيِّ بالنقلِ والدليلِ والمعرفة، وخَطَّأه في مواضعَ ادَّعى فيها دعاوى باطلة، وكان الكلامُ في مسألةِ العَرَض، ومسألةِ الكلام، ومسألةِ النُّزول».

كانت هذه المناقشةُ والشيخُ في مجلسه لا يَريم[1] - سببًا في أنْ خَرَجَ الشيخُ مِنْ محبسه في ٢٣ مِن ربيع الأول سنة ٧٠٧، بعد أنْ مكثَ في السجن نحوَ ثمانية عشر شهرًا.

صفحٌ جميل:

١٢- خرج الشيخُ مِنَ السجن، وانصرفَ إلى الدرس، فأخذ يُدَرِّسُ للعامَّةِ والخاصَّةِ في المساجد، ويَخطبُ على المنابر ومكث على ذلك ستةَ أشهر حتى كان له في مصر مُحِبُّون ومُريدون كما كان له في الشام.

وإنَّ الذي يَتَّجِه إليه النظرُ أمران:

الأمر الأول: الصفح الجميل عمَّن آذوه، وألْقَوه في السجن، وقد سَجَّلَ ذلك في كتابٍ أرسله إلى دمشق جاء فيه: «تعلمون رضي الله عنكم أني لا أُحِبُّ أنْ يؤذى مِنْ عمومِ المسلمين - فضلاً عن أصحابنا بشيءٍ أصلاً، لا

---

(١) لا يريم: أي لا يَبرَح، وانظر: «تاج العروس» (٣٢/ ٣٠٠-٣٠١) [محمد يسري].

ظاهرًا ولا باطنًا، ولا عندي عَتْبٌ على أحدٍ منهم ولا لومٌ أصلاً، بل لهم عندي مِنَ الكرامةِ والإجلالِ والمحبةِ والتعظيم أضعافُ ما كان، كلٌّ بحَسَبِه، ولا يخلو الرجلُ، إمَّا أنْ يكونَ مجتهدًا، أو مخطئًا، أو مذنبًا؛ فالأولُ مأجورٌ مشكور، والثاني -مع أجرِ على الاجتهاد- مَعْفوٌّ عنه، والثالثُ فالله يغفرُ لنا وله ولسائرِ المؤمنين . . . لا أُحِبُّ أنْ يُنْتَصرَ ممن أُخِذَ بسبب كذبه علي، أو ظُلمِه أو عدوانِه، فإني قد أحللتُ كلَّ مسلم، وأنا أُحِبُّ الخيرَ لكلِّ المسلمين، وأريدُ لكلِّ مؤمنٍ مِنَ الخيرِ ما أريده لنفسي، والذين ظلموا أوكَذَبوا هم في حِلٍّ مِنْ جهتي».

الأمر الثاني: أنه بمجرَّدِ أنْ خرجَ مِنَ السجن أرادت أُمُّه أنْ تكتحلَ عينُها برؤيته، ولكنه يريد أنْ يؤديَ واجبَه في مصر كما أدَّاه في الشام. وأنْ تكونَ عينُ أمِّه قارَّةً مُطمئنَة، فيكتبُ إليها كتابًا جاءت فيه العباراتُ الآتية:

«مِنْ أحمد بن تيمية إلى الوالدةِ السعيدة، أَقَرَّ الله عينيها بنِعَمِه، وأسبغَ عليها جزيلَ كرمه، وجَعَلَها مِنْ إمائه وخَدَمِه . . . نشكرُ الله على نعمِه، ونسأله المزيدَ من فضله، ونِعَمُ الله كلَّما جاءت في نموٍّ وازدياد، وأياديه جَلَّت عن التَّعداد. تعلمون أنَّ مقامَنا الساعةَ في هذه البلاد إنما هو لأمورٍ ضرورية، متى أهملناها فَسَدَ علينا أمرُ الدينِ والدنيا، ولسنا والله مُختارين للبعدِ عنكم، ولو حَمَلَتنا الطيرُ لسرْنا إليكم، ولكنَّ الغائبَ عذرُه معه. وأنتم والله لو اطَّلَعْتم على باطنِ الأمور فإنكم والله لا تختارون الساعةَ إلا ذلك . . . والمطلوبُ كثرة الدعاءِ بالخير، فإنَّ الله تعالى يَعْلَمُ ولا نَعلم، ويَقدِرُ ولا نَقْدِر، وهو علاَّم الغيوب، وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «مِنْ سعادةِ ابنِ آدم استخارتُه الله، ورِضاه بما يَقْسِمُ الله له، ومِنْ شقاوةِ ابن آدم تركُ استخارتِه الله، وسَخَطُه بما يَقْسِمُ الله له». والتاجرُ يكون مسافرًا فيخافُ ضياعَ ماله، فيحتاج أنْ يُقيمَ حتى يستوفيَه، وما نحن فيه أمرٌ يَجِلُّ عن

الوصف، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله. والسلام عليكم ورحمة الله كثيرًا كثيرًا، وعلى سائرِ مَنْ في البيتِ مِنَ الكبارِ والصغارِ والأهلِ والأصحابِ واحدًا واحدًا، والحمدُ لله ربِّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

المحنة الثانية:

١٣- كانت إقامةُ ابن تيمية مهما تَطُل في مصر على نيةِ العودةِ إلى الشام، ولكنَّ الله تعالى اختارَ له إقامةً أطْوَلَ مما كان يُقَدِّر، ولم يكن في حُسبانه، واختبره الله تعالى بامتحانٍ جديد.

وذلك الامتحانُ كان سببُه في هذه المرة مِنْ غيرِ الفقهاءِ وعلماءِ الكلام، بل كان مِنَ الصوفية الذين كان لهم منْزلةٌ كبيرة، فقد بنى لهم مِن قبل صلاحُ الدين الأيوبي «خانْقاه» وهو مكانٌ يَخْتَلون فيه للعبادة، وبنى لهم مِن بعد ذلك الناصرُ بن قلاوون خانْقاه أخرى سنة ٧٢٣، وكان لها أثرٌ في حياةِ ابن تيمية كما سنُبيِّن.

كان بعضُ الصوفيين في مصر يأخذون بمذهبِ وَحْدَةِ الوجود الذي نادى به محيى الدين بن عربي في مثل قوله:

يا خالِقَ الأشياءِ في نفسِهِ ... تَخلُقُ ما ينتهي كونُه فيك
أنت لِما تَخْلُقُه جامِعُ ... فأنت الضيِّقُ والواسِعُ

وكان ممن تأثَّرَ بهذا الرأي ابن الفارض الشاعرُ المصريُّ المتوفَّى سنة ٦٣٢. وقد كان بعضُ الصوفية في مصر يقولون إنهم إذا وصلوا إلى حالٍ مِنَ التربيةِ النفسيةِ والتهذيبِ الروحيِّ يَتَّصِلون بالذاتِ العَليَّة، ويَعْلون عن التكليف.

وما كان هذا لِيُرضي ابنَ تيمية، كما لم يُرْضِه مِن قبل في الشام بعضُ الشَّعْبَذَةِ التي كان يقومُ بها بعضُ الرِّفاعيين مِنَ الصوفية. فتصدَّى لمهاجمة هذه الآراء، وفي سبيلِ مُناهضتها لا بدَّ أنْ يُفَنِّدَ آراءَ محيي الدين بن عربي، فهاجَمَها، ولم تكن ثمة مُحاجَزَةٌ بينه وبين أنْ يُهاجِمَ ابنَ عربيٍّ نفسَه، ففعلَ بعقلٍ مُفكِّر، ولسانٍ مُعبِّر، وقلبٍ جريء.

تَقَدَّمَ ابنُ عطاء الله السكندريّ، صاحبُ كتاب الحِكَم، وهو صوفيٌّ له مقامُهُ عند الصوفية، ومِنْ أتباعِ ابن عربيٍّ بالشكوى، وله مقامُه عند العامَّة، وذهب الصوفيةُ إلى القلعة يَشكون مُجتمعين، فأمرَ السلطانُ أنْ يُعْقَدَ مجلسٌ بدارِ العدل، وحضر ابن تيمية يَشُقُّ الجموعَ ثابتَ الجَنان، مع أنه قد قيلَ له: إنَّ الناسَ قد جمعوا لك، فقال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وتناقشَ مع الخصوم يَصْدعُ بالحُجَّةِ الظاهرة، والبيناتِ القاهرة، ويَنْطِقُ بالمفهومِ مِنْ غيرِ تعقيدٍ ولا تلبيس؛ فانْتَصَر.

وتكاثَرَت مِن بعد ذلك اجتماعاتُ الصوفية، والشيخُ لا يَنِي عن مُجابَهَتِهم، ووجدوا ما يُثيرُ حوله الرِّيب؛ فإنه كان يرى أنه لا يُستغاثُ إلا بالله، فلا يُستغاثُ بأحدٍ مِنْ عِبادِه، ولو كان نبيَّ الرحمةِ محمدًا صلى الله عليه وسلم، وقد قيل هذا في مناقشةٍ مع ابن عطاء الله السكندريّ، فعَجَّلَ بعضُ الحاضرين بقوله: ليس في هذا شيء، وقال كبير القضاة: إن هذا قلَّةُ أدب، ولم يَقُلْ إنه كُفر.

١٤- ضاقت الدولةُ ذرعًا، وكثرت المُجادَلات، ولم تجد السبيلَ لإسكاتِها إلا بإسكاتِ ذلك الضيفِ الذي أثارَها، فخيَّروه بين أمورٍ ثلاثة: إما أنْ يذهبَ إلى الإسكندرية، وإما أنْ يذهبَ إلى دمشق موطنه، وإمَّا الحبس، فاختار الحبس؛ لأنه كان مُقيَّدًا عند الذهابِ إلى دمشق أو الإسكندرية ألا يُعْلِنَ ما يرى، فقال: «السجنُ أَحَبُّ إليّ»، فارتضاه دون تقييدِ الفكر

واللسان، ولأنه رأى أنَّ الحريةَ التي تملأ نَفْسَ العالِمِ ليست هي حريةَ الانتقال مِنْ مكانٍ إلى مكان، وإنما هي حريةُ الفكرِ وجولاته، ونشرُ تفكيرِه وآرائِه، وأنَّ الحُرَّ حقًّا هو الذي يَفْهَمُ حريةَ رأيه وفكره قبل أنْ يفهمَ حرية جسمه، وأنَّ تنقُّلَه مِنْ مكانٍ إلى مكانٍ مِنْ غيرِ أنْ يُدلِيَ بآرائه، يكونُ فيه كبتٌ عقليٌّ ونفسيٌّ له، ولا يُحِسُّ بذلك في داخلِ السجن.

ولكنَّ تلاميذَه أرادوه على أنْ يختارَ دمشق، فركبَ خيلَ البريد في الثامن عشر من شوال سنة ٧٠٧، وما إنْ غَذَّ في السيرِ حتى ألْحَقوا به مَنْ ردَّه، وقالوا إنَّ الدولةَ لا ترضى إلا بالحبس، وكأنهم شعروا أنه إذا ذهب إلى دمشق، فسيكونُ بين أصحابه، ويردُّ إليهم شروطَهم التي أجْبَروه عليها.

أُعيدَ الشيخُ إلى المحاكمة، وكان في القضاة في هذه المرَّةِ مَنْ يُقَدِّرُه حقَّ قدره، إذ قد رأوه ورأَوا إخلاصَه وإيمانَه، ومهما تكن في آرائه مِنْ خروجٍ عن المألوفِ المعروفِ فقد كان شخصُه مثالاً للتُّقى، وللتقوى أثرُها في النفوس، فقد قرَّروا أنه ليس عليه شيءٌ يُسَوِّغُ الاتهام، وكان بعضُهم يُعارِضُ في الحبس. وتَجادَلوا في ذلك، فأنقذَ ابن تيمية الموقف، وقال: أنا أمضي إلى الحبس، فقال نور الدين الزَّواويُّ الذي كان يُعارِضُ في حبسه: يكون في موضعٍ يَصْلُحُ له. فقيل له: إنَّ الدولة لا ترضى إلا بما يُسَمَّى الحبس(١).

أُرْسِلَ بعد هذا إلى حبسِ القضاة، وأُذِنَ له بأنْ يكون عنده مَنْ يَخدمه.

كانت المعركةُ التي أدَّت إلى ذلك الحبس بين ابن تيمية والصوفية، ولم تكن بينه وبين الفقهاء، ولعلَّ القضاةَ قد نظروا إليه في هذه المرة نظرةَ تقدير،

---

(١) هذه المجاوبة دونها تلميذه ابن كثير في الجزء الرابع عشر ص٤٦، ونقلها صاحب «العقود الدرية» عن البِرزاليّ ص٢٧٠ .

لأنهم لا يَرَون وحدةَ الوجود، وهي أشدُّ بُعدًا عن المألوفِ مِنْ كلِّ آراء ابن تيمية، فهو في نظرِهم كان مُدافِعًا عن الإسلام، ولم يكن مُهاجِمًا، فكان العطفُ عليه، وذلك مع قوَّةِ بيانه.

ولقد كان الحبسُ غيرَ مانعٍ تلاميذَه مِن أنْ يَغدوا عليه ويَروحوا، ثم لم يَلْبَث إلا قليلاً حتى خرج مِنْ مَحْبَسِه بقرارٍ مِن مجلسٍ للقضاة والفقهاء عُقِدَ بالمدرسة الصالحية.

وبعد أنْ خَرَجَ أَكَبَّ الناسُ على مجلسِ العلم الذي يَعْقِده. ولا نرى أنَّ هذه كانت محنة، وقد كان النصرُ فيها له على الصوفية.

١٥- وإنما المعركةُ الحقيقيةُ كانت بعد ذلك عندما عَزَلَ السلطانُ الناصر بن قَلاوون نفسَه، وتولَّى الأمرَ مِن بعد ذلك الملكُ المظفَّر بيبرس الجاشَنْكير، وكان شيخُ بيبرس هذا نصرًا المَنْبَجيَّ؛ مِنْ أتباعِ ابن عربيٍّ في آرائه ومَنْحاه، فقامت المعركةُ الشديدة، لِتَحَكُّم نصرٍ المنبجيِّ في تفكيرِ بيبرس، ولأنَّ ابن تيمية يُنْظَرُ إليه على أنه مِنْ أنصارِ الناصر. ودبَّرَ السلطانُ الجديدُ وشيخُه الأمر، فوَجَدا أنَّ أنجحَ السُّبُلِ للتخلُّصِ منه أنْ يُنفى إلى الإسكندرية؛ إذ قد صارَ له أتباعٌ في القاهرة، والفقهاءُ يُناصِرونه، وليس له في الإسكندرية وليٌّ ولا نصير، وقد رَجَوا أنْ يُقتلَ فيها غِيلةً فيرتاحوا.

ولكنَّ أخبارَ فضلِه سَبَقَتْه إلى الإسكندرية، فالعلمُ نورٌ يَصِلُ شعاعُه إلى كلِّ مكانٍ ما لم تَحجبه الظُّلُمات. وكان سفرُه إلى الإسكندرية في الليلة الأخيرة مِنْ شهرِ صفر سنة ٧٠٩، وأخذ يَعقِدُ المجالسَ للدرس والوعظ والتوجيه، ومَكَثَ على ذلك سبعةَ أشهر، أي إلى الوقت الذي عاد فيه الناصر قلاوون إلى الحُكْم بعد الاعتزال.

وفي هذه الأشهر السبعة، وجد خصمًا يُناضِله، فقد اتَّفَقَ أنْ وَجَدَ في

الإسكندرية فرقةٌ مِنَ الصوفية تُسَمَّى السبعينيَّة، تُنْسَبُ لرجلٍ صوفيٍّ اسمه ابن سَبْعين، ويَنهجُ منهاجًا يجمعُ بين الفلسفةِ والتصوف، فقد كان هو فيلسوفًا صوفيًّا.

١٦- عاد الشيخُ إلى القاهرة مُكرَّمًا بعد أنْ جلسَ الناصرُ على عرشِ مصر؛ إذ دعاه هذا إليها، فوصل في اليوم الثامن من شوال سنة ٧٠٩ واتَّخَذَ مَقَرَّه على مقربةٍ مِنَ المشهدِ الحسينيّ، وانصرف إلى العلمِ انصرافًا مطلقًا، وجاء إليه الذين أساؤوا إليه يعتذرون، فقال في كلمةٍ لا استثناءَ فيها: «مَنْ آذاني فهو في حِلٍّ مِنْ جهتي».

وهنا نجد مِنَ الواجبِ علينا أنْ نذكرَ موقفًا كريمًا لابن تيمية، ذلك أنَّ الناصرَ لَمَّا استقرَّ به الأمرُ أرادَ أنْ ينتقمَ مِنَ العلماءِ والقضاة الذين مالَؤوا خصمَه عليه، وهم أنفسهم الذين حَكَموا عليه بالحبسِ في المحنة الأولى، وقد مكث ثمانيةَ عشر شهرًا بسببهم في السجن، فاستفتى في ذلك ابنَ تيمية، فأفتى الإمامُ التقيُّ بأنَّ دماءَهم حرامٌ عليه، وأنه لا يَحِلُّ إنزالُ الأذى بهم، فقال له السلطان: إنهم قد آذَوكَ وأرادوا قتلَك مرارًا، فقال الشيخُ الكريم: «مَنْ آذاني فهو في حِلّ، ومَنْ آذى الله ورسولَه فالله يَنتقمُ منه، ولا أنتصرُ لنفسي». ولم يَكْتَفِ الشيخُ الطيبُ بذلك، بل طالَبَ بالعفو عنهم، وأخذ يُخاطبه في العفو، ويقول له: «إذا قتلتَ هؤلاء لا تجدُ بعدهم مثلَهم»، ومازال به حتى عفا عنهم.

فَعَلَ ابنُ تيمية ذلك وفيهم ابن مخلوف الذي كان شديدَ الوطأةِ على ابن تيمية، والذي مَنَعَه مِنَ الدفاعِ عن نفسه، وألقى به في غيابةِ السجن مِنْ غيرِ مُحاكَمة، ولم يَسَعْ ذلك القاضي إلا أنْ ينطقَ بالثناء على ابن تيمية ويقول: «ما أُرينا مثل ابن تيمية، حَرَّضْنا عليه فلم نَقْدِر، وقَدَرَ علينا فَصَفَحَ وحاجَّ عنا».

١٧- في هذه المرة مِنَ المجيءِ إلى القاهرة نوى الإقامةَ بها، والاستقرارَ فيها، ولذا أرسلَ بطلبِ بعضِ كتبه، وانصرفَ إلى الدرس والإفتاء والوعظ والإرشاد، ولم يحاول أحدٌ مِنَ العلماءِ أنْ يَنالَ مِنْ علمه علنًا، وكذلك كبارُ الصوفية لم يستطيعوا أنْ يطعنوا في آرائه؛ لا لأنهم يؤمنون بقوله، ولا لأنهم يَخْشَون الله، ولكنْ لأنهم يَخْشَون السلطان.

ولذلك أخذَ خصومُه مِنَ الفقهاءِ والصوفية يكيدون بطريقٍ آخَر، وهو تحريض العامَّةِ عليه، فحَرَّضوهم وحَرَّشوهم به، ولكنهم نَسَوا أنه قد اكتسب ببلاغته وقوة حُجَّته وشخصيته أنصارًا أكثرَ مِنْ أنصارِهم. وقد حدث له حادثان:

أحدهما: أنه في الرابعِ مِنْ رجب سنة ٧١١ قد انفرد به جماعةٌ بتحريضِ خصومه، فامتدَّت أيديهم الأثيمةُ إليه بالضرب، فتجمَّعَ أهالي الحُسَينية ليثأروا للشيخ، ولكنهم ألَحُّوا عليه في أنْ يأذَنَ لهم، وأكْثَروا مِنَ القول، فقال لهم: «إمَّا أنْ يكونَ الحقُّ لي، أو لكم، أو لله؛ فإنْ كان الحقُّ لي فهم في حِلٍّ منه، وإنْ كان لكم فإنْ لم تَسْمَعوا مني فافعلوا ما شئتم، وإنْ كان لله الحقّ، فالله يأخذُ حقَّه إنْ شاء الله».

الحادث الثاني: أنه في هذا الشهر نفسه قد اعْتُدِيَ عليه بالقولِ المُقْذِع، ولكنه في هذه المرة لم يكن مِنَ الجُهَّالِ الأغمار، بل كان مِنْ بعضِ الفقهاءِ أساءَ إليه بهذا القول، ثم اعتذرَ إليه، ولعلَّ اعتذارَه كان سببَه الخوفُ مِنَ السلطان، لمكانته عنده، ولكنَّ الشيخَ على أيِّ حالٍ صَفَحَ وقال: «لا أنتصرُ لنفسي».

وفي هذه المدَّة التي أقامَ فيها بالقاهرة كان يُشيرُ على السلطان بما يرى فيه، ومِن ذلك أنه كَثُرَت الرشوةُ في الولاية وغيرها، فمازال ابن تيمية

بالناصر حتى كتب كتابًا يُشَدِّدُ فيه النكيرَ على ذلك، بكتابٍ نَشَرَه جاء فيه: «لا يُوَلَّى أحدٌ بمالٍ ولا برشوة؛ فإنَّ ذلك يُفضي إلى ولايةِ غيرِ الأهل». وكانت أمورُ القصاص فوضى، فشاعت جريمةُ الأخذِ بالثأر؛ فشدَّدَ السلطانُ في تتبُّعِ ذلك، وعالَجَه بأنْ يكونَ القصاصُ عاجلاً، وألا يكونَ إلا بحكمِ الشرعِ الشريف.

عودة الشيخ إلى الشام:

١٨- أدَّى الشيخ رسالةَ العلم والتقوى في مصر فوعظ وعَلَّمَ وجاهَدَ في سبيلِ الحقّ، وتحمَّلَ الأذى، وكان حقًّا عليه أن يعود إلى أهله وعشيرته، والمغاني التي نشأ فيها وترعرع، ولكنه لم يَعُدْ إلا لداعي الجهاد، ذلك أنه في شوال سنة ٧١٢ قد أَعَدَّ الناصرُ جيشًا كثيفًا، لملاقاة التتار، إذ ترامى إليه أنهم قصدوا إلى الشام ليزعجوا الآمنين، ويَعيثوا في الأرضِ مُفسدين، وأرادَ أنْ يَصْحَبَه ابن تيمية في هذا الجهاد، وما كان الشيخُ ليتلكَّأ عن الجهاد، فعاد إلى دمشق حاملاً السيف، يحمله اليومَ وهو كهلٌ تجاوز الخمسين، بعد أنْ حَمَلَه شابًّا في الأربعين.

وصل الشيخُ إلى دمشق في مُستهلِّ ذي القعدة سنة ٧١٢، وكفى الله المؤمنين القتال، فقد ترامَت الأخبارُ بأنَّ التتار رجعوا على أدبارِهم ناكصين، لا يَلوون على شيء.

١٩- أقامَ الشيخُ مِنْ بعدِ ذلك بالشام واستقرَّ به النوى، ولقد قال ابن كثير في أحوالِه بعد هذا الاستقرار:

«ثم إنَّ الشيخَ بعد وصوله إلى دمشق واستقرارِه بها لم يزلْ مُلازِمًا الاشتغالَ في سائرِ العلوم، ونشرِ العلم وتصنيفِ الكتب، وإفتاءِ الناس بالكلام، والكتابةِ المطوَّلة، والاجتهادِ في الأحكام الشرعية، ففي بعض

الأحكام يُفتي بما أدَّى إليه اجتهادُه مِنْ موافقة أئمَّةِ المذاهب الأربعة، وفي بعضها يفتي بخلافهم، أو بخلافِ المشهور في مذاهبهم، وله اختياراتٌ كثيرةٌ ومجلَّداتٌ عدَّة، أفتى فيها بما أدَّى إليه اجتهاده، واستدلَّ على ذلك مِنَ الكتابِ والسنَّةِ وأقوالِ الصحابة والسلف».

ونُلاحظ أنه في الفترة الأولى مِنْ حياته بالشام ومصر كان اتجاهُه إلى بيانِ العقيدة التي كان يراها سليمة، وآراؤه في الفقه كانت مُستندةً إلى مذهبِ الإمام أحمد بن حنبل، ولا يَخرجُ منها إلا في القليلِ النادر.

أما في هذه الفترة، فقد كانت عنايته الكبرى بالفروع، فقد أَقْبَلَ على الفروعِ يَفْحَصُها بعقلِه السَّلَفيّ، وفكرِه المستقيم، ووصلَ فيها إلى نتائجَ يُخالِفُ فيها الأئمَّةَ الأربعة، أو يوافقُ المشهورَ مِنْ مذاهبهم أو غيرَ المشهور، وما يختاره إنما يكون عن بيِّنةٍ وعن دليلٍ مِنَ الكتاب أو السنَّة، وثروته فيها كانت مُثريةً عظيمة، لا يعوزه النصُّ إذا احتاج، كما لا يعوزه القياسُ الفقهيُّ المستقيمُ الذي يؤيد به النصَّ، أو يؤيد به ما ينتهي إليه إنْ لم يكن نصٌّ.

وليس معنى تقسيم حياته إلى هاتين الفترتَين أنه في الأُولى لم يكن مَعنيًّا بالفقه، وفي الثانية عُنيَ به، بل نقول إنَّ عنايته بالفقه كانت في كلِّ أدوارِ حياته، ولكنَّ التقسيمَ هو لمقدارِ نسبةِ العناية، فقد استغرق الفقهُ في الثانية أكثرَ أدوارِ حياته، وخرجَ بالفقهِ مِنْ نطاقِ الدراسةِ الخاصَّةِ بمذاهبِ الأمصار المعروفة إلى دراسةٍ أوسع أُفُقًا، إذ عُني بأمرَين: دراسة فقه القرآن والسنَّة مُستمدًّا من الينابيعِ الأصليَّة، والثانية: دراسة آراءِ أئمَّة آل البيت، ومع كراهته لبعضِ الطوائفِ التي كانت تنتمي إلى الشيعة لم يمتنع عن أنْ يجوسَ خلال الفقهِ الشيعيِّ الذي اشتمل على بعضِ آراءِ أئمَّةِ آل البيت أو أكثرهم.

وهو في هذه الدراسة كان يعتبر نفسه حنبليًّا، أو على الأقلِّ ما أَخرَجَه

أتباعُه عن أنه حنبليٌّ مع هذه الاختيارات الكثيرة، ومع اتجاهه إلى الكتاب والسنَّة مِنْ غير توسُّطِ أحد، فقد استمرَّ مُعْجَبًا بفقهِ الإمام أحمد، ولكنَّه لم يكن إعجابَ المُتَعَصِّب، بل إعجابَ الفاهِمِ المُدْرِكِ المُرَجِّح، ويقول في مذهب الإمام أحمد:

«أحمد كان أعْلَمَ مِنْ غيره بالكتابِ والسنَّةِ وأقوالِ الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولهذا لا يكاد يوجَدُ له قولٌ يُخالِفُ نصًا، كما يوجَدُ لغيرِه، ولا يوجَدُ له قولٌ ضعيفٌ إلا وفي مذهبه في الغالبِ قولٌ يوافِقُ القولَ الأقوى، وأكثرُ مَفاريده التي يختلف فيها مذهبُه عن غيرِه يكونُ قولُه راجحًا؛ كقوله بقبولِ شهادةِ أهل الذِّمةِ على المسلمين عند الحاجة، كالوصيَّةِ في السفر، إلى غيرِ ذلك».

ونراه في هذا يُرَجِّحُ فقهَ ابن حنبل لا لشخصِه، بل لاتصاله بالكتابِ والسنَّة، وما كان مع ذلك مُتعصِّبًا له، بل اختارَ مِنْ غيرِه في كثيرٍ مِنَ المسائل. ولقد كان يعتبر التعصُّبَ نابعًا مِنَ الهوى، لا مِنَ الحُجَّةِ والبرهان، فيقول:

«مَنْ تَعَصَّبَ لواحدٍ مِنَ الأئمَّةِ بعينه فقد أَشْبَهَ أهلَ الأهواء، سواءٌ أكان التعصُّبُ لمالك أم لأبي حنيفة أم لأحمد. ثم غايةُ المُتَعَصِّبِ لواحدٍ منهم أنْ يكونَ جاهلاً بقدرِه في العلمِ والدين، وبقدرِ الآخرين، فيكون جاهلاً ظالمًا، والله يأمرُ بالعلم والعدل، وينهي عن الجهلِ والظلم. قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وهذا أبو يوسف ومحمد، أَتْبَعُ الناسِ لأبي حنيفة، وأعْلَمُهم بقوله، وهما خالَفاه في مسائلَ لا تكاد تُحصى، لِما تبيَّنَ لهما مِنَ السنَّةِ والحُجَّةِ ما أوْجَبَ عليهما عدمَ اتباعِه فيها، وهما مع ذلك يُعَظِّمانه».

٢٠- خَلَعَ إذن نِيْرَ التعصُّبِ واتَّجَهَ إلى دراسةٍ حُرَّة، لا تتقيدُ بآراءِ الأئمة الأربعة، وقد وصل في هذه الدراسةِ الحُرَّةِ إلى نتائجَ في بعضِ مسائلَ خطيرة:

(أ) أنه قد رأى أنَّ الطلاق قد صارَ يمينًا يُحْلَفُ به، كما يحلف بالله، بيدَ أنه إنْ حَنَثَ في يمينِ الله كَفَّرَ بعتقِ رقبة، أو إطعامِ عشرة مساكين، أو كسوتِهم، أو صيامِ ثلاثة أيام إذا لم يجد واحدًا مِنَ الثلاثة. أمَّا إذا حنث في يمين الطلاق طُلِّقَت امرأتُه، وخَرِبَ بيته، وتقطَّعَت تلك العلاقةُ المقدَّسة، وهي الزواج. هالَتْه هذه النتيجة فبحث عن أصلٍ لها في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما أنه لم يَجِدْ في أقوالِ السلف ما يدلُّ على ذلك، فلم يجد ما يُبَرِّرُ قطعَ العلاقة الزوجية. والرجلُ ما قَصَدَ إيقاعَ الطلاق، ولا أرادَه، فأفتى بأنَّ الحَلِفَ بالطلاق لا يقعُ به طلاق، واستأنسَ لتفكيره بأقوالٍ أُثِرَت عن أئمَّةِ آل البيت، فأفتى بعدمِ وقوعِ الطلاق.

فلمَّا كان ذلك الإفتاءُ استنكره الفقهاء، وكان ذلك في سنة ٧١٨ .

(ب) ومنها أنه وجد أنَّ المأثورَ الذي يَتَّفِقُ مع نصِّ القرآن الكريم أنَّ الطلاقَ الثلاثَ بلفظِ الثلاث لا يقع إلا واحدة، ولا يمكن أنْ يَقَعَ ثلاثًا، لأنَّ ذلك ليس إلا مرةً واحدة، والله تعالى يقول ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وكثيرون مِنَ التابعين على ذلك الرأي، وقد استأنسَ لرأيه هذا أيضًا بآثارٍ رُوِيَت عن أئمَّةِ آل البيت، وهو بذلك خالَفَ الأئمةَ الأربعةَ مُجتمِعين.

(ج) ومنها أنَّ الطلاقَ الذي يقع في الحيضِ لا يُعْتَبَر، واستشهدَ لذلك بأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمرَ عبد الله بن عمر أنْ يعودَ لامرأته وقد طلَّقَها في حالِ الحيض، واستأنسَ أيضًا في هذا برأيٍ مأثورٍ عن أئمةِ آلِ البيت.

أفتى بهذه الأمورِ وبغيرها، وخالَفَ الأئمةَ الأربعة، فنصحه بعضُ العلماء

بالسكوتِ عن الإفتاءِ بها، فسكتَ حينًا لتردُّدِه، ثم عادَ إلى الإفتاء.

جاء بعد ذلك مَنْعُ السلطان له مِنَ الإفتاءِ بهذه المسائل التي يُخالِفُ فيها الأئمةَ الأربعة، فأصَرَّ على الإفتاء، لأنه لا يقبل الدنيَّةَ في دينِه وفيما يعتقدُ أنه الدِّين، ولأنه استوثَقَ مما يقول.

المحنة الثالثة:

٢١- استمرَّ الشيخُ على الإفتاء في مسائلِ الطلاق، وترامى إلى السلطان خبرُ عودته، ومع أنَّ السلطانَ هو صديقُ ابن تيمية، وهو الذي لم يَرتَضِ أنْ يبقى في الحبس يومًا واحدًا بعد عودته إلى الحُكْم، لم يقبل أنْ يردَّ أمرَه، وقد أصدَرَها جهرًا مِنْ غير إخفاء، وضميرُ السلطانِ لم يرتضِ قولاً يُخالِفُ الأئمةَ الأربعة، فإذا كان ابن تيمية مُعَظَّمًا عنده، فإنَّ الأئمة الأربعة أشدُّ تعظيمًا.

ولذلك أرسَلَ في التاسع عشر من رمضان سنة ٧١٩ كتابًا فيه فصلٌ خاصٌّ بالشيخ يؤكِّدُ فيه المنع، وقُرِيءَ عليه الكتاب في جمعٍ مِنَ القضاةِ والفقهاء والمفتين، وعُوتِبَ على امتناعه، وافترقَ المجلسُ مِنْ غيرِ أنْ يُعطيَ الشيخُ عهدًا بالامتناع عن الإفتاء، ولذا استمرّ. وقد تكرَّرَ الإرسال، وتكرَّرَ العتْب، وما كان للسلطانِ أنْ يُغضِيَ مِنْ بعدِ ذلك، وإنْ أغضى، فإنَّ القضاةَ والمفتين لن يُغضوا، وهم يَرَون فيما يُفتي به الشيخُ مُخالَفَةً لإجماعِ الأئمة الأربعة، فيكون ضلالاً بينًا.

ولهذا انعقدَ مجلسٌ بدارِ الحُكْم بحضرةِ نائبِ السلطنةِ حَضَرَه القضاةُ والفقهاءُ والمُفْتون مِنَ المذاهبِ الأربعة، وحَضَرَ الشيخُ وعاتَبوه ورَجَوه ألاَّ يعودَ إلى الإفتاءِ في هذه المسائل، وكانوا حريصين على عتابه دون جداله، ولَمَّا تكرَّرَ العتْبُ والرجاءُ مِنْ غيرِ أنْ يمتنعَ قرَّروا حبسَه في القلعة بدمشق، واستمرَّ محبوسًا خمسةَ أشهر وثمانيةَ عشر يومًا تبتديءُ مِنْ يوم ٢٢ من رجب

سنة ٧٢٠، وكان الإفراجُ عنه في العاشر من المحرَّم سنة ٧٢١ .

وقد عادَ الشيخُ بعد ذلك إلى درسِه حرًّا طليقًا، فأخذ يفتي في هذه المسائلِ وغيرِها، وبتكرارِ ذلك منه أَلِفوه وإنْ لم يَرْضَوه. واستمرَّ يبحثُ ويكتبُ ويُصَنِّف، وتُعَدُّ هذه الفترةُ مِنْ حياته التي تبتديء من سنة ٧١٢ هي الفترة التي أنتجَ فيها ذلك الإنتاجَ الفقهيَّ العظيم. وإنْ كان يدرسُ مع ذلك العقائدَ، وموقفَ الصوفية، وما يُظهِرونه مِنْ بدع، ولكنَّ الحظَّ الأكبرَ كان للفقه.

المحنة الأخيرة:

٢٢- استمرَّ الشيخُ في دروسه، وقد أَخَذَ يُراجِعُ كتبَه ورسائلَه، سواءٌ أكانت في العقائد، أم كانت في السياسة، أم كانت في الفقه، ويُفيضُ بعقله الخصبِ ونفسه الفيَّاضةِ على سامعيه، حتى جاءت سنة ٧٢٦ فأُمِرَ بالانتقالِ إلى القلعة.

ونَذكرُ ببعضِ التفصيلِ سببَ ذلك، وذلك لأنَّ الذين يتربَّصون به الدوائرَ إمَّا لحسدٍ بسببِ ما نالَه مِنْ منزلةٍ عند الناس، وإمَّا لخصومةٍ لَجوجٍ في الفكرِ والرأيِ والاتجاهِ كالصوفيةِ والروافض، ومِنَ الفقهاءِ مَنْ عاداه لأنه رأى فيه انحرافًا وخروجًا على الدين.

اجتمعت كلمةُ هؤلاء وأولئك على الكيدِ للشيخ، فأخذوا يبحثون عن رأيٍ له يُغْضِبُ العامَّةَ والخاصَّةَ معًا، فوجدوا فتوى كان قد أفتاها منذ سبع عشرة سنة، وهي أنه يرى منعَ زيارةِ قبور الصالحين، بل منع زيارةَ الروضة الشريفة التي بها قبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا بعضُ عبارات هذه الفتوى:

«في سُنَنِ سعيد بن منصور أنَّ عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن

أبي طالب رأى رجلاً يختلف إلى قبرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال ناقلاً عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قوله: «لا تتخذوا قبري عيدًا وصلُّوا عَلَيّ، فإنَّ صلاتكم حيثما كنتم تَبْلُغني» فما أنتَ ورجلٌ بالأندلس منه إلا سواء. وفي الصحيحين عن عائشة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرضِ موته: «لعن الله اليهودَ والنصارى اتَّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد» يُحَذِّرُ مما فعلوا، ولولا ذلك لأُبْرِزَ قبرُه، ولكنْ كَرِهَ أنْ يُتَّخَذَ مسجدًا. وهم دفنوه في حجرةِ عائشة رضي الله عنها، على خلافِ ما اعتادوه مِنَ الدفنِ في الصحراء، لئلا يُصلِّيَ أحدٌ عند قبره، ويتَّخِذه مسجدًا، فيُتَّخَذُ قبرُه وثنًا، وكان الصحابةُ والتابعون لَمَّا كانت الحجرةُ منفصلةً عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخلُ أحدٌ منهم إليه، لا لصلاةٍ هناك، ولا لتمسُّحٍ بالقبر، ولا دعاءٍ هناك، بل هذا جميعه إنما كانوا يفعلونه بالمسجد، وكان السلفُ الصالح إذا سَلَّموا على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأرادوا الدعاءَ دَعَوا مُستقبِلي القبلة، ولم يستقبلوا القبر، وأمَّا الوقوف للسلامِ عليه، صلوات الله وسلامه، فقال أبو حنيفة: يستقبل القبلةَ أيضًا، ولا يستقبلُ القبْر، وقال أكثرُ الأئمة: يستقبل القبرَ عند الدعاء».

٢٣- لقد قيلت هذه الفتوى منذ مدَّةٍ طويلة، ولم تتحرَّك فتنٌ لأجلها، ولم يحاول أحدٌ أنْ يتَّخِذَ منها سبيلاً للنِّكايةِ والأذى لمكانته عند السلطانِ إبَّان ذاك.

فلمَّا كانت الجفوةُ بسببِ الإفتاء في مسائل الطلاق انتهزوا تلك الفرصة، وحرَّكوا السلطانَ والعامَّةَ عليه، إذ اتخذوها سبيلاً للتأثيرِ في العامَّةِ لِما للنبيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ مكانةٍ قُدسية، فإنَّ نفسَ المسلم سرعانَ ما تتحرَّكُ إن أُتِيَت مِنْ قِبَلِ ما يَمَسُّ شخصَ النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد كاتَبَ المؤتَمِرون السلطانَ بذلك، وقيلَ له فيها: إنه حَرَّفَ الكَلِمَ عن

مواضعه، فرأى السلطانُ حبسَه في مَحْبَسٍ يليقُ بمثله، وجاء الأمرُ بذلك إلى دمشق في السابع من شعبان سنة ٧٢٦، وبُلِّغَ إلى الشيخ، وأحضروا له مركبًا ونُقِلَ إلى قلعة دمشق، وأُجْرِيَ عليه، وأقامَ معه أخوه زين الدين يَخدمه بإذنِ السلطان.

وما أنْ اعْتُقِلَ الشيخُ حتى تكشَّفَت القلوبُ عن خبيئاتها، ونزل الأذى بتلاميذه وأوليائه، فأمر قاضي القضاة بحبسِ جماعةٍ منهم، وعَزَّرَ جماعةً مِنْ أصحابه بإركابِهم على الدوابِّ والمناداةِ عليهم، ثم أطلقوهم بعد ذلك مِنْ محابسهم ماعدا صفيِّه وحاملِ اللواءِ مِنْ بعده شمس الدين بن قيِّم الجوزية.

لقد كان هذا الاعتقادُ إذن موضعَ أَلَمِ المخلصين، وموضعَ شماتةِ الحاسدين والمبتدعين، ولذلك اشتدَّت البدع، وكان المخلصون مِنَ العلماءِ في شِدَّة، ولم يكن الألمُ مقصورًا على دمشق وعلمائها المخلصين، بل تجاوَزَه إلى علماءِ بغداد، فكتبوا إلى الناصر كتابًا يُبيِّنون فيه النازلةَ التي نَزَلَت بالمسلمين بعد إغمادِ السيف الذي كان مُصَلَّتًا، وجاء في الكتاب «لَمَّا قَرَعَ أهلَ البلاد الشرقية والنواحي العراقية التضييقُ على شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية -سلَّمَه الله- عَظُمَ ذلك على المسلمين، وشَقَّ على ذوي الدين، وارتفعت رؤوسُ الملحدين، وطابَت نفوسُ أهلِ الأهواء والمبتدعين. ولَمَّا رأى علماءُ هذه الناحية عظيمَ هذه النازلةِ مِنْ شماتةِ أهلِ البدع والأهواء بأكابرِ الفضلاءِ وأئمَّةِ العلماء أنهوا حالَ هذا الأمرِ الفظيعِ إلى الحضرة الشريفة السلطانية -زادها الله شرفًا- وكتبوا أجوبتَهم في تصويبِ ما أجابَ به الشيخ -سلَّمه الله- في فتاواه».

وكان تأييدُ ابن تيمية في هذا قد جاء مِنْ علماءَ مِنْ مختلفي المذاهب؛ منهم مالكية، وحنفية، وشافعية؛ وهذا يدلُّ على أنَّ ما دعا إليه قد وصلَ إلى عامَّةِ العلماءِ في مصر والشام والعراق، وعلى أنه صار له أثرٌ في قلوبِ

أكثرهم، وأنَّ حبسَه كان بردًا وسلامًا على أهلِ الأهواء والبدع.

٢٤- لنترك الذين لم يَدْخلوا السجن، ولنتَّجِه إلى السجينِ الحُرّ، وهنا نجد الخارجين الحاقدين في أذى، وبعضهم يَرْتَعُ ويَلعب، ونجدُ الشيخَ في سرورِ المؤمن التقيّ؛ لأنَّ ما وقع به كان يتوقَّعُه، وقال: «أنا كنت مُنتظرًا ذلك، وهذا فيه خيرٌ كثيرٌ ومصلحةٌ كبيرة» وقد كان في حاجةٍ إلى الهدوء، والبعدِ عن ضجَّةِ المُدُن، وقد انصرفَ في هَدْأةِ ذلك المحبس إلى أمرَين: أحدهما العبادة وتلاوة القرآن الكريم، وثانيهما تمحيصُ آرائه وتدوينها في هذا الهدوء الشامل.

وقد كتبَ في تلك الفترة كثيرًا مِنَ التفسير، ولم ينقطع عن الناس، فقد كانت رسائلُ الناس تأتي إليه ويفتيهم ويَرُدُّ عليهم، فكانت كتاباتُ الشيخِ تَذيعُ بين الناس ويتحدَّثون فيها، ولعلَّ احتجابَه عنهم زادَهم شغفًا بها، فكان التأثيرُ بها أشدَّ مِنَ التأثيرِ لو كان قائمًا بينهم، لأنَّ الممنوعَ المخبوءَ إنْ عُرِفَ ذاعَ أكثرَ مِنَ المُعْلَنِ المكشوف، إذ النفوسُ تتطلَّعُ إليه، وتبحثُ عنه، وتقرؤه بعناية، لأنه يكون كالشيءِ النفيس يُعْثَرُ عليه، ويُكْشَفُ عنه فلا يلبث إلا قليلاً حتى تتناولَه الأيدي.

عندئذٍ وجد الذين يريدون محاربةَ آرائه وأفكاره أنهم حبسوا شخصَه، ولم يحبسوا فكرَه ورأيَه، فمكروا مَكرَهم عند ذوي السلطان ليمنعوا ذلك النورَ أنْ يَخرجَ مِنْ رُدهاتِ السجن، فيضيءُ بين العلماء.

ولقد كان مِنْ نتيجة ذلك التدبير الخفيِّ أنه في اليوم التاسع من جمادى الآخرة سنة ٧٢٨ أُخْرِجَ ما كان لدى الشيخ -رضي الله عنه- مِنَ الكتب والأوراق والمحابر والأقلام، ومُنِعَ منعًا باتًّا من المطالعة، وحُمِلَت كُتبُه التي كان يكتبها أو يُراجِعها في مستهلِّ رجب مِنْ هذه السنة إلى المكتبة الكبرى،

وكانت نحو ستين مجلدًا وأربع عشرة حزمةً مِن كراريس، وحُفِظَت بها، واستمرَّت محفوظة.

وقد قال ابن كثير في سببِ هذا التضييق «كان سببُ ذلك أنه أجابَ لِما كان ردَّ عليه به ابن الإخنائيِّ المالكيِّ في شأنِ الزيارة، فردَّ عليه الشيخ تقيُّ الدين واستَجْهَلَه، وأعْلَمَه أنه قليلُ البضاعة في العلم، فطلع الإخنائيُّ إلى السلطان وشَكَاه».

٢٥- بلغ الضيقُ بالشيخ أقصاه؛ فَمُنِعَ مِنَ الكتب والكتابة، ولم يتركوا عنده مَحْبرةً ولا قلمًا، ولكنَّ ذلك الفكرَ المتحرِّكَ الذي لا يَني عن العمل لا يمكن أنْ يُحْتَبَس، ولذلك كان أحيانًا يضطرُّ إلى أنْ يُقَيِّدَ بعضَ آرائه وخواطره، فيقيِّدُها بفحمٍ على ورقٍ متناثر، وقد جُمِعَ الورقُ المتناثر، وحَفِظَه التاريخُ على أنه مِنْ آثاره.

ولقد احتملَ ابنُ تيمية ذلك الابتلاءَ بصبرٍ وجَلَد، وعَلِمَ أنه الجهادُ العظيم، وقال في هذا: «نحن والله في عظيم الجهادِ في سبيله، بل جهادُنا في هذا السبيل مثل جهادنا يوم قازان، والجَبَلِيَّة، والجهمية، والاتحادية وأمثالِ ذلك، وذلك مِنْ أعظمِ نِعَمِ الله علينا وعلى الناس، ولكنَّ أكثرَ الناس لا يعلمون»[١].

وكان هذا الكلامُ مما كتب على الأوراق المنثورة.

لم يَطُلْ ذلك المحبسُ الضيِّقُ على ابن تيمية، فإنَّ الله قد قبضه إليه في

---

(١) يوم قازان هو يوم التقى بقازان عندما هاجم التتار دمشق، وقازان قائدهم، والجبلية هو حربه مع النصيرية يوم أن ذهب وأنزلهم من الجبل، والجهمية هم منكرو الصفات الذين جادلهم، والاتحادية هم الصوفية الذين كانوا يقولون بوحدة الوجود.

العشرين من شوال سنة ٧٢٨ بعد مرضٍ نَزَلَ به، ولقد كان عظيمًا في آخرِ أيامه، كما كان عظيمًا طولَ حياته؛ فقد ذهب إليه وزيرُ دمشق في مرضه يعتذرُ إليه، ويلتمسُ منه أنْ يُحَلِّله مما عساه يكونُ قد وقعَ منه مِنْ تقصيرٍ أو أذىً، فيجيبه العظيم: «إني قد أحْلَلْتُك وجميعَ مَنْ عاداني وهو لا يَعلمُ أني على الحقّ، وأحللتُ السلطانَ المعظَّمَ الملك الناصر مِنْ حبسه إيَّاي؛ لكونه قد فَعَلَ ذلك مُقَلِّدًا معذورًا، ولم يفعله لِحَظِّ نفسه، وقد أحللتُ كلَّ أحدٍ مما كان بيني وبينه، إلا مَنْ كان عدوَّ الله ورسوله».

٢٦- مات ابن تيمية فسكنت تلك الحركةُ الدائبة المستمرة، وأَحَسَّ أهلُ دمشق بوفاةِ عالِمها، بل بعالِم المسلمين، فخرجت جموعُها محتشدةً تودِّعه حتى مثواه الأخير، ولقد قدَّرَ الله لذلك العالِم الحرِّ العظيمِ أنْ يموتَ وليس لابنِ أُنثى عليه مِنْ فضل. لقد توثَّقَت العلاقةُ بينه وبين الناصر، حتى حَكَّمَه في رقابِ العلماء الذين آذَوه؛ فما قال فيهم إلا خيرًا، ولو مات وهو مُمَكَّنٌ عند السلطان ذلك التمكين لقالَ بعض الناس: إنه تابعٌ للسلطان، وإنه مِنْ رجالِهِ يَحُطُّ في هواه، وإنه ما علا إلا بقوَّتِه، ولكنْ يأبى الله العليُّ القديرُ إلا أنْ يُظهرَ ذلك العالِمَ على حقيقته، وبجوهره، العالِمَ المستقلَّ الذي لا يتبع أحدًا إلا الله، يقولُ الحقَّ، ولا يضطرب ولا يَتَلَعْثَم، وعظمتُه مِنْ نفسِه. وهو كالدوحةِ العظيمة يَستظِلُّ بظلِّها الناس، ولا تستمدُّ قوَّتَها إلا مِنْ فالقِ الحَبِّ والنوى، ولو كان يستمدُّها مِنَ الناصر ما ألقاه في غيابة السجن؛ فكان هذا هو الدليلَ القاطعَ على أنه متبوعٌ لا تابع، وحرٌّ سيِّدٌ لنفسه، وليست نفسُه ولا فكرُه ملكًا لأحد.

ثوى ذلك العالِمُ إلى رحمة الله تعالى ورضوانه بعد أنْ جاهدَ أكثرَ مِنْ ثلاثين سنة مِنْ يومٍ أنْ بزغَ نَجْمُه عالمًا بين العلماء إلى أنْ فاضَت روحُه.

٢٧ - وقد يقول قائل: إنَّ ابن تيمية كان مُمَكَّنًا عند السلطان، فلماذا تغيَّرَ

عليه ذلك التغيُّر، ابتدأ فحَبَسَه حبسًا رفيقًا ثم حبسًا شديدًا، فنقول: إنَّ الحوادثَ يُفَسِّرُ بعضُها بعضًا، ذلك أنَّ الناصر لبث بمصر، وقد فارَقَها ابن تيمية ولَزِمَ درسَه بدمشق؛ فما الذي تعرَّض له الناصر، حتى يُغَيِّرَ نفسَه مِنْ ناحيةِ ابن تيمية؟

فلنتَّجِه إلى كتبِ التاريخ نتلمَّسُ حالَه فيها، لقد ذكر المقريزيّ: «أنَّ الناصر ركب كعادته للصيد، وبينما هو في الطريق إذ انتابه ألمٌ شديد، كاد يقضي عليه، فنَزَلَض عن فرسه، ولكنَّ الألـمَ تزايَدَ عليه، فنذر إنْ عافاه الله أنْ يبنيَ في هذا الموضعِ مكانًا يَتعبَّدُ فيه الناس، ولَمَّا عاد إلى قلعة الجبل، وقد شفاه الله مِنْ مرضه سارَ بنفسه إلى الموضعِ الذي انتابه فيه المرض، وصحبه جماعةٌ مِنَ المهندسين، واختطَّ هذه الخانْقاه (خانْقاه سِرْياقوس) في سنة ٧٢٣، وجعل فيها مئةَ خَلْوةٍ لمئةِ صوفيّ، وبنى بجانبها مسجدًا تُقام فيه الجمعة، وبنى حمامًا ومطبخًا» وتَمَّ ذلك في سنة ٧٢٥ .

وإذا عَلِمنا أنَّ أوَّلَ محنةٍ بابن تيمية كانت سنة ٧٢٦، نعرف مِنْ أين جاء التأثير، لقد صارَ مِنْ ذلك الوقت الناصر صديقًا حميمًا للصوفية، وهم أعداء ابن تيمية، وقد شدَّدَ النكيرَ عليه شيخُهم ابن عطاء الله السكندريّ.

وما دام قد فتح قلبَه للصوفية، فلابدَّ أنه أغلقه عن ابن تيمية، وسَمِعَ لتأثيرِهم، وبذلك كانت الجفوةُ ثم كانت المحنةُ بعد المحنة، ثم كان التضييقُ الذي انتهى بوفاته، رضي الله عنه.

صفاته:

٢٨- اختصَّ الله سبحانه وتعالى ذلك الرجلَ بصفاتٍ كانت هي البذرةَ التي نَمَت واستَوَت على سُوقِها، فكانت ذلك العالِمَ الجليل، وما نَمَت إلا بما سُقِيَت من ماء، وما تهيَّأَ مِنْ جوٍّ، وتربةٍ صالحة، وذلك بالدراسة

العميقة، والعصرِ الذي عاشت فيه.

وأُولى هذه الصفات: حافظةٌ واعية، وهي أساسُ العلم، وبمقدارها ومقدارِ القدرةِ على استخدامها يكون قدرُه وسطَ العلماء، وقد بدأت هذه الصفةُ في صدرِ حياته، واستمرَّت مُلازِمةً له حتى وفاته.

والصفةُ الثانية مِنْ صفاتِ ابن تيمية: العمقُ في التفكير، فقد كان -رضي الله عنه- يَدرسُ المسائلَ مُتعمِّقًا، وكان يَدرسُ الآيات والأحاديثَ وقضايا العقل، ويوازن ويُقايِسُ بفكرٍ مستقيم حتى يَنبلِجَ له الحقُّ واضحًا، فلم يكن -رضي الله عنه- حافظًا واعيًا فقط، بل كان مُدرِكًا مُتأمِّلاً مُستنبطًا فاحصًا، يُرْدِدُ البصر، ويَسْبرُ غَوْرَ المسائل، حتى يصلَ فيها إلى نتائجَ مُحَقَّقة. وما يَصِلُ إليه تَدْهَشُ له العقول، ويُحَيِّرُ الخصوم.

والصفة الثالثة: حضورُ البديهة، فقد كان مع قوَّةِ حافظته وتعمُّقِه في الدراسة حاضرَ البديهة، تخرجُ إليه المعاني مِنْ مكانها سريعة كالجنديِّ السريعِ يُجيبُ أوَّلَ نداء، وكان يبدو ذلك في دروسه؛ فأرسالُ المعاني تجيء إليه مِنْ غيرِ إجهاد، وعند المناظرةِ يُفحِمُ الخصومَ بكثرةِ ما يَحفظ، وبحضورِ ما يحفظ. والبديهةُ الحاضرةُ بالنسبة للخطيبِ والمُناظِرِ كأدواتِ الحربِ السريعةِ للمُقاتِلِ تُصيبُ المَقَاتِل، وتقطعُ مَفاصِلَ القول، وتُرْبِكُ الخصم.

ولهذه الصفةِ كان خصومُ ابن تيمية يتهيَّبون لقاءَه، ومَنْ لا يَعرِفها فيه ويَغْتَرُّ بحُجَّته إذا لقيه يكون عبرةَ المُعتبِرين.

والصفةُ الرابعة: الاستقلال الفكريّ، ولعلَّ هذه الصفةَ أبرزُ الصفات في تكوُّنِ علمه وشخصيته العلمية التي جعلت له مزايا خاصَّةً ليست في غيره مِنَ العلماء الذين عاصَروه، ولقد قال في استقلاله الفكريِّ أحدُ تلاميذه: «كان إذا وَضَحَ له الحقُّ عضَّ عليه بالنواجذ، واللهِ ما رأيتُ أحدًا أشدَّ تعظيمًا

لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحرصَ على اتباعه ونَصْرِ ما جاء به منه، حتى كان إذا أَوردَ شيئًا مِنْ حديثه في مسألة، ويرى أنه لم ينسخه شيءٌ غيره مِنْ حديثٍ يَعمل ويَقضي ويُفتي بمقتضاه، ولا يلتفتُ إلى قولِ غيرِه مِنَ المخلوقين كائنًا مَنْ كان، لا يخافُ في ذلك أميرًا ولا سلطانًا ولا سيفًا، ولا يرجع عن الكتابِ والسنَّةِ لقولِ أحد، وهو مُستمسِكٌ بالعروةِ الوثقى».

والصفةُ الخامسة: الإخلاصُ في طلب الحقّ، والطهارةُ مِنْ أدرانِ الهوى والغرضِ في طلبِ الدِّينِ وكشفِه للناس. والإخلاصُ يَقذِفُ في قلبِ المؤمن بنورِ الحقيقة، ويجعله يُدرِكُ الأمورَ إدراكًا مستقيمًا، وفي الحكمة المَشْرِقيَّة: إنَّ الاتجاهَ المستقيمَ المُخلِصَ يَجعلُ الفكرَ مستقيمًا، والعملَ مستقيمًا، والقولَ مستقيمًا.

وقد تَجَلَّى إخلاصُ ابن تيمية في أمورٍ أربعة:

أولها أنه كان يُجابِهُ العلماءَ بما يُوحيه إليه فكرُه، لا يهمُّه إلا رضا الله سبحانه ورضا الحقّ، وسواءٌ عليه أَرَضِيَ الناسُ أم سخطوا.

والأمرُ الثاني الذي أظهرَ إخلاصَه وتفانيَه في الحقّ: جهادُه في سبيله، ولو كان بالسيفِ يَحمله، وقد كان يتحمَّلُ البلاءَ الشديدَ في سبيلِ إعلان رأيه، وقد تحمَّلَ في هذه السبيلِ السجنَ المستمرَّ مِنْ أعدائه وأصدقائه على سواء.

والأمرُ الثالث الذي أظهر إخلاصَه، وبُعْدَهُ وتَنَزُّهَه عن الأغراضِ والأهواء هو عَفْوُه عمَّن يُسيءُ إليه؛ عفا عن العلماء الذين سجنوه وقد تَمَكَّنَ مِنْ رقابهم، وأخيرًا عفا عمَّن ضيَّقوا عليه في آخِرِ حياته، حتى مات في محبسه.

الأمرُ الرابع الذي بدا فيه إخلاصُه: زهدُه عن المناصب، وكلِّ زخرفِ الدنيا وزينتِها؛ فلم يتولَّ منصبًا، ولم يُنازع أحدًا في رياسة، بل رضيَ أنْ

يكونَ المُدرِّسَ الواعظَ الباحث، فلم يطلب رياسةً فيها يَتنافَسُ المُتنافِسون، ولذا كان مُتَّصِلاً بالله، ولا يرجو النجاةَ إلا مِنَ الله تعالى؛ وقد نَجّاه. وقد قال الذهبيُّ في ذلك: «وكم مِنْ نَوبةٍ قد رَمَوه فيها عن قوسٍ واحدة فيُنجيه الله تعالى، فإنه دائمُ الابتهال، كثيرُ الاستغاثة، قويُّ التوكُّل، ثابتُ الجأش، له أورادٌ وأذكارٌ يُديمها».

الصفة السادسة: فصاحتُه، وقدرته البيانيَّة؛ فقد كان رحمه الله خطيبًا وكاتبًا جَمَعَ الله سبحانه وتعالىٰ له فصاحةَ اللسانِ والقلم، ويظهرُ أنَّ هذه الموهبةَ وراثيةٌ في أسرته، فقد كان أبوه متكلِّمًا مجيدًا، وقد قوَّى تلك المَلَكَةَ البيانيةَ كثرةُ قراءته للقرآن، وترديدُه للسنَّةِ النبويةِ وحفظُه لها؛ فإنَّ الكتابَ والسنَّةَ أمَدَّاه بطائفةٍ كبيرةٍ مِنَ الألفاظِ الجيدةِ المُنتقاة. وفوق ذلك؛ فإنَّ كثرةَ المعاركِ البيانيةِ أرْهَفَت قواه، وعَوَّدَته القولَ الارتجاليّ.

الصفة السابعة: الشجاعة، ومعها صفتان أُخرَيان، وهما الصبرُ وقوة الاحتمال، فقد اتَّصَفَ بالشجاعة في ميدان الحرب، وإدارةِ شؤون الدولة، والقضاءِ على الفسادِ في مدَّةِ الفوضى التي أوجدها غزوُ التتار لمدينةِ دمشق الفيحاء. وبَدَت شجاعتُه الأدبيةُ طولَ حياته، فتجرَّدَ للمُخالِفين، واتَّجَهَ إلى السنَّةِ وأعلنها، ولو خالَفَت كلَّ مألوفٍ عند الناس، وكانت هي سببَ بلائه، فلمَّا نزلَ البلاءُ بَدَت فيه صفتان: الصبر، وقوة الاحتمال.

أمَّا الصبر فقد كان الصبرَ الجميلَ الذي لا يَتَبَرَّمُ فيه ولا يَتململ، وأمَّا قوة الاحتمال فتُعَدُّ في احتفاظِه بكلِّ مواهبه، وقد انقطعَ عن الناس نحو سنتين لم ينِ ولم يَضعف، ولم يُحِسَّ بإرهاق، بل أحسَّ بوجوبِ العمل فلم يَنقطِع.

ثم كان له مع هذه الصفات هيبةٌ يضطربُ أمامها الخصوم.

من محراب العلم إلى ميدان الحرب والسياسة:

٢٩- عهد الناسُ العلماءَ في عصر ابن تيمية عاكفين على العلم، قد أنْحلَت المقاعدَ أجسامُهم، وتراخَت عضلاتُهم، وتقوَّسَت عظامُهم، يَرَون قوةَ العالِم كلَّها في فكرِه ورأسه، فهو مِنَ الأمَّة رأسُها لا عضلاتُها وقوَّتُها البدنية، ولعلَّ ذلك أتى إليهم مِنَ الفلسفة الهندية، أو الديانة البَرَهْميَّة، التي تقول إنَّ العلماءَ في الدين خُلقوا من رأس براهما، وإنَّ الجندَ خُلِقوا من ساعِدَيه.

هذا ما كان عليه العلماءُ في عصرِ ابن تيمية وقبله وبعده، ولذلك كانوا يَفِرُّون من التتار، كلَّما دخلوا بلدًا يتركونه، فارِّين إلى أقربِ مصرٍ إليه، ففرُّوا مِنْ بغداد إلى دمشق، ومِنْ دمشق إلى القاهرة.

ولكنَّ عالِمًا مِنْ هؤلاء العلماءِ لم يرضَ هذه القاعدة، لأنه رأى السلفَ الصالحين مِنَ الصحابة كانوا علماءَ ومجاهدين ومُدَبِّرين لشؤون الدولة؛ فأبو بكر كان عالِمًا ومُدبِّرًا ومحاربًا، وعمر كان عالمًا وفقيهًا، وأعظمَ مُدبِّرٍ للدولة، وأعظمَ عادلٍ رآه التاريخُ بعد النبيين. أما عليٌّ فهو بابُ مدينة العلم وأقضى الصحابة، وكان فارسَ الإسلام حقًّا وصدقًا، كما قال فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم.

كان الشيخ تقيُّ الدين في درسه يُلقي العلم، ويَرقُبُ الحوادثَ ومَجرى الأمور، ويستعدُّ للدخولِ في القتال.

لقد جاء التتار إلى دمشق سنة ٦٩٩، ولم تكن حاميتُها كافيةً لصدِّ غاراتِهم، ففرَّت تلك الحامية إلى مصر، وفرَّ معهم العلماءُ والقضاةُ وغيرُهم مِنْ كبارِ الدولة حتى صار البلدُ شاغرًا مِنْ علمائه وحُكَّامه، وكان ذلك قبل دخولها.

٣٠- ولكنَّ ابن تيمية أبى أنْ يَفِرّ، وأنْ يتركَ البلدَ فوضى، لأنَّ له قلبًا يَحولُ بينه وبين الفرار، وله إحساسٌ يَمنعُه مِنْ أنْ يتركَ العامَّةَ مِنْ غيرِ مُواسٍ في هذه المأساة، وقد رأى بعضَ الذين مالؤوا التتار يُلقون الخمرَ في المساجد، ويُعلِنون الفساد، وسادَ السلبُ والنهبُ فرأى الشُّطَّارَ يَخرجون مِنَ السجون ويَعيثون في المدينة فسادًا.

لذلك جمعَ ابنُ تيمية أعيانَ المدينة الذين لم يتمكَّنوا من الفرار، واتَّفقَ معهم على ضبطِ الأمور، واتفقوا على أنْ يذهبوا إلى قازان قائد التتار ومَلِكِهم، وكانوا قد دخلوا في الإسلام، وكانوا في إسلامهم كالأعراب؛ لَمَّا يدخل الإيمان قلوبهم، وقازان رابعُ ملكٍ مسلمٍ فيهم.

ذهب الشيخُ على رأسِ الوفدِ والتقى بقازان القائدِ الفاتِكِ الذي سارت بذكرِ فَتْكِه الرُّكبان، فقال الشابُّ العالِمُ للمُتَرجِم «قُل لقازان: أنت تَزْعُمُ أنك مُسلم، ومعك قاضٍ وشيخٌ ومؤذِّنٌ على ما بَلَغنا، وأبوك وجَدُّك كانا كافرَين، وما عملا الذي عَمِلت، عاهدا فوفيا، وأنت عاهدتَ فغدرت، وقلتَ فما وفيتَ، وجُرتَ». وأُخِذَ قائدُ الحرب مِنْ قولِ قائدِ العلم واضطرب، وازدادَ اضطرابُه عندما قَدَّمَ للوفدِ الطعام، فامتنعَ ابنُ تيمية عن الأكل، فقال له، لِمَ لا تأكل؟ فقال له: «كيف آكُلُ مِنْ طعامك؟ وكلُّه مما نَهَبْتم مِنْ أغنامِ الناس، وطبختموه مما قَطَعْتم مِنْ أشجارِ الناس».

كان الشيخُ يتكلَّم، وهو يُحِسُّ بأنَّ الله يؤيِّده لأنه يؤيِّدُ دينَه، ويرفعُ أمرَه، ويَدفَعُ عن خلقِه، والله فوق كلِّ جبارٍ عنيد، لذلك لانت قناةُ قازان لِما وَقَعَ في قلبه مِنْ كلامه، حتى إنه يقول «إني لم أرَ مثلَه، ولا أثْبَتَ قلبًا منه، ولا أوْقَعَ مِنْ حديثِه في قلبي، ولا رأيتني أعظمَ انقيادًا لأحدٍ منه».

انقاد الطاغيةُ العتيُّ للعالِمِ التقيّ، فأخذا يتحدَّثان في المَقْصِدِ الذي جاء

إليه، واستطاعَ الشيخُ أنْ يؤجِّلَ غزوَ التتار لدمشق وهو يَعلمُ أنَّ التأخيرَ سيعقبه مِنْ بعد ذلك الاستعداد للقتال، وحَمَلَ الشيخُ قازانَ على أنْ يفُكَّ الأسرى الذين أسرهم، ففكَّ القائدُ أسرى المسلمين، ولم يُرِدْ أنْ يفُكَّ وَثاقَ الأسرى مِنْ أهلِ الذمَّةِ مِنَ اليهود والنصارى، ولكنَّ الشيخَ عارَضَه وأبى أنْ يعودَ إلى دمشق إلا ومعه أسرى النصارى واليهود أيضًا، وصكَّ أذنَ قازان بكلمةِ الإسلام «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

٣١- عاد السكونُ مِنْ بعدِ ذلك إلى دمشق، ولكنه سكونٌ على حذرٍ وتوجُّسٍ وخوف، فسكن الناسُ ولم يأمَنوا، وقد بَلَغَهم في سنة ٧٠٠ أنَّ التتارَ سيقصدون الشامَ مِنْ بعدِ رحيلهم، فسادَ الذعرُ، ولكنَّ ابنَ تيمية العالِمَ لَبِسَ لَبوسَ القائدِ في هذه المرة، فجمعَ الناسَ وقال لهم إنَّ الجهادَ واجب، وبَدَلَ أن يَنفروا فارِّين يَنفِرون مجاهدين، وتابَعَ الاجتماعَ بالناس، ونُودِيَ في البلاد ألاَّ يسافرَ أحدٌ إلا بمرسوم. فاطمأنَّ الناسُ إلى الجهاد، وعادت إليهم ثقتُهم بأنفسهم. وزادهم استيثاقًا ما بَلَغَهم مِنْ أنَّ الناصر جمع جيوشًا لقتال التتار، ولكنَّ الناصرَ بعد أنْ أخذ الأُهبة، وقطع بعضَ الطريق قَفَلَ راجعًا.

أصابَ الناس الذعر مرةً أخرى، وتفلَّتوا في ذعرهم، لا فرقَ بين حاكمٍ ومحكوم، إلا البطل المؤمن، فخرج إليهم يحثُّهم على القتال، وتلا عليهم قولَه تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

وقد طَلبَ إليه الأمراءُ ونائبُ السلطنة أنْ يركب إلى الناصر يَستحِثُّه على القتال، فوصل إليه وقد انتثر الجندُ بعد اجتماعهم، وتفارَطَت الحال، فقال ابن تيمية للناصر قولَه الحازم: «إنْ كنتم أعرضْتُم عن الشام وحمايتِه أقمنا له سلطانًا يَحُوطُه ويَحميه ويَسْتَغِلُّه في زمنِ الأمن، ولو قُدِّرَ أنكم لستم حُكَّامَه ولا ملوكَه، واستنصركم أهلُه وَجَبَ عليكم النصر، فكيف وأنتم حُكَّامه

وسلاطينه، وهم رعاياكم وأنتم مسؤولون عنهم».

وما زال ذلك العالِمُ بهم حتى خرجَ السلطان بجُندِه إلى الشام، ولكنَّ ابن تيمية خرج من دمشق فسادها الذعر، ووجلت القلوب، وتنادى الأمراءُ ووالى المدينة بأنَّ مَنْ قَدَرَ على شيءٍ فليخرج، ولكنَّ ابن تيمية عاد بشيرًا قبل أنْ يستجيبوا لذلك الناعِبِ نَعْبَ البُوم، وقد عادَ إليهم الأمنُ لأنَّ ابن تيمية جاء إليهم، ولأنَّ السلطانَ أقبلَ بجنده، ولأنَّ التتارَ أَجَّلوا الغزوَ مِنْ عامِهم هذا، وعاد ابن تيمية إلى درسه.

٣٢- جاء التتار مِنْ بعد ذلك سنة ٧٠٢ بجموعِهم إلى الشام، واستعدَّ الجيشُ الموحَّد؛ جيشُ مصر والشام لملاقاة التتار. وتحالَفَ العلماءُ والقضاةُ والأمراءُ على أنْ يُلاقوا العدوَّ ولا يَخرجوا مِنْ دمشق، مع أنَّ دعاةَ الترِدُّدِ والهزيمةِ قد أخذوا ينشرون الفزعَ في قلوبِ الناس.

دعا ابن تيمية إلى الجهاد، وتكرَّرَ الدعوة، وما كان لمثله أنْ يدعوَ إلى الجهاد ويَنكُصُ على عقبيه، فتقدَّمَ إلى الميدان حاملاً السيف، وقد سألَه السلطان أنْ يقفَ معه في المعركة، فقال إمامُ السنَّة: «السنَّةُ أنْ يقفَ الرجلُ تحت راية قومه، ونحن مِنْ جيش الشام؛ لا نقفُ إلا معهم».

وكانت الموقعةُ في رمضان فحَثَّ الجنودَ على الإفطار، وروى لهم قولَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح: «إنكم مُلاقو العدوّ، والفطرُ أقوى لكم»

وقعت الواقعة، وانتصرَ الجيشُ الموحَّدُ في موقعةٍ كانت في مكان اسمه شقحب، وهو قريبٌ مِنْ دمشق.

وقف ابنُ تيمية هو وأخواه موقفَ الموت وأبلَوا بلاءً حسنًا، وكان النصرُ المبين.

٣٣- وبعد أنْ عاد الأمنُ بزوال الخطرِ اتَّجه عقلُ ابن تيمية المستيقظُ إلى طوائف تنتسبُ إلى الإسلام تعتصمُ بالجبال، كانوا يُمالِؤون أعداءَ الإسلام مِنَ الصليبيين، ومنهم الطائفةُ التي تُسَمَّى طائفة الحشَّاشين الذين يتخذون من هذه المادَّةِ سبيلاً للاستهواء النفسي، ومالَؤوا مِن بعد ذلك التتارَ في غاراتهم المتكرِّرة، وكانوا عيونًا على المسلمين في الحرب، ودُعاةً في السِّلم، وقد قال ابن تيمية عن أفعالهم في السِّلم «لقد كان جيرانُهم مِنْ أهلِ البِقاعِ منهم في أمرٍ لا يُضبَطُ شرُّه، كلَّ ليلةٍ تنْزِلُ منهم طائفةٌ ويفعلون مِنَ الفسادِ ما لا يُحصيه إلا ربُّ العباد، كانوا في قطعِ الطريق، وإخافةِ سكان البيوت على أقبحِ سيرةٍ عُرِفَت مِنْ أهل الجنايات، منهم مَنْ يَرِدُ إليهم النصارى مِنْ أهل قبرص، فَيُضَيِّفونهم ويُعطونهم سلاحَ المسلمين، ويوقعون بالرجلِ الصالح من المسلمين فإمَّا أنْ يقتلوه، وإمَّا أنْ يسلبوه، وقليلٌ منهم مَنْ يَفلِتُ بالحيلة».

ولقد قال ابن تيمية في وصفهم أيضًا:

«لَمَّا قَدِمَ التتار إلى البلاد فعلوا بعسكرِ المسلمين ما لا يُحصى من الفساد، وأرسلوا إلى أهلِ قبرص، فملكوا بعضَ السواحل وحملوا رايةَ الصليب، وحملوا إلى قبرص مِنْ خيلِ المسلمين وسلاحهم ما لا يُحصي عددَه إلا الله، وأقاموا سوقَهم بالساحل عشرين يومًا، يبيعون فيه المسلمين والخيلَ والسلاحَ على أهل قبرص (أي الصليبيين المحاربين للمسلمين»).

هذه أمورٌ حَزَّت في نفسِ ابن تيمية، ولعلَّ أشدَّها مرارةً بيعَ الأحرار مِنَ المسلمين للصليبيين في أثناء حربِ التتار الحاضرة، وحربِ الصليبيين مِنْ قبل.

لذلك جرَّدَ بأمرِ الناصر حملةً قادها بنفسه، ومعه نقيبُ الأشراف، فقاتلوا

حاملي السلاح منهم، وقطعوا أشجارَ الجبل حتى ينكشفوا للناس، واستتابوا خلقًا منهم، وألزموهم بشرائعِ الإسلام، وفَرَضوا الزكاةَ على مسلميهم، والجزيةَ على غيرِهم.

هذا هو ابن تيمية الذي خرج مِنْ محرابِ العلم ليقاتل، ثم عاد إليه بعد أن أدَّى واجبَ الجهاد، وقد عاد إلى جهادٍ أعظم.

٣٤- إنَّ البذرةَ الطيبةَ لا تنمو إلا بسقيٍ ورعيٍ في أرضٍ طيبة، وجوٌّ تتغذَّى منه وتعيش، ولذلك كان للعصرِ الذي عاش فيه ابن تيمية أثرٌ واضحٌ في اتجاهاته العلمية والعملية، وليس أثرُ العصر يتفق دائمًا مع جنسِ العصر، فإنْ كان العصرُ فاسدًا فَسَدَ الرجل، وإنْ كان صالحًا صَلحَ الرجل، وقد يكون التأثيرُ عكسيًّا. فكثرةُ الفسادِ تَحمِلُ على التفكيرِ الجِدِّيِّ في الإصلاح، وكثرةُ الشرِّ تحمل على استحصادِ عزائمِ أهلِ الخير لمقاومةِ الفساد، فتكون دافعةَ المُصلِح، لأنه يفكِّرُ في أسبابِ الشرِّ فيجتثُّها، وفي نواةِ الخير فيُنَمِّيها.

وكذلك كانت المُجاوَبةُ بين ابن تيمية وعصرِه، تغذَّت روحه غذاءً صالحًا بما دَرَسَ في صدرِ حياته، وما كانت عليه أسرته، ثم ما عَكَفَ عليه في شبابه وكهولته مِنْ رجوعٍ إلى ينابيعِ الشرعِ الأولى، والكنْزِ المُختفي مِنَ الهديِ النبويِّ وما عليه سلَفُ المؤمنين، ثم ما عليه أهلُ العصر الذي أظَلَّه، فكانت المعركةُ شديدةً في نفسه بين ما عَلِم وَما يرى في عصره مِنْ ظلمةٍ شديدةٍ وفسادٍ في كلِّ نواحيه. رأى في ماضي الإسلام عزةً واتحادًا، وفي حاضره ذلةً وانقسامًا.

تقدَّمَ الرجل ليُصلحَ وليُداوي، وقد وجد الدواءَ بأيسرِ كُلفة، وجد هذه الأمَّةَ لا يَصلحُ حاضرُها إلا بما صَلَحَ به أوَّلُها. وما كانت آراؤه العلمية إلا دواءً لأسقامِ عصره، فامتدت به سلسلة العلماء المكافحين، وقد زاد عليهما

أنه امتشق السيف للجهاد، وأنه نزل به البلاء بسبب آرائه في الدين، فمات -رضي الله عنه- في الحبس مُضَيَّقًا عليه، فرضى الله عنه، وأكرم مثواه، وجزاه عن العلم والإسلام خير الجزاء.

النشأة العِلميّة عند ابن تيميَّة وتكوينه الفِكري

للمستشرق الدكتور هنري لاووست

الأستاذ بجامعة باريس

إذا أردنا فَهْمَ عالِم من علماءِ الكلام أو فيلسوفٍ مِنَ الفلاسفة، أو بالجملة أيَّة شخصيةٍ علميةٍ أَسْهَمَت بإبداعِها الفكريِّ الخاصِّ في التراثِ الثقافيِّ العام، وَجَبَ علينا قبلَ كلِّ شيءٍ أنْ نبدأ بدراسة الإنسان ذاته، وأنْ نتعرَّف عليه كما هو في حقيقة أمره. ولكي يتيسَّرَ لنا الولوجُ في سرائر هذه المعرفة الذاتية للإنسان، ينبغي أولاً أنْ ندرس المحيطَ العائليَّ الذي نما فيه، والأصلَ الجنسيَّ الذي انحدر عنه، وأنْ نَتتبَّعَ المراحلَ المختلفةَ لأطوارِ نشأته وحياته، وأن نتساءَلَ عن ميوله العقلية والأدبية، وتكوينه الفكريِّ والعلمي. وهكذا الشأن فيما يخص معرفتنا بالعالم الكبير الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية، الذي لم يزل أثرُ أفكاره وآرائه حيًّا عبر الأجيال حتى أيامنا هذه.

لدينا في الوقت الحاضر مصادرُ مِنَ الطراز الأوَّلِ عن حياة الشيخ تقي الدين؛ فنحن مدينون لمحمد بن عبد الهادي في كتابه «العقود الدرية» حيث أبقى لنا ترجمةً مطوَّلةً عن حياة الشيخ تقي الدين، كما أننا مدينون أيضًا لمؤلِّفٍ آخَر جاء بعده بقرنَين هو الشيخ مرعي في كتابه «الكواكب الدرية»، هذا فضلاً عن عددٍ وافرٍ مِنَ التراجمِ المختصرة التي يعثر عليها الباحثُ في ثنايا كتب الأحداث والوقائع، ثم يلي مباشرةً بعد هذه المصادر الآنفة الذكر تلك الوثيقةُ المهمةُ بقلم المؤرخ العظيم المعاصر لابن تيمية الشيخ إسماعيل بن كثير في كتابه الجليل «البداية والنهاية». إنَّ هذا السِّفرَ التاريخيَّ القيمَ ليس سجلاً عامًّا لأحداث الخلافة فحسب، بل هو أيضًا عرضٌ أمينٌ لوقائع عهد المماليك، وخاصة لعهدِ محمد بن قلاوون الذي عاش فيه أحمد بن تيمية. وابن كثير هذا كان شافعيًا سلفيًا مُعجبًا في الوقت نفسه جدًّا بابن تيمية، وهذا الإعجاب يتفق تمامًا مع صدقه وإخلاصه لمذهبه ذاته، فنحن لا نُفاجَأُ إذا وجدنا في زحمةِ الوقائعِ المتتابعةِ التي تعرضها علينا صفحات «البداية» ترجمةً مطوَّلةً وحافلةً للشيخ تقيِّ الدين. إنَّ هذه الترجمة

الشخصية - وهي في نظرنا لا تُقَدَّرُ بثمن - لهي قبل كلِّ شيءٍ صُنْعُ مؤرخٍ موضوعيٍّ يتوخَّى الصدقَ والدقةَ في سرده للأحداث والوقائع.

وبعد ذلك كلِّه، ولكي نعرف أحمد بن تيمية معرفةً حقيقية، أي لكي نتعرَّفَ عليه كما هو في ذاته، ينبغي بدءًا أنْ نُوَلِّيَ وجهَنا شطرَ نشأته العقلية والأدبية. إنَّ المصادرَ المختلفةَ المتقدمةَ الذكر تعطينا فكرةً مرضيةً فيما يخصُّ الظروفَ الخارجيةَ والاجتماعيةَ لتكوين ابن تيمية الأخلاقيِّ والمعنويّ؛ فهكذا نعلم أنَّ الشيخ قد ولد في حَرَّان سنة ٦٦١ للهجرة، واستقرَّ في دمشق سنة ٦٦٧، وفي هذه المدينة تلقَّى تربيتَه الأولى. كان أبوه عبد الحليم المعلِّمَ الأوَّلَ له. وعبد الحليم هذا الذي كان يُديرُ المدرسةَ السُّكَّريَّةَ للحنابلة باشرَ تعليمَ ابنه القرآنَ الكريم، والحديثَ الشريف، ومباديءَ الفقه. وفي عام ٦٨٢ للهجرة توفي الشيخُ عبد الحليم، وترك لابنه الشاب تولِّيَ زمامِ المدرسة السكرية بعده.

ويمكن القولُ أيضًا بأن أمَّ الشيخ تقي الدين: ستَّ المُنعِم بنت عبد الرحمن الحرَّانية التي ظلَّت على قيد الحياة حتى سنة ٧١٦ - أي حتى فترةٍ متقدمةٍ مِنْ حياة ابن تيمية- قد تركت في نفسيته أبلغَ الأثر بسبب تقواها العميقة، حيث ما فتئت ذكراها حيَّةً في دمشق زمنًا طويلاً.

وكذلك نعلم أيضًا أنَّ أحمد بن تيمية كان أستاذُه الأكبرُ أوَّلَ قاضيَ القضاة الحنابلة في دمشق الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسي الذي تولى هذا المنصب سنة ٦٦٣، إثرَ الإصلاح القضائيِّ الذي أحدثه بيبرس، وظلَّ مُحافَظًا عليه سنين طويلة.

ومما تَجدرُ ملاحظتُه في هذا الشأن أنَّ أحمد بن تيمية لم يَرحَلْ لطلبِ العلم أثناء الفترة الأولى مِنْ نشأته العلميةِ كما هي السُّنَّةُ المعتبرةُ في العُرف

الإسلاميّ، بل كان يقتصر على حضورِ مجالسِ العلمِ في دمشق مُتردِّدًا على حلقاتِ الفقه والحديث والتفسير، مُستمِعًا إلى عددٍ كبيرٍ مِنَ العلماء. وكذلك أبقى لنا - مثلما فعل غيرُه مِنْ رجالِ العلم- مُعجَمًا لأسماء الشيوخ الذين تلقَّى عليهم العلمَ وأجازوه بالروايةِ عنهم، ولكنْ بعضُ أسماء هؤلاء الأساتذة معروفةٌ لدينا بفضلِ أصحابِ التراجم الذين ذكرناهم سابقًا، بواسطة دراسة الأسانيد التي حوتها رسالةٌ صغيرةٌ ثمينةٌ جدًّا - كشأن كلٍّ ما كتبه- أعني مجموعة «الأربعين حديثًا».

إنَّ هذه المعرفةَ عن نشأة ابن تيمية العلمية وتكوينِه العقليِّ لهي إلى حدٍّ ما معرفةٌ خارجيةٌ مهما يكن خطرُها ولزومُها، لا يمكن بطبيعة الحال أنْ نَقِفَ عندها. فينبغي أنْ نطمحَ برغائبنا نحو معرفةٍ أرقى وأكثرَ عمقًا وشمولاً؛ لأنها معرفةٌ ذاتيَّةٌ وباطنيَّة. ولكي تَحقَّقُ هذه الرغائب يتحتَّم علينا أنْ تكون بدايةُ انطلاقنا هي آثارَ الشيخِ نفسِه، أعني أنْ تكون كتبُه ذاتها موضوعَ تحليلنا وتأمُّلنا. والطريقة المثلى في ذلك أنْ تتوفَّرَ لدينا المعرفةُ الزمنيةُ التامَّةُ لجميعِ مصنَّفاتِ شيخ الإسلام، وهذا الأمرُ ما زلنا بعيدين عنه في الوقت الحاضر مع أسفنا الشديد. فنحن لا نستطيع حتى الآن أنْ نُجَرِّدَ ثَبَتًا تاريخيًّا لمؤلَّفاتِ ابن تيمية بحسبِ ترتيبها الزمنيّ؛ ثَبَتًا جامعًا تامَّ الأجزاء مُستوفى الحلقات، ولكنه مهما يكن في الأمرِ فإنَّ هناك بعضَ التواليف لشيخِ الإسلام يمكن معرفةُ تأريخها وظروفها كاملةً، وهذا كلُّه بلا شك مما يُفضي بنا إلى الاطلاعِ على نفسية ابن تيمية وتكوينه الفكريّ.

فنحن نعلم مثلاً أنَّ كتابَه الأوَّل «الصارم المسلول على شاتِمِ الرسول» أُلِّفَ في دمشق عام ٦٩٣ للهجرة، وذلك بسبب قضية عَسَّاف النصرانيّ التي سَجَّلَ لنا نبأَها ومُناسبتَها صاحب «البداية» مُتابِعًا في ذلك الشيخَ البرزاليّ.

وكذلك سنة ٦٩٨ أنشأ شيخُ الإسلام «الرسالة الحموية الكبرى» التي تتعلق

بمسألةِ الصفات. وفي نفسِ هذه الحقبة مِنَ الزمن كتب شيخُنا رسالةً أخرى في العقائد هي مِنْ خيرِ تواليفه: «العقيدة الواسطية»، وقد ظلَّ مُحتفِظًا على مبادئه طيلةَ حياته جميعًا.

وفي فترة الأزمة المغولية الممتدة من سنة ٦٩٩ إلى سنة ٧٠٣ والتي كانت دمشق أثناءها مهددة بالاحتلال الأجنبي أصدر ابن تيمية فتاواه المشهورة التي ينتقد فيها سياسة المغول ويحث مواطنيه على قتالهم.

وكان ابن تيمية عام ٧٠٤ للهجرة قد بَعَثَ برسالةٍ إلى الشيخ نصر الدين المَنْبَجيّ - أحدِ أتباع الشيخ محيي الدين ابن عربيّ، والمرشدِ الروحيِّ لبيبرس الجاشَنْكير. ففي هذه الرسالة الرقيقةِ مِنْ حيث أسلوبها، الصارمةِ مِنْ حيث معناها يَلومُ ابن تيمية بجرأةِ الشيخَ المنبجيَّ على التفاف جمهرةٍ كبيرةٍ مِنَ الاتِّحاديَّةِ حوله. وفي هذه الرسالة أيضًا يذكرُ ابن تيمية بأنه قد كان أَلَّفَ كتابًا ضخمًا في الردِّ على الاتحادية، ويُبدي رغبتَه في إرسالِ هذا الكتابِ إلى الشيخ المنبجيِّ نفسه.

ومِنْ جهةٍ أخرى بدأ شيخُ الإسلام الحملةَ ضد الأحمدية الرِّفاعية سنة ٧٠٥ هجرية في دمشق، وقد أبقى لنا رسالةً مطولةً في هذا الشأن. ففي هذه السنة قُبَيل رحلته إلى مصر كان ابن تيمية في طَورِ النضوج والكمال، لقد جاوَزَ الأربعين من عمره، وأصبح مالكًا زمامَ مذهبه، وعَلَمًا في فنِّ النقاش والجدل.

وإنَّ الفترةَ الطويلةَ التي قضاها في مصر مِن سنة ٧٠٥ حتى سنة ٧١٢ كانت فرصةً له لإنتاجٍ خصيبٍ لأعظمِ مؤلفاته. فإلى هذه الحقبة تنتسب «الفتاوى المصرية» التي يُقيمُ فيها الدليلَ على اطلاعه الواسع ومعرفته الشاملة لعلومِ الفقه، واستقلاله الواضحِ في التفكير.

ونستطيعُ أنْ نذكرَ في هذا المقامِ أيضًا شرحَه على العقيدة الأصفهانية الذي أملاه سنة ٧١٢ للهجرة، والكتابَ الضخمَ الذي أَلَّفَه في الإسكندرية[1] ردًّا على المنطقيين. إنَّ هذا السِّفرَ الجليلَ كما هو بادٍ مِنْ عنوانه يقصد قبلَ كلِّ شيء الردَّ على الأفكار والنظريات المنطقية اليونانية، ولكنَّ الغرضَ منه بيانُ أنَّ معظمَ أخطاءِ الفلاسفة في الإلهيات صادرٌ عن خطأِ أفكارهم في المنطق. ونحن نعلم بفضلِ هذا الردِّ على المنطقيين أنَّ ابن تيمية كان قد اهتمَّ كثيرًا أثناء إقامته في الإسكندرية والقاهرة بالتأريخِ الفكريِّ لحركة الموحِّدين في المغرب[2].

وهناك كتابٌ آخر مِنَ الأهمية بمكانٍ هو «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» قد أَلَّفَه في آخِرِ إقامته في مصر، أو بُعيد رجوعه إلى دمشق. إنَّ هذا الكتابَ الجليلَ لهو أحدُ الآثار الإسلامية الكبرى في القانون الدوليّ، وأنا مِنْ جانبي لا أترَدَّدُ مُطلقًا في وضعه في مستوى «الأحكام السُّلطانية» للماوَرْديّ.

والفترة الأخيرة مِنْ حياة الشيخ تقي الدين منذ عودته إلى الشام حتى وفاته بقلعة دمشق هي على جانبٍ عظيمٍ مِنَ الخطورةِ والأهمية بالنسبة إلى وفرةِ الكتب التي أنتجها في هذه المدَّة. ومِنْ جملة هذه الكتبِ المتعددةِ المختلفة

---

(١) ربما كان قد شرع فيه وهو في الإسكندرية، أو كتبه مختصَرًا، أو كتب بعد فصوله ثم أتمَّه في دمشق بعد عودته؛ فقد أشار فيه إلى «درء التعارض» و«الجواب الصحيح» و«الصفدية» من كتبه المتأخرة، بل صرح فيه ص ١٨٤ أنه حرَّره في ربوة دمشق. وراجع مقدمة «الصفدية» للدكتور محمد رشاد سالم (١/ ٧-١٣) ومقدمة «درء التعارض» له (١/ ٨-١٠) [محمد يسري].

(٢) وألَّفَ أيضًا بمصر: «بيان تلبيس الجهمية» و«التسعينية» و«الاستقامة» و«المسائل الإسكندرانية» المعروف ببُغية المرتاد، وغير ذلك [محمد يسري].

المواضيع لن نذكرَ إلا كتابًا واحدًا[١]، إلا أنه حقيقةً أثرٌ خالدٌ في الثقافة الإسلامية العربية، جديرٌ بكلِّ إعجابنا؛ ذلك هو كتاب «منهاج السنَّة» الذي أنشأه في غالبِ الظنِّ بين سنة ٧١٦ وسنة ٧٢٠ للهجرة، أي في هذه الظروف التاريخية الخاصَّةِ التي أصبحت فيها دعوةُ شيعة العراق مصدرَ قلقٍ وخطرٍ لذوي السلطة مِنَ المماليك. إنَّ كتاب «منهاج السنة» هو في الواقع بمثابة ردٍّ على «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» للشيخ المُطهَّر الحِلِّي الذي كان رئيسَ الاثنى عشرية في عهد الخان خُدابَندا. ويعتبر كتاب «منهاج السنَّة» بحقٍّ أحدَ الآثار الفكرية الكبرى للمناقشات المذهبية العميقة بين أهلِ السنَّة والشيعة، وهو في نظرنا أثرٌ علميٌّ فذٌّ لا يُقَدَّرُ بثمنٍ للاطلاع على تكوينِ ابن تيمية الفكريِّ بالنسبة إلى كثرة وثائقه، وغناءِ مادته الفكرية والتاريخية، ووفرة مصادره الكلامية والفلسفية، وعدد الإشارات إلى بحوثِ سابقيه، ودقة الأحكام التي يصدرها على المتكلمين والصوفية والفلاسفة وأصحاب الفرق وفقهاء المذاهب المختلفة.

هناك ملاحظتان ينبغي ألا تَغْرُبا عن بالنا في مبدأ الأمرِ إذا أردنا الولوجَ في سرائرِ التكوين العقليِّ والنشأةِ العلميةِ لابن تيمية؛ فيجب أنْ نعتبرَ قبل كلِّ شيء وحدةَ النظر الدينية عنده في قوَّتِها ودوامِها، حيث كانت الأفكارُ التي عَرَضَها في مطلعِ فجرِ تأليفه هي نفسَ الأفكار التي تناولها شرحًا وتفصيلاً في سائرِ تواليفه المتأخرة.

ومِنْ جهةٍ أخرى، إنَّ الطريقةَ القويمةَ في هذا الصدد هو أنْ نبدأ مِنْ نفسِ القضايا الفكرية والمشكلاتِ العقلية التي بدأ منها ابنُ تيمية ذاته؛ لأنها كانت

---

(١) وألَّفَ أيضًا بالشام بعد عودته إليها: «درء تعارض العقل والنقل» و«الصفدية» و«الإيمان» و«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» و«تفسير سورة الإخلاص» و«الجواب الصحيح» و«تفسير آياتٍ أشكلت» و«ثبوت النبوات» [محمد يسري].

فعلاً قضايا عصره، ومشكلاتِ زمنه. فهكذا يجب علينا أنْ نتساءل أولاً عن موقف ابن تيمية مِنْ مذهبه، ثم عن معرفته بعلمِ الخلافِ والفِرَق.

إنَّ نشأةَ أحمد بن تيمية هي في جوهرِها نشأةُ رجلٍ حنبليٍّ قبل كلِّ شيء. ومعرفته الفائقةُ بمذهبه كانت مثارَ الإعجابِ والاعترافِ مِنْ قِبَلِ أتباعه وخصومه على السواء. ويمكن القولُ مِنْ دون شططٍ إنَّ جميعَ مؤلفات الإمام أحمد كانت مألوفةً له تمامًا. وأمَّا إحاطته مثلاً بمسائلِ الإمامِ أحمد فهي منقطعةُ النظير. كان يعتمد في ذلك على مؤلفاتِ أبي بكر الخلاَّل؛ منها كتاب «الجامع لعلوم الإمام أحمد» الذي هو بمثابة المدوَّنةِ الفقهية الأولى للمذهب الحنبلي، ومنها كتاب «السنَّة» الذي كان يعتبره أكملَ وأوثقَ مُصنَّفٍ لدراسة الأصولِ الدينية، ومنها «كتاب «العلم» الذي كان يراه خيرَ مصدرٍ لمعرفة مذهبِ أحمد في الأصولِ الفقهية.

وهناك عالِمان كبيران معاصران لأبي بكرِ الخلاَّل يأتي ذكرهما مرارًا في مؤلفات ابن تيمية، الأول منهما هو أبو محمد الرازيّ[١]، وهو مِنْ أعظمِ المحدِّثين في وقته. وكان الشيخُ الرازيُّ صاحبَ تفسيرٍ جليلٍ للقرآن الكريم، وهو في نظرِ ابن كثير أحسنُ مجموعةٍ في فنِّ التفسير بالمأثور. ونستطيع أنْ نقرِّرَ بناءً على الرواياتِ العديدةِ التي يَكثُرُ ذكرُها في كتاب «الرد على المنطقيين» وفي غيرِه أنَّ تفسيرَ الرازيِّ هذا كان في متناول الشيخ تقي الدين، وأنه كان على درايةٍ تامَّةٍ به.

أما العالِمُ الآخَرُ المعاصِرُ لأبي بكرِ الخلاَّل الذي عرفه ابن تيمية أيضًا واستفاد منه كثيرًا فهو الشيخ البَرْبَهاريُّ صاحبُ العقيدة الشهيرة؛ كتاب «السنَّة» التي نجد نصَّها في طبقات الأصحاب للقاضي أبي الحسين. وكان

(١) يعني الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) [محمد يسري].

ابن تيمية يوصي بقراءة كتاب السنة للبربهاري مِنْ بين سائرِ الكتب المصنَّفةِ في العقائد.

وفي عهد بني بُوَيه سَطَعَت نجومٌ عديدةٌ مِنْ كبارِ الحنابلة، نجد أسماءَهم تتردَّدُ في تواليف ابن تيمية.

مِنْ بين هؤلاء الشيوخ الكبار يَحسُنُ بنا أنْ نذكرَ أولاً ابنَ بَطَّة العُكْبَريَّ صاحب «الإبانة الكبرى» و«الإبانة الصغرى». كان ابن تيمية قطعًا على معرفةٍ بالإبانة الصغرى، كما كان أيضًا في غالبِ الظنِّ على معرفةٍ بكتاب «الإبانة الكبرى» حيث يروي عنه ويذكره في «منهاج السنة». وكذلك كان لابن تيمية معرفةٌ تامَّةٌ بكتبِ ابن حامد في الأصولِ والفروع، وبكتابه المشهور في اختلاف الفقهاء.

وأما القاضي أبو يَعلى، الذي كان التلميذَ الأكبرَ لابن حامد، وأَسْهَمَ بنصيبٍ وافرٍ في انتشار المذهبِ الحنبليِّ أثناء هذا العهد؛ فقد اطَّلَعَ ابن تيمية على جملةٍ واسعةٍ مِنْ آثاره واستفاد منها غايةَ الاستفادة. إنَّ الكتبَ الأساسيةَ للقاضي أبي يعلى التي يكثر ذكرُها في مؤلفاتِ الشيخ تقيِّ الدين هي كتاب «المُجَرَّد» في أصول الفقه وكتاب «الاختلاف الكبير» في الفقه، وكتاب «المُعْتَمَد» في أصول الدين.

ومما هو جديرٌ بالتنويه في هذا الموطن ذلك الحكمُ الخاصُّ الذي أبداه ابن تيمية نحو القاضي أبي يعلى، إنه يَعتِبُ عليه تساهلَه تجاهَ الأشاعرة، كما يأسف لكونِ تقواه وورعِه قد حملاه على الابتعادِ عن الإسهامِ الفعَّالِ في الحياة السياسية.

سيكون مِنَ المستحيل حقًّا أنْ نُعَدِّدَ في هذه المحاضرة الوجيزة أسماءَ سائرِ الحنابلةِ البغداديين الذين عَرَفَهم أحمد بن تيمية، وكانوا مصدرَ غذائه الفكريِّ

ونَمائه العلميّ، ولكنْ ثمت عدةُ شيوخٍ كبارٍ لا يمكن إغفالُ ذكرهم. الأوَّل منهم: الشيخُ أبو الخطَّاب الكُلُوذانيّ، الذي كانت كتبه تعتبر كأُمَّهاتِ الكتب في المذهب؛ منها كتاب «الهداية» في الفروع، وكتاب «التمهيد» في الأصول، وكتاب «الاختلاف الكبير» في الخلاف.

والثاني منهم: الشيخ أبو الوفاء ابن عَقيل، الذي كان أحدَ كبارِ الأئمة في المذهبِ الحنبليّ، وفي الوقت نفسِه أحدَ كبارِ رجالِ النثرِ الفنيِّ في الأدب العربي. إنَّ عُصارةَ تفكير هذا الإمام العظيم قد انْصَبَّت في عقلية ابن تيمية إنْ أمْكَنَ مثلُ هذا التعبير، وعملت في تلقيحه وتكوينه، بَيْدَ أنَّ الشيخَ تقيَّ الدين كان يأخذُ على ابن عَقيل ميولَه نحو الحلاَّجِ والمعتزلة، ورضاه عن علم الكلام.

والشيخ الثالث الذي ينبغي التنويه به في هذا الموطن هو أبو الفرج ابن الجوزيّ خطيبُ بغداد المُتَوَقِّد، ومؤرخُ الخلافة الممتاز. يروى لنا ابن رجب في «ذيله» أنَّ ابن تيمية لَمَّا كان في القاهرة أمكنه أنْ يُحصيَ ألفَ كتابٍ مِنْ تواليفِ ابن الجوزي وأنْ يَطَّلِعَ عليها، كما تَيَسَّرَ له بعد ذلك أنْ يعرفَ عددًا آخر مِن كتبه. ولكنَّ خيرَ تصانيفِ أبي الفرج في نظر ابن تيمية هي «المناقب» التي خصَّصَها لتأريخ سيرةٍ بعضِ الشخصيات الدينية والسياسية في عصورِ الإسلام الأولى. وكان يعتبر ابن تيمية هذه المناقبَ أفضلَ بكثيرٍ مِنْ تراجم «حِلية الأولياء» لأبي نُعَيم الأصفهانيّ، وكان يُقارِنُ أيضًا بين ابن الجوزيِّ وأبي بكر البَيْهقيّ فيرى أنَّ أبا بكر هو لا شكَّ أوثقُ معرفةً في مادةِ الحديث، إلا أنَّ أبا الفرج كانت معارفُه أوسعَ أفقًا وأكثرَ عددًا.

إنَّ محاولتَنا في رسم الخطوطِ العامَّة للتكوينِ العقليِّ عند ابن تيمية ستُوسَمُ حقًّا بالنقصِ إذا نحن لم نَصُفَّ بعضَ كلماتٍ تُبيِّنُ مدى اطلاعِ شيخِنا على مدرسة الحنابلة في دمشق وحَرَّان.

كان ابن تيمية يعرف مِنْ مدرسة دمشق جميعَ مؤلَّفاتِ موفَّق الدين بن قُدامة، وهناك كتابان لابن قُدامة هما في الذِّروةِ العليا بالنسبة إلى سائرِ مصنفاته: «المغني»، وهو شرحٌ مطوَّلٌ لمختصرِ الخِرَقيِّ، وكتاب «الروضة»؛ رسالة في أصول الفقه. وقد درسَ ابنُ تيمية هذين الكتابَين على الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسيّ، كما باشَرَ شرحَ «العُمدة» لابن قدامة، ولم يبقَ مِن هذا الشرحِ إلا بعضُ أجزائه فقط، وهي محفوظةٌ الآن في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

أما مدرسة الحنابلة في حَرَّانَ فقد كان ابن تيمية على علم بها عن طريقِ الوراثة؛ كان جَدُّه مجد الدين أبو البركات قد أبقى مُصنَّفَين مشهورَين: «المُحَرَّر» في فروع الفقه، و«المُنْتَقى» في الأحاديثِ التي بُنِيَ عليها مذهبُ الإمام أحمد. وكما لاحَظَ ابن رجب في «الذيل» إنَّ خيرَ ما اكتسبه الحنابلةُ في نشأتهم العلميةِ القرنَين السابع والثامن للهجرة كانوا مَدينين به إلى آثارِ موفَّق الدين بن قدامة ومجد الدين أبي البركات. وقد اطَّلَعَ ابن تيمية نفسُه أيضًا على مؤلَّفاتِ هذين الشيخَين، ولكنه لم يكتفِ بهما وحدهما، بل طَمَحَ ببصره وراء ذلك إلى الينابيعِ الصافيةِ للمذهب ذاته؛ كما أشرنا إلى ذلك فيما مضى.

رافَقَت دراسةَ ابن تيمية لمذهبه الخاص دراستُه لعلمِ الخلاف، وهنا أيضًا كان مثارَ الإعجاب في معرفته الواسعةِ الدقيقةِ بالمذاهب الفقهية الإسلامية سواء في مجال الأصول أو مجال الفروع؛ إذ كلُّ فقيهٍ في نظره يجب أنْ يكونَ عالمًا بالأصولِ والفروع في آنٍ واحد. وقد يُقال أحيانًا: إنَّ ابن تيمية طالَبَ بفتحِ بابِ الاجتهاد مِنْ جديد، فيبدو لنا أنَّ هذا التعبيرَ غيرُ صحيحٍ كلَّ الصحة؛ لأنَّ بابَ الاجتهاد في نظرِ شيخ الإسلام لا يمكن أنْ يكونَ مغلقًا؛ إذ هو ضرورةٌ لازمةٌ لحيوية الفقه، وفَهمِه الكامل، والدفاعِ عنه وتطبيقِه. وإنه

أيضًا لَمِنَ الصعب - كما لاحَظَ ذلك ابن قيم الجوزية في كتابه «إعلام الموقعين»- تحديدُ العصر الذي اعْتُبِرَ فيه باب الاجتهاد مغلقًا، وأصعبُ من ذلك تعيينُ السلطة التي لها صفةٌ تُخَوِّلُها مثلَ هذا الحكم.

ولم يَقِفْ أحمد بن تيمية مِنْ حيث هو مجتهدٌ مُطلَقٌ عند حدودِ معرفته التامَّةِ للتفسير وعلومِ الحديثِ روايةً ودراية، بل جالَ بفكره الثاقبِ حول جميعِ المسائل التي أثارَها الفقهاء، وكان له اهتمامٌ عميقٌ بمعرفةِ فتاوى الصحابة والتابعين وقد قال في خاتمةِ رسالته عن القياسِ في الشرع الإسلاميِّ إنه أمعَنَ النظرَ في فتاوى السلف الصالح فوجدها تَجْمَعُ بين صحيحِ النقلِ وصريحِ العقل.

كان ابن تيمية قبل كلِّ شيءٍ مَدينًا بهذه المعرفة الشاملة للمذاهبِ الفقهيةِ إلى آثارِ ابن حامد، والقاضي أبي يَعلى، وأبي الخطَّاب الكُلوذاني، والشريفِ أبي جعفر وغيرِهم مِنَ الفقهاء الكبار كالوزير الحنبليِّ ابن هُبَيْرة في كتاب «الإفصاح» أو ابن حزمٍ الظاهريِّ في كتاب «المُحلَّى».

وهناك ما هو أهمُّ مِنْ هذا أيضًا: إنَّ ابن تيمية كان على اطلاعٍ شخصيٍّ مباشرٍ لأعظم الآثار الفقهية؛ فيعتمد مثلاً على كتب أصحاب أبي حنيفة الأوَّلين، أو على «المدوَّنة الكبرى» في الفقه المالكيّ. ويخبرنا بأنه قرأ بإمعانٍ كتابَ «الأمّ» و«الرسالة» الشهيرة للإمام الشافعيّ. وقد اهتمَّ أيضًا بدراسة الظروف التي نشأ فيها أئمةُ المذاهب الفقهية. ومما يكون جديرًا بالذكر في هذا الشأن ما يقول في «منهاج السنة» عن نشأة الفقه الإسلامي ردًّا على نظريةِ الشيخ المُطَهَّر الحلي.

وللشيخ تقيِّ الدين رسالةٌ على الرغم مِنْ إيجازها النسبيِّ تستحق التنويهَ بها، تلك هي «الرسالة المَدَنيَّة» التي طالما تمنَّينا ترجمتَها إلى اللغة الفرنسية.

يُعالِجُ ابن تيمية في هذه الرسالة دراسةَ مذهبَي الحجاز والعراق على نحوٍ جديد، وهو استنباطُ مجموعة القواعدِ العامَّةِ الموزَّعَةِ بحسبِ أبواب الفقه. والنتيجةُ التي يَخْلُصُ إليها شيخُنا مِنْ هذه النظرةِ الكُليَّة المُقارَنة هي تفضيلُ مذهب الحجاز على مذهب العراق. وقد أبقى لنا في هذه الرسالة خلاصةً ممتازةً للأحكام التي يقول بها هو نفسه في الحلال والحرام والنكاح والعقود والعبادات والجنايات والحدود. فَمِنْ أجلِ ذلك كانت «الرسالة المدنية» بمثابة مقدمةٍ ممتازةٍ لدراسةِ أفكار ابن تيمية الفقهية، حيث اهتمَّ هو نفسُه بعرضِها ووصفِها في نطاقها التاريخيِّ الخالص.

ونحن لا نستطيع أنْ ندرك تمامًا نشأةَ ابن تيمية العلمية واتجاهَه الفكريّ - فيما عدا اطلاعِه الشاملِ على المذهب الحنبليِّ والخلاف- إلا إذا أدخلنا في الحسابِ معرفتَه الفائقةَ بالفِرَق. يُخبِرُنا هو نفسُه بأنه تأمَّلَ في أَهَمِّ المجاميع التي خصَّصَها علماءُ الكلام لوصفِ هذه الفرق. كانت «مَقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعريِّ تتردَّدُ كثيرًا في تواليفِه، وخاصَّةً في «منهاج السنة»؛ حيث يقول إنَّ هذه المجموعةَ أفْيَدُ كتابٍ لدراسةِ مسألةِ الصفات. وكثيرًا ما يَذكرُ الشهرستانيَّ كصاحب «الملل والنِّحَل» في «منهاج السنة» وغيرِه مِنْ مؤلَّفاته. وحكمه فيه كان في منتهى الصوابِ والدقة عندما يرى أنَّ الشهرستانيَّ كانت له ميولٌ واضحةٌ نحو التشيُّعِ والكلام.

ولم يَكتفِ ابن تيمية بمعرفةٍ ثانويةٍ عن الفِرَق، بل كان عنده غالبًا علمٌ مباشرٌ بآراءِ المبتدعة الذين يُهاجِمُهم؛ كما يَدلُّ على ذلك دراسته لكتبِ النُّصيرية قبل الردِّ عليهم، أو اهتمامُه بمُرْشِدَةِ المهديِّ ابن تُوْمَرْت التي انتقَدَها في كتابٍ خاصّ.

حقًّا إنه لا شيءَ أكثر إفادةٍ للنفس واستثارةٍ للفكرِ مِنْ تتبُّعِ آراءِ ابن تيمية في أعظمِ فِرَقِ الإسلام، وكذلك مثلاً كانت موسوعة «رسائل إخوان الصفا»

مألوفةً لديه، وحكمُه فيها حُكمُ مؤرِّخ ومتُكلِّم في آنٍ واحد؛ فيتساءلُ عن الظروف التاريخية التي حَملَت الإخوانَ على تأليفِ هذه الرسائلِ في أواخرِ القرن الرابع للهجرة، وعن أغراضهم القصوى فيها؛ فيقول: إنهم أرادوا الجمعَ بين الشريعةِ والفلسفةِ اليونانيةِ والتشيُّع لتأسيسِ دولةِ العُبَيديةِ الباطنيةِ على هذه الدعوة. كان ابن تيمية بلا ريبَ قاسيًا جدًّا على جانب الإلهيات في رسائلِ الإخوان، ولكنَّه على الرغم مِنْ هذا الحكمِ القاسي يُصَرِّحُ بأنَّ رسائلَ الإخوان تَجمعُ أشتاتًا مِنَ المعارفِ الرياضية والطبيعية والمنطقية والسياسية لا يمكن بحالٍ تَجاهُلُ قيمتِها الثمينة.

وهكذا نحن بالتالي لا نُدْهَشُ إذا أدْرَكنا مدى اهتمام ابن تيمية بدراسةِ كبارِ فلاسفة الإسلام والردِّ عليهم. إنه يتكلَّمُ عن معرفةٍ تامَّةٍ بالفارابيِّ في مواطنَ عديدةٍ يَنتقِدُ فيها نظرياتِ المُعلِّم الثاني في «المدينة الفاضلة» أو «السياسة المدنية» كما كان يديم النظر في مؤلفات الشيخِ الرئيسِ وخاصَّةً في كتابه «الإشارات والتنبيهات». وهو قد قرأ القصةَ الفلسفيةَ لابن طُفَيل، وانتفع بمؤلفاتِ ابن رُشْد، يَذكرُ مرارًا «مناهج الأدلَّة» و«فصل المقال» و«تَهافُت التهافت». وقد تبع ابنُ تيمية أثرَ الغزاليِّ والشهرستاني في نقده للفلاسفة، مُخَصِّصًا لهذا الغرضِ عدةَ مصنفاتٍ عالَجَ فيها مشكلةَ الفلسفة بصورةٍ عامَّة، أو ردَّ فيها آراءَ بعضِ الفلاسفة بصورةٍ خاصَّة؛ فأبانَ بوضوحٍ تامٍّ في «منهاج السنَّة» عن هذا الطابعِ المخضرم والأصيلِ لكبارِ الفلاسفة عندما يقولُ إنَّ معتقدَ هؤلاء الفلاسفة هو برزخٌ بين عقائدِ المسلمين وعقائدِ الفلاسفة اليونانيين.

لطالما اعْتُبِرَ أحمد بن تيمية خصمًا لدودًا للتصوف، ولكنه ثمة أمرٌ يَتطلَّبُ الإيضاحَ والتدقيق ضرورة، لكي نُدِركَ تمامًا نشأةَ الشيخِ العلمية ومدى نشاطه. إنَّ التصوفَ الذي هاجَمَه هو تصوفُ الحُلولية والاتحادية، وهو في

ذلك يَتبعُ طريقَ أبي منصور البغداديِّ في «الفَرْق بين الفِرَق» أو أبي الفرج ابن الجوزيِّ في «تلبيس إبليس». وكذلك يعتزِلُ ابن تيمية التصوفَ عندما يراه يَتقيَّدُ بعباداتٍ تكون في نظره مُخالِفةً للشريعة، أو بآدابٍ لا تَتَّفِقُ فيما يرى مع مُقتضياتِ الحياةِ الفردية والاجتماعية. ولكنه لم يُنْكِرْ جُملةَ التصوف، ولم يَحُثَّ المؤمنين على الابتعادِ عنه، بل كان بالعكس يُقَدِّرُ صوفيةَ الحقائقِ حقَّ قدرهم؛ فكثيرًا ما يُدافِعُ عن كبارِ الصوفية الذين جمعوا في كتبهم وسيرتهم بين الشريعةِ والحقيقة، وكثيرًا ما يَحُثُّ أصحابَه على الاقتداء بهم؛ فإنه أبدى مرارًا ميلَه نحو الجُنَيد، وأبي طالب المَكِّيّ، والشيخ عبد القادر الجيليّ، وأبي حفصٍ السُّهْرَوَرديّ، وغيرهم مِنْ رجالِ الزهدِ والتصوف.

وأمَّا علمُ الكلام فإنَّ أحمد بن تيمية كان منه في موقفِ الخصمِ العنيد، وهو هنا أيضًا كان على وفاقٍ تامٍّ مع مذهبه. لقد اهتمَّ ابن تيمية خاصَّةً بنقدِ مذهبِ الأشاعرة الذي كان لا يزال حيًّا في عصرِه في مصر والشام. لقد أمْعَنَ النظرَ في أهمِّ كتبِ كبارِ الأشاعرة؛ كأبي الحسن الأشعريّ، وأبي بكر الباقِلاّنيّ، وأبي المعالي الجُوَيني، وأبي حامد الغَزَّاليّ، وفخر الدين الرازي. وإنَّ كثيرًا مِنْ أحكامه في هؤلاء الأئمة تكشِفُ عن ثاقبِ فكرِه، وإحساسِه الثابتِ بالتطوُّرِ العلميّ. فإنه مثلاً يُخبِرُنا عن نفسه بأنه تأمَّلَ في مؤلَّفاتِ الأشعريِّ واستفادَ منها، إلا أنه يَعتبُ عليه تأثرَه ببعضِ تعاليمِ الجهمية والقدرية والمعتزلة. وكذلك نجد ابنَ تيمية يُشيرُ مرارًا في تواليفه إلى الإمام الغزَّاليّ ويُكثِرُ مِنَ انتقاده؛ فيقول مثلاً إنَّ الغزاليَّ كان في الفلسفة تلميذًا لابن سينا، وإخوان الصَّفاء، وأبي حَيَّان التوحيديّ، كما كان في التصوف مَدينًا إلى المُحاسَبيِّ وأبي طالب المكيّ. فعَتَبَ عليه احتفاظَه بكثيرٍ مِنْ موادِّ الفلسفة والتصوف المُفرِط، حتى أطْلَقَ عليه تسمية المتصوِّفِ المُتفلسِف، الأمر الذي لا يخلو مِنْ قسوةٍ حقًّا. ونفسُ هذه القسوة في الحُكمِ نُلاحِظُها أيضًا بخصوصِ رأيِ ابن تيمية في الإمام فخر الدين الرازيّ، الذي

ردَّ عليه في مواطنَ عديدةٍ مِنْ تواليفه، ولكنه مع ذلك يَشهَدُ في مواطنَ أخرى بعلوِّ قدرِه في المعارفِ الكلامية، وطولِ باعه في النقاشِ والجدل. ولكنه مع ذلك كلِّه، ومهما عَظُمَ انتقادُه للكلام والمتكلِّمين كان هو نفسُه في حقيقة الأمرِ متكلِّمًا؛ بمعنى أنه استعملَ مصطلحاتِ علمِ الكلام، وتقسيمَه للمسائل، وطرقَه للمناظرةِ والجدل.

فهكذا تتجلَّى أمامنا النشأةُ العلميةُ لابن تيمية، وفي الوقت نفسه أهمُّ مقاصدِ مذاهبه الخاصَّة. إنه يقولُ لنا في رسالته عن القياسِ في الشرع الإسلاميِّ ما خُلاصته: إنَّ المتكلمين بَنَوا مذهبَهم على العقل، والمُحدِّثين مذهبَهم على الحديث، والصوفيةَ مذهبَهم على الإرادة؛ فالحديثُ والعقلُ والإرادةُ هي العناصرُ الثلاث التي قصد ابن تيمية بكلِّ دقةٍ إدماجَها في بناءِ هيكلِ مذهبه الخاصّ. وهو لم يَزَلْ مع ذلك مُتمسِّكًا بتعاليمِ الإمام أحمد بن حنبل وأصحابِه الكبار؛ فيكون مذهبه مذهبَ جمعٍ وتوفيق؛ أي مذهبًا وسطًا يُعطي كلَّ فرقةٍ حقَّها. وهذا ما يقول هو نفسه في «الواسطية» وفي «منهاج السنَّة» عندما يكتب: «إنَّ أهلَ السنَّة والجماعة هم الوسطُ في فرقِ الأمَّة كما أنَّ الأمةَ هي الوسطُ في الأُمَم. فهم وسطٌ في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهلِ التعطيل الجمهية وبين أهلِ التمثيلِ المُشَبِّهة، وهم وسطٌ في بابِ أفعال الله تعالى بين القدرية والجبرية، وفي بابِ وعيد الله بين المرجئةِ وبين الوعيديةِ مِنَ القدريةِ وغيرهم، وفي بابِ الإيمان والدِّين بين الحَروريةِ والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية. وفي بابِ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافضِ وبين الخوارج».

وهكذا ظهرت معالمُ ابن تيمية الإصلاحيةُ وسطًا بين علومِ السلف والخلف، وبين المحافظةِ على القديمِ والمشيِ نحو التجدُّدِ والتقدُّم.

تذييل:

لعلَّ ما سبق يصلح كمقدمةٍ في التعريف بشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، ويبقي الكثيرُ مما لم يذكره الشيخ أبو زهرة رحمه الله، ولا لاووست؛ كسردِ شيوخِه على التفصيل، وكذا أصحابِه وتلامذتِه والآخذين عنه، ودراسةِ عصره مِنْ كافة مناحيه، ومشاركته في حوادثه ووقائعه، فإنَّ ترجمته كبيرةٌ مُتَشعِّبة، وقد نالت -كما أسلفتُ- عنايةَ الجمعِ الغفيرِ من المؤرخين منذ مطلع المئة الثامنة إلى يوم الناس هذا، وترجموا له تراجمَ تَختلِفُ مِنْ حيث الطول والقِصَر، وتتبايَنُ فيما تُقَدِّمه مِنْ مادةٍ علميةٍ كمًّا ونوعًا.

وأعلاها طبقةً الذي كتبه مَنْ عاصَرَه؛ ممن رآه وعَرَفَه مِنَ المؤرخين، سواءٌ أكانوا رفاقَه في طلب العلم وأصحابه، أم تلامذتَه الآخذين عنه، أم غيرَ هؤلاء - وممن أدرك زمنَه وإنْ لم يَرَه. وقد ترجَمَ له ممَّن رآه أو عاصَرَه أو أدرَكَه: القاسم بن يوسف التُّجيبيُّ السَّبْتيُّ (ت ٧٣٠هـ) في «بَرنامَجه»(١)، وشهاب الدين النُّوَيريُّ (ت ٧٣٣هـ) في «نهاية الأَرَب»(٢)، وابن سيِّد الناس اليَعْمُريّ (ت ٧٣٤هـ) في «أجوبته على سؤالات الحافظ الدِّمياطي»(٣)، وابن أَيْبَك الدَّواداريّ (ت بعد ٧٣٦هـ) في تاريخه «كنْز الدُّرَر وجامع الغُرَر»(٤)،

---

(١) ص ٨٣، ١٩٢-١٩٣، ٢١٣، ٢٥٣، ٢٧٣ ط. ليبيا وتونس سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م بتحقيق عبد الحفيظ منصور.

(٢) (ج٣١/ ورقة ٢٩-٣٨)، و(ج٣١/ ق ٥٨-٦٠) من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٥٤٨/معارف عامة، وأخباره مثبوتة كذلك في الجزء الثلاثين (ورقة ١١٢، ١١٧، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٧). وفي طبعة دار الكتب المصرية بتحقيق فهيم محمد شلتوت، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، (٣٢/ ٩٧-١١٨) و(٣٣/ ٢١١-٢١٣، ٢٦٥-٢٦٦، ٢٧٦-٢٧٧).

(٣) ص ٢٢١-٢٢٤ بتحقيق محمد الراوندي ط. المملكة المغربية سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٤) وهو تاريخٌ كبير جدًّا، في تسعة أقسام. وأخبار شيخ الإسلام مبثوثة في الجزء التاسع من تاريخه، المسمى «الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر» المطبوع بتحقيق هانز رويمر في القاهرة سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

وشمس الدين ابن الجَزَرِيِّ الدمشقيِّ في تاريخه المُسَمَّى «حوادث الزمان وأنبائه»[(١)]، وعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ) في «مختصر وفيات الأعيان» المسمَّى «لُقطة العَجلان»[(٢)]، وشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبليّ (ت ٧٤٤هـ) الذي أفرَدَ لترجمته مصنَّفًا في مجلدٍ كبير[(٣)]، وكذا ترجمه في «طبقات علماء الحديث»[(٤)].

ومنهم شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في كثيرٍ مِن تصانيفه؛ في «ذيل تاريخ الإسلام»[(٥)]، و«ذيل سير أعلام النبلاء»[(٦)]، و«تذكرة الحفَّاظ»[(٧)]، و«المعجم الكبير»[(٨)]، و«المعجم المختص بالمحدثين»[(٩)]، و«ذيل العبر»[(١٠)]، و«الإعلام بوفيات الأعلام»[(١١)]، وتراجم أخرى كتبها في حياة ابن تيميَّة[(١٢)]، وأبو حفص عمر بن علي البزَّار (ت ٧٤٩هـ) الذي أفرد لترجمته

---

(١) (٢/ ٣٠٦-٣١٠) بتحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ط. بيروت سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، وأخبارة مبثوثةٌ في الجزء الثاني منه.

(٢) نسخة الخزانة العامة بالرباط برقم (٦٢٧/ ق) ورقة ١٠٦ب-١٠٧أ (عن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٢٤٦).

(٣) وهو مطبوع متداول، باسم «العقود الدرية» و«الانتصار في ذكر أحوال قامع المبتدعين وآخر المجتهدين ابن تيمية».

(٤) (٤/ ٢٧٩-٢٩٦) ط. بيروت سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٥) وقد طبعها مفردةً علي بن عبد العزيز الشبل في الرياض سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٦) منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة عن مخطوطة بخزانة الشيخ خليل الله المدارسي بالهند، وترجمته في (ل ١٢١-١٢٢).

(٧) (٤/ ١٤٩٦-١٤٩٧).

(٨) (١/ ٥٦-٥٧) بتحقيق محمد الحبيب الهيلة ط. الطائف سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٩) ص٢٥-٢٧ بتحقيق محمد الحبيب الهيلة ط. الطائف سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(١٠) ص١٥٧-١٥٨ ط. الكويت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م بتحقيق صلاح الدين المنجد.

(١١) (ص٣٠٨-٣٠٩) ط. دمشق سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(١٢) انظر: المعين في طبقات المحدثين ص٢٣٧، ودول الإسلام (٢/ ٢٣٧).

مُصنَّفًا سماه «الأعلام العلية»[(١)]، وشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العُمَريّ (ت ٧٤٩هـ) في «مَسَالِك الأبصار في ممالك الأمصار»[(٢)]، وزين الدين عمر بن الظَفَّر، المعروف بابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) في ذيله على تاريخ أبي الفداء، المسمَّى «تَتِمَّة المختصر مِن أخبار البشر»[(٣)]، ومحمد بن جابر الواداياشي (ت ٧٤٩هـ) في «برنامجه»[(٤)]، وعلاء الدين مُغَلْطاي بن قِلِيج التُّركيُّ المصريّ الحنفي (ت ٧٦٢هـ) في «الإيصال لكتاب ابن سليم وابن نقطة والإكمال»[(٥)]، وصلاح الدين محمد بن شاكر الكُتُبيّ (ت ٧٦٤هـ) في كتابَيه «فوات الوفيات»[(٦)]، و«عيون التواريخ»[(٧)]، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَديّ (ت ٧٦٤هـ) في كتابيه «الوافي بالوفيات»[(٨)]، و«أعيان العصر»[(٩)]، وعفيف الدين اليافعيُّ اليمنيُّ (ت ٧٦٨هـ) في «مرآة الجَنان»[(١٠)]،

---

(١) وهو مطبوع متداول.

(٢) وهو كتاب جليل لم يصنف مثله، حافل بأصناف المعارف الأدبية والتاريخية والجغرافية وغير ذلك. وقد ترجم لابن تيميَّة في (مج ٣٣/ ق ٢٦-٣٤) من مخطوط دار الكتب المصرية رقم (١٢٦٨) تاريخ.

(٣) (٢/ ٤٠٦-٤١٣) ط. النجف سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(٤) ص ١٠٩-١١٠ ط. مكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م بتحقيق محمد الحبيب الهيلة.

(٥) ق ٧٣-٧٤ من مصورة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية رقم (٤٥٥٠) عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط (٤١٨٣/ كتاني).

(٦) (١/ ٧٤-٨٠) بتحقيق إحسان عباس ط. بيروت سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م.

(٧) هو تاريخ كبيرٌ جدًّا بدأه بالسيرة النبوية وانتهى إلى حوادث ووفيات سنة ٧٠٦هـ. ونسخه الخطية مبعثرة في مكتبات العالم، وترجمة ابن تيميَّة في (مج ٢٤/ ق ١٦٦-١٧٠) من مخطوطة طوبقبوسراي بتركيا رقم (٢٩٢٢/ ٢٤)، وكذا في مخطوطة كمبردج (مج ١٥/ ق ٢١٤-٢٢٠) من تجزئةٍ أخرى.

(٨) (٧/ ١٥-٣٣) ط. جمعية المستشرقين الألمانية ببيروت، وهذا الجزء حققه إحسان عباس.

(٩) (١/ ٢٣٣-٢٥٣) ط. مركز جمعة الماجد سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م بتحقيق جماعة. وأخباره مُنَجَّمة في مواضع كثيرة منه، راجع فهارسه (٦/ ٢٤).

(١٠)(٤/ ٢٧٧-٢٧٨)، واليافعيُّ ذو مشربٍ صوفي، وأشعريةٍ غالية، وقد تحامل على ابن تيميَّة في تلك الترجمة وطعن في عقيدته، وراجع: (٣/ ٣٣٦-٣٣٧) من المرآة.

وأبو العباس أحمد بن محمد الفيُّومي (ت ٧٧٠هـ) في «نثر الجُمان في تراجم الأعيان»[(١)]، والعماد إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تاريخه المسمَّى «البداية والنهاية»[(٢)]، والأديب المؤرخ القاضي الحسن بن عمر بن حبيب (ت ٧٧٩هـ) في كتابيه «درة الأسلاك»[(٣)]، و«تذكرة النبيه»[(٤)].

ثم يلي ذلك طبقة أخرى من التراجم لِمَنْ لم يُعاصره ولم يُدْرِكهُ مِنَ العلماء والمؤرخين؛ فترجمه زين الدين ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) في «الذيل على طبقات الحنابلة»[(٥)]، وموفَّق الدين علي بن أبي بكر الخزرجيُّ الزَّبيديُّ اليمنيّ (ت ٨١٢هـ) في «طراز أعلام الزمن»[(٦)]، وتقي الدين الفاسيّ (ت ٨٣٢هـ) في «ذيل التقييد»[(٧)]، والحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) في «الرد الوافر»[(٨)]، وفي «التبيان لبديعة البيان»[(٩)]، وتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في «المُقَفَّى الكبير»[(١٠)]، وابن قاضي شهبة الدمشقي (ت

---

(١) (١/ ق ٩٤-٩٥) من مصورة جامعة الكويت رقم (١٨١)..

(٢) (١٨/ ٢٩٥-٣٠٢) ط. القاهرة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م بتحقيق عبد الله التركي، ومواضع أخرى كثيرة في تاريخه تتبَّع فيها أخبارَ ابن تيميَّة على السنين وتوسَّعَ في ذلك، وعنده من ذلك ما ليس عند غيره. وراجع: فهارس تاريخه (٢١/ ٧٤٢). وذكر ابن كثير أنه أفرد مصنَّفًا في ترجمة ابن تيميَّة، وهو مفقود.

(٣) (٢/ ٢٥٥-٢٥٨) من مخطوطة طوبقبو سراي رقم (١٤٥٩).

(٤) (٢/ ١٨٥-١٨٨) ط. الهيئة المصرية للكتاب بتحقيق محمد محمد أمين سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٥) (٤/ ٤٩٣-٥٢٩) بتحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط. الرياض سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٦) ق ١٠٤-١٠٥ من مخطوط التيمورية بدار الكتب المصرية رقم (٧٨٣) تاريخ.

(٧) (٢/ ٧٢-٧٣) بتحقيق محمد صالح المراد ط. مكة المكرمة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٨) طبع قديمًا بمطبعة كردستان العلمية، وحديثًا بتحقيق زهير الشاويش.

(٩) (٣/ ١٩٢٤-١٩٢٨) ط. بيروت ودمشق سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م بتحقيق جماعة.

(١٠) (١/ ٤٥٤-٤٨٣) بتحقيق محمد اليعلاوي ط. بيروت سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٨٥١هـ) في «الإعلام بتاريخ أهل الإسلام»[١]، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في «الدرر الكامنة»[٢]، وبدر الدين العَيني (ت ٨٥٥هـ) في «عِقْد الجُمان»[٣]، وابن تغري بردي الأتابِكيّ (ت ٨٧٤هـ) في «المنهل الصافي»[٤]، و«الدليل الشافي»[٥]، و«النجوم الزاهرة»[٦]، وبرهان الدين ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ) في «المقصد الأرشد»[٧]، وسبط ابن حجر (ت ٨٩٩هـ) في «رونق الألفاظ بمعجم الحفَّاظ»[٨]، وجلال الدين السُّيوطي (ت ٩١١هـ) في «طبقات الحفاظ»[٩]، وابن سَباط الغَربيّ (ت ٩٢٦هـ) في تاريخه الموسوم «صدق الأخبار»[١٠]، ومحيي الدين النعيمي (ت ٩٢٧هـ) في «الدارس في تاريخ المدارس»[١١]، ومجير الدين العليميُّ الحنبليّ (ت ٩٢٨هـ) في «المنهج

---

(١) (مج ٨/ لوحة ١٢٤-١٢٦) عن مخطوط فيض الله باستانبول رقم (١٤٠٣) وهو بخط المصنف.

(٢) (١/ ٣٥٤-٣٦٠) بتحقيق محمد سيد جاد الحق ط. القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، و(١/ ١٤٤-١٦٠) ط. حيدر آباد الدَّكَن سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

(٣) (مج ١٥/ ق٨٠-٨٤) من مخطوط دار الكتب المصرية رقم (١٥٨٤) تاريخ.

(٤) (١/ ٣٥٨-٣٦٣) بتحقيق محمد محمد أمين ط. القاهرة سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٥) (١/ ٥٦-٥٧) بتحقيق فهيم شلتوت ط. مكة المكرمة سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٦) (٩/ ٢٧١-٢٧٢) ط. دار الكتب المصرية سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(٧) (١/ ١٣٢-١٣٩) بتحقيق عبد الرحمن العثيمين ط. الرياض سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٨) (ق ٥٢-٥٤) من نسخته الخطية المحفوظة بخزانة أحمد الثالث رقم (٤٩٣)، وهو الجزء الأول من الكتاب، والثاني في الخالدية بالقدس رقم (١١) تراجم، ومصورته بمعهد المخطوطات العربية. ولم يُذكَر في «الجامع».

(٩) ص ٥٢٠-٥٢١ بتحقيق علي محمد عمر ط. القاهرة سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(١٠) (٢/ ٦٤٦-٦٤٧) بتحقيق عمر تدمري ط. طرابلس سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(١١) (١/ ٧٥-٧٧) بتحقيق جعفر الحسني ط. دمشق سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

(١٢) (ق ٤٢٤-٤٢٦) من مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (٨٣٨) تاريخ تيمور، و(٥/ ٢٤-٤٤) بتحقيق محمود الأرناؤوط وجماعة ط. بيروت سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الأحمد»[١]، و«الدُّر المُنضَّد»[٢]، وشمس الدين الداووديّ (ت ٨٤٥هـ) في «طبقات المفسرين»[٣]، وعبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ) في «شذرات الذهب»[٤]، وابن القاضي المِكْناسيّ ت ١٠٢٥هـ في «دُرَّة الحِجال»[٥]، ومرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) في مصنَّفيه: «الكواكب الدُّرية»[٦]، و«الشهادة الزَّكية»[٧]، وصفي الدين البخاري الحنفيّ (ت ١١٠١هـ) في «القول الجَلِيّ»[٨]، وشمس الدين الغَزِّيّ (ت ١١٦٧هـ) في «ديوان الإسلام»[٩]، ومحمد بن محمد بن الطيب التافِلاتي المغربيّ الحنفيّ (ت ١١٩١هـ) في «القول الجليّ»[١٠]، والشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في «البدر الطالع»[١١]، وصديق حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) في «التاج المُكَلَّل»[١٢]، و«أبجد العلوم»[١٣]، ومحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) في «الرسالة المستطرفة»[١٤]، وجميل

---

(١) (٢/ ٤٧٦-٤٨٠) ترجمة (١٢٤٠) بتحقيق عبد الرحمن العثيمين ط. الرياض سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٢) (١/ ٤٦-٤٩) بتحقيق علي محمد عمر ط. القاهرة سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(٣) (٨/ ١٤٢-١٥٠) ط. دمشق وبيروت سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م بتحقيق محمود الأرناؤوط وجماعة.

(٤) (١/ ٣٠) بتحقيق محمد الأحمدي أبو النور ط. القاهرة وتونس سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠ .

(٥) طبع قديمًا، وحديثًا بتحقيق نجم عبد الرحمن خلف.

(٦) طبع قديمًا، وحديثًا بتحقيق نجم خلف أيضًا.

(٧) طبع قديمًا ضمن مجموع «الرد الوافر»، ثم بالمكتب الإسلامي ببيروت.

(٨) (٢/ ٤٠-٤١) بتحقيق سيد كسروي حسن ط. بيروت سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(٩) منه نسخة خطية في مكتبة روضة خيري عصر بتركيا رقم (٣٥٣) في ١٤٣ ورقة.

(١٠)(١/ ٦٣-٧٣) ط. القاهرة سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

(١١)ص ٤٢٠-٤٣١ بتحقيق عبد الحكيم شرف الدين ط. الهند سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

(١٢)(١/ ١٣٠-١٣٨) بعناية عبد الجبار زكار ط. دمشق سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(١٣)ص ١٩٣ ط. بيروت سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

العظم (ت ١٣٥٢هـ) في «عقود الجوهر»[(١)]، ومحمد جميل الشَّطِّي (ت ١٣٧٩هـ) في «مختصر طبقات الحنابلة»[(٢)]، وعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٨١هـ) في «فهرس الفهارس»[(٣)]، وخير الدين الزِّركلي (ت ١٣٩٦هـ) في «الأعلام»[(٤)]، وعمر رضا كَحالة (ت ١٤٠٧هـ) في «معجم المؤلفين»[(٥)]، وكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ) في «تاريخ الأدب العربي»[(٦)].

وكتب عنه غيرُ هؤلاء، مِنَ المتأخِّرين والمعاصِرين مَنْ لا يُحصى كثرةً، ما لا مجالَ لاستقصائه في مثل هذا الموطن[(٧)].

وأعظمُ هذه التراجم فائدةً، وأعلاها طبقةً كتاباتُ ابن عبد الهادي، والصَّفَدي، وابن كثير، وابن فضل الله العُمَريّ، والنُّوَيريّ، وابن الجَزَريّ، وابن شاكر الكُتُبيّ، وابن الورديّ، والبزَّار، وابن أيبك[(٨)]، وخادمه

---

(١) ص٢٥٤-٢٦٠.

(٢) ص ٩٨ -٩٩ ط. دمشق سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

(٣) (١/ ٢٧٤-٢٨٠) بتحقيق إحسان عباس ط. بيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٦م.

(٤) (١/ ١٤٤-١٤٦). (٥) (١/ ٢٦١-٢٦٥).

(٦) في القسم السادس مِنَ الترجمة العربية ص٤٠٢-٤٢٠، ترجمة محمود فهمي حجازي وحسن محمود إسماعيل ط. القاهرة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٧) وقد قام الأستاذ محمد إبراهيم الشيباني بمحاولة إحصائية جيدة لمصادر ترجمته في كتابه «أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيميَّة» ص ١٩٤-٢١٢ فليُراجَع. ومن قبله جمع الأستاذ صلاح الدين المنجد بعض مصادر ترجمته المطبوعة والمخطوطة ونشرها في كتاب «شيخ الإسلام: سيرته وأخباره عند المؤرخين» ط. بيروت سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ثم جمعَ منها علي بن محمد العمران ومحمد عزير شمس ما تفرَّقَ في بطون التواريخ وكتب التراجم ونشرا ذلك في «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية»، قدَّمَ له الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله وطُبع في مكة المكرمة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، وفاتَهما أشياء، وهما بصدد إصدار ذيلٍ عليه.

(٨) والذهبي وإن كان قد ترجم لابن تيميَّة في كثير من كتبه فتراجمه مختصرة غالبًا، وجلُّ همِّه فيها بيان موقفه من دعوة شيخ الإسلام أمام أنصاره وخصومه على السواء.

المسمَّى: إبراهيم الغيَّاني[١]، فقد ذكروا أخبارًا كثيرةً عنه مما شاهدوه عاينوه، ما لا تجده عند غيرهم.

ثم ما يلي ذلك مِنَ التراجم فعامَّتُه نقلٌ وتكرارٌ عمَّن سلَفَ ذكرهم، ولا يُستثنى من ذلك سوى ما جمع الزينُ ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»؛ فإنه أورَدَ له ترجمةً جامعةً حسنةَ الترتيب، مفيدةً في معرفة ما جرى بين ابن تيميَّة وبعضِ حنابلةِ عصره خاصَّة، وما كان مِنْ إنكارِهم عليه لاشتغاله بالعقليَّات.

وكذا العمل الفريد الذي قام به الحافظُ ابن ناصر الدين مِن جمعِ شهادات علماء العصر في ابن تيميَّة، وذلك في كتابه النفيس «الرد الوافر»، وترجمته النافعة في «التبيان لبديعة البيان»، وعامَّةُ مادَّتِه فيهما لا توجَدُ عند غيره.

وما حرَّره ابن مفلح في «المقصد الأرشد»، والتقيُّ المقريزي في تاريخ مصر «المقفَّى»، والحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة»، والعليمي في «المنهج الأحمد».

ولا تخلُ باقي المصنفات مِن زياداتٍ وفوائد، وبيانٍ لآراء أجيالِ العلماء طبقةً بعد طبقةٍ في شيخ الإسلام رحمه الله، وتعريفٍ بشخصه ودعوته، وعلومِه وتصانيفه.

---

(١) وقد طبعت هذه الترجمة بعنوان «ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيميَّة» عن نسخةٍ خطيةٍ بالظاهرية، طبعها الأستاذ محب الدين الخطيب -رحمه الله- بمطبعته قديمًا. ولغتها عامية ركيكة، غير أنها مفيدة في الجملة.

معجم ما طُبِعَ مِنْ مُصنَّفاتِ شيخ الإسلام ابن تيمية

جمع وتحرير

د. محمد يسري سلامة

أولاً: أسماء المجاميع والجوامع

١ . رسائل وفتاوى شيخ الإسلام في التفسير والحديث والأصول والعقائد والآداب والأحكام = مجموعة الرسائل والمسائل (١-٥)

حققها ونشرها محمد رشيد رضا على نفقته في مطبعته بالقاهرة فيما بين ١٣٤٠- ١٣٤٩هـ/ ١٩٢٢-١٩٣٠م، وصُوِّرت في بيروت مرارًا.

٢ . الفتاوى الكبرى = مجموعة فتاوى ابن تيمية (١-٥)

نُشِرت أول مرةٍ بتصحيح إسماعيل بن إبراهيم الأسعردي الأزهري السلفي في مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة (على نفقة فرج الله زكي الكردي) سنة ١٣٢٦-١٣٢٩هـ/ ١٩٠٨-١٩١١م.

وأُعيد طبعها في دار الكتب الحديثة بالقاهرة سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م مع حذف السبعينية وشرح الأصبهانية، وقدَّم لها حسنين محمد مخلوف، وصوِّرت في بيروت مرّات.

٣ . مجموع الفتاوى (١-٣٧)

جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد.

مطابع الرياض سنة ١٣٨١-١٣٨٦هـ/ ١٩٦١-١٩٦٧م على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز، ثم الملك فيصل بن عبد العزيز، وأُعيد طبعها مراتٍ كثيرة، وسُرِقت منها نشراتٌ عديدة.

٤ . مجموعة الرسائل الكبرى (١-٢)

طُبعت بتصحيح إبراهيم بن حسن الفيومي في المطبعة العامرة الشرفية (على نفقة شركة طبع الكتب العلمية) بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، وصُوِّرت في القاهرة وبيروت مرارًا.

٥ . تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية (١-١١)

ولم يصنف تفسيرًا كاملاً، وإنما اقتصر على سورٍ وآياتٍ بعينها. وقد جُمع تفسيره مرات، فأول من تصدَّى لذلك عبد الصمد شرف الدين، فأخرج «مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية» في مجلدٍ واحد في الدار القيمة ببومباي في الهند سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

ثم صنع إقبال أحمد الأعظمي «تفسيرات شيخ الإسلام ابن تيمية» وطُبع في الهند أيضًا سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

وجُمع ضمن مجموع الفتاوى، من المجلد الثالث عشر إلى المجلد السابع عشر.

وجَمَعَه محمد السيد الجليند ونشره باسم « دقائق التفسير» في مؤسسة علوم القرآن بدمشق وبيروت سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م في ستة مجلدات.

وكذا عبد الرحمن عميرة، باسم «التفسير الكبير»، ونشرته دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م في سبعة مجلدات، وقد انتقد عمله هذا لأسبابٍ كثيرة.

ثم جمعه عمر غرامة العمروي وطُبع بعنوان «التفسير الكامل» في دار الفكر ببيروت سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م وجاء في تسعة مجلدات، وهي نشرةٌ رديئةٌ لا يُعْتَدُّ بها.

وأخرجه بأخرة إياد بن عبد العزيز القيسي وجماعة في أحد عشر مجلدًا، ولم أَقِف عليه.

٦ . جامع الرسائل (١-٢)

حققها محمد رشاد سالم، وطبعَ المجموعةَ الأولى التي حَوَت ست عشرة رسالة في مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، والمجموعة الثانية التي اشتمَلَت على ثلاث رسائل في المطبعة نفسها سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٧ . المستدرك على مجموع الفتاوى (١-٥)

جَمَعَه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم النجدي، وطبعه في دار القاسم بالرياض سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٨ . جامع المسائل (١-٦)

حققها محمد عزير شمس، وطُبع في دار عالم الفوائد بمكة المكرمة فيما بين ١٤٢٢-١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٣-٢٠٠٨م، وهو بصددِ إخراج السابع منه.

٩ . المجموعة العلية من كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١-٢)

جمعها وحققها الدكتور هشام بن إسماعيل الصيني، وأصدر المجموعة الأولى في دار ابن الجوزي بالدمام سنة ١٤٢٢/ ٢٠٠١م، وقد اشتملت هذه المجموعة على تسعة عشر عنوانًا، ثم أصدر المجموعة الثانية سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م واشتملت على خمسة عناوين.

١٠ . مجموعة رسائل مستدركة على مجموع الفتاوى

طُبعت في دار الإمام أحمد بالقاهرة سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م بعناية عبد المجيد جمعة الجزائري.

ثانيًا: ما نُشِر مُفْرَدًا من الكتب والرسائل والمسائل والقواعد والفتاوى والأجوبة وغيرها

١ . الاجتماع والافتراق في الحلف بالطلاق = فصل مختصر جامع في مسائل الأيمان والطلاق

وهو مطبوعٌ مفردًا بالعنوان الأوَّل بتصحيح وتعليق الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في مكتبة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٣٣م، ثم بتحقيق محمد بن أحمد سيد أحمد في دار المنارة بجُدَّة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م.

وكذا ضمن مجموع الفتاوى (٣٣/ ٤٤- ٥٧).

٢ . أجوبة العلماء الأجِلاَّء عن حكم كتب أحمد بن عبدالله البكري والنظر فيها وغيرها من الكتب المُضِلَّة

وتتضمَّن جوابًا لشيخ الإسلام، ونشرها إبراهيم بن شريف الميلي في دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣ . الأحاديث العوالي من جزء ابن عرفة العبدي (٢٥٧هـ)

طُبع في دار الكتب السلفية بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م بتحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

٤ . أحاديث القُصَّاص = أحاديث يرويها القُصَّصُ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها عن الله تعالى

طُبع بتحقيق محمد لطفي الصباغ في المكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، وفي الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م بتحقيق أحمد عبد الله باجور.

ومختصرًا ضمن مجموع الفتاوى (١٨/ ١٢٢-١٢٨) و(١٨/ ٣٧٥-٣٨٥).

٥ . الأحاديث الموضوعة = الأحاديث الضعيفة والباطلة

طُبع بالعنوان الأول بتحقيق محمود الأرناؤوط، ومراجعة عبد القادر الأرناؤوط في دار البيان بالكويت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، وبالعنوان الثاني بتحقيق مجدي فتحي السيد في دار الصحابة بطنطا سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٦ . الاحتجاج بالقَدَر

طُبع ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٩٩-١٥٥) ومجموع الفتاوى (٨/ ٣٠٣-٣٧٠). ونشره محب الدين الخطيب مُفرَدًا في مطبعته السلفيَّة سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، ثم نشرته مكتبة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م بتحقيق محمد عبد الله السمان، وكذا المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م بعناية زهير الشاويش ومحمد ناصر الدين الألباني، ثم بالمطبعة السلفية أيضًا سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م بعناية قصي محب الدين الخطيب، وفي دار الآثار بالقاهرة سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م بتحقيق محمد مصطفي أبو العلا.

٧ . اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية = المسائل الفقهية من اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، لبرهان الدين إبراهيم شمس الدين محمد ابن قيِّم

الجَوزيَّة (ت ٧٦٧هـ)

طُبعت قديمًا في مطبعة روضة الشام بدمشق سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م بعناية عبد القادر بدران، وبعناية بكر بن عبدالله أبو زيد في مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، وبشرح وتحقيق أحمد موافي، ط. دار الصفا بالقاهرة سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ثم طُبع ضمن مشروع آثار شيخ الإسلام وما لحقها منِ أعمال، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله في دار عالم الفوائد بمكة سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٨ . اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن عبد الهادي (ت ٧٤٤هـ)

طُبع بتحقيق سامي بن محمد بن جاد الله في دار عالم الفوائد بمكة سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، وكذا بتحقيق حسين بن عكاشة، ط. دار الفاروق الحديثة بالقاهرة سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٩ . الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية = الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية = الاختيارات العلمية، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد البعلي الدمشقي الحنبلي (ت ٨٠٣هـ)

طُبع ضمن مجموعة الفتاوى (٥/ ٣-٢٥٠) ط. كُردُستان العلمية سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، ثم نشره محمد حامد الفقي في مطبعة السنَّة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، وصوِّر ببيروت، ثم حقَّقَه أحمد بن محمد بن حسن الخليل، وطُبع في دار العاصمة بالرياض سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٠ . الأربعون حديثًا = الأربعون التي رواها ابن تيمية بالسند

نشرها محب الدين الخطيب في مطبعته السلفية سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م،

وبتحقيق حسن بن أمين المندوه في دار الريان للتراث في القاهرة سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، وبتحقيق محمد بن ناصر العجمي في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

وضمن مجموع الفتاوى (١٨/ ٧٦- ١٢١).

١١ . الاستحسان والقياس = قاعدة في الاستحسان

مطبوعة ضمن المستدرك على مجموع الفتاوى (٢/ ١٣٧- ١٦٧)، وطُبعت مفردةً بتحقيق محمد عزير شمس في دار عالم الفوائد بمكة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ثم أعاد طباعتها ضمن جامع المسائل (٢/ ١١٧-٢٢٩).

١٢ . الاستغاثة (الصغير)

رسالةٌ طُبعت ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٤٨١- ٤٨٦) ومجموع الفتاوى (١/ ١٠٨- ١١٣)، ومُفردةً في دار الصحابة بطنطا سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م بتخريج محمود إمام منصور.

١٣ . الاستغاثة (الكبير) = الرد على البكري

طُبع تلخيصه بالمطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، وبهامشه «الرد على الإخنائي»، ثم نُشر بتحقيق عبد الله بن دجين السهلي في دار الوطن بالرياض سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، وطُبع التلخيص بتحقيق محمد بن علي عجال في مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٤ . الاستقامة (١-٢)

طُبع بتحقيق محمد رشاد سالم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٦م.

١٥ . استقبال القبلة

ضمن مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٠٦-٢١٦)، ومفردًا بتحقيق سفيان بن عايش في دار ابن الجوزي بالأردن سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٦ . اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١-٢)

طبعته الأولى في مطبع القرآن والسنَّة في أَمْرِتْسَر بالهند (طبعة حجريَّة) سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م، ثم في المطبعة العامرة الشرفيَّة بالقاهرة سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م بعناية إبراهيم بن حسن الفيومي، وفي مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م بتحقيق محمد حامد الفقي، وفي مكتبة المدني بجُدَّة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م بعناية أحمد حمدي إمام، ثم صدر بتحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل في مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وبتخريج عصام الدين الصبابطي في دار الحديث بالقاهرة سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، وبتخريج صلاح محمد عويضة في مكتبة الإيمان بمصر سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٧ . الإكليل في المتشابه والتأويل

طُبع ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٥- ٣٦) و مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٧٠- ٣١٣)، ومُفردًا في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، وفي دار الإيمان بالإسكندرية سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م بتخريج محمد الشيمي شحاتة.

١٨ . الإلمام بحكم القراءة خلف الإمام والجواب عما احتج به البخاري

ضمن مجموع الفتاوى (٢٣/ ٢٦٥-٢٨٨)، ومُفردًا بتحقيق شريف هزاع في مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٩ . أمراض القلوب وشفاؤها

مطبوعٌ ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ٩١- ١٣٧)، ومُفردًا في المطبعة السلفية سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، وفي دار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م بتحقيق أحمد العيسوي، وفي دار الحرمين بالقاهرة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

رسالةٌ طُبعت ضمن مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٢١- ١٧٨)، وكفصلٍ من فصول كتاب الاستقامة (٢/ ١٩٨- ٣١١)، ومستقلةً بتحقيق صلاح الدين المنجد في دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وفي المكتبة القيمة بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وبتحقيق محمد جميل غازي في مكتبة المدني بجُدَّة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، وبتخريج محمد سعيد رسلان في دار العلوم الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢١ . الأموال المُشتَرَكة = قاعدة في الأموال المشتركة = قاعدة في الأموال السُّلطانيَّة

طُبعت بتحقيق ضيف الله بن يحيى الزهراني في مطابع الصفا بمكة سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، وبتحقيق إياد بن عبد العزيز القيسي في مجلة الحكمة[1]، وبتحقيق عبد الرحمن بن عبد الله الأمير في دار أضواء السلف بالرياض سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٢٠م، ثم أخرجها محمد عزير شمس ضمن جامع المسائل (٥/ ٣٨٣- ٣٩٩).

---

(١) العدد التاسع عشر.

٢٢ . **الانتصار للفتوى الحموية وبيان الحيف في القضية**

ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ٢١١-٢٧٨) ومفردًا بتحقيق فهد بن مقعد النفيعي في دار بلنسية بالرياض سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٣ . **أنواع الاستفتاح للصلاة = قاعدة في أنواع الاستفتاح في الصلاة**

نشرها عبد الصمد شرف الدين في الدار القيمة في بومباي سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ثم طُبعت ضمن مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٧٦- ٤٠٢).

٢٤ . **أهل الصُّفَّة وبيان أحوالهم**

طُبعت الرسالة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٣٢- ٧٤)، وفي مجموع الفتاوى (١١/ ٣٧- ٧٠، ٤٣٣- ٤٤٤، ٦٤١- ٦٤٥) و(٢٧/ ٤٤٦- ٤٥٠) و(٣٥/ ١٦٣- ١٦٦)[(١)].

٢٥ . **إيضاح الدلالة في عموم الرِّسالة**

نُشر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢/ ٩٩- ١٥٢)، وفي مجموع الفتاوى (١٩/ ٩- ٦٥)، ومفردًا بتخريج محمد شاكر الشريف في دار النشر للجامعات المصرية بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، وبتخريج محمد حامد عبد الوهاب في دار البصيرة بالإسكندرية سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

---

(١) وفي «مجموعة الرسائل والمسائل» (١/ ٦٦-٦٩) زيادةٌ لم تَرِد في مجموع الفتاوى.

٢٦ . الإيمان الأوسط = شرح حديث جبريل

طبعته الأولى في المطبع الأنصاري في دلهي (طبعة حجريَّة) سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م بعناية المولوي محمد أبي عبد الرحمان ومحمد حماية الله ومحمد عبد اللطيف، وفي دار طيبة بالرياض سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م بتحقيق محمود أبي سن، وفي دار ابن الجوزي بالدمَّام سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م بتحقيق علي بن بخيت الزهراني، كما طُبع ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ٤٦١- ٦٢٢)

٢٧ . الإيمان (الكبير) = الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان

نشرته الأولى في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ثم بتصحيح محمد زهير الشاويش في المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، وبتخريج محمد ناصر الدين الألباني في مكتبة أنس بن مالك بالدمَّام سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، وبتحقيق حسن يوسف الغزال في دار إحياء العلوم ببيروت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، وبتحقيق محمود حسن أبو ناجي في مكتبة العبيكان بالرياض سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، وبعناية محمد الزبيدي في دار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ٥- ٤٦٠).

٢٨ . بُغية المُرتاد في الردِّ على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد = المسائل الإسكندرانية في الرد على الاتحادية والحلولية = السبعينية

طُبع أولَ مرة ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (٥/ ١- ١٤٠) ط. كردستان العلمية سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، وطُبع مُفردًا مُصَوَّرًا ببيروت، ثم بتحقيق موسى بن سليمان الدويش في مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٩ . بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية = نقض تأسيس الجهمية (١-١٠)

نشره محمد بن عبد الرحمن بن قاسم في مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م نشرةً ناقصةً في مجلدين، وحقق موسى بن سليمان الدويش هذا القسمَ ونشرته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ثم نشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م بتحقيق يحيى الهنيدي ورشيد حسن علي وأحمد معاذ حقي ومحمد اللاحم وسليمان الغفيص وعبد الرحمن اليحيى ومحمد البريدي وراشد الطيَّار[١].

٣٠ . بيان الدليل على بطلان التحليل = إقامة الدليل على بطلان التحليل

نُشِر أول مرة في مصر ضمن الفتاوى الكبرى (٣/ ٨٧-٤٣٠)، ثم بتحقيق فيحان بن شالي بن عتيق المطيري في مكتبة لينة بدمنهور سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، وبتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي في المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، وبتحقيق أحمد بن محمد الخليل في دار ابن الجوزي بالدمَّام سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣١ . بيان العقود المحرمة = فصل فيمن أوقع العقود المحرمة ثم تاب

طُبع ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى (٣/ ٦٧- ٧٥) ومجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٢٢١- ٢٣٣) و مجموع الفتاوى (٢٩/ ٤٢٠- ٤٢٤، ٢٨١- ٢٩٢)، ثم بتحقيق صالح بن محمد السلطان في دار أصداء المجتمع ببريدة سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

---

(١) وهو مجموع رسائلهم لنيل درجة «الدكتوراه» من قسم العقيدة بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٢ . التحفة العراقية في الأعمال القلبية

نشرها لأول مرة محمد رشيد رضا في مطبعة المنار سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ضمن مجموعٍ من مصنَّفات شيخ الإسلام، ثم محمد منير الدمشقي في مجموعة الرسائل المَنيرية (٤/ ٢- ٦٥) ثم طُبعت ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ٥- ٩٠)، وطُبعت مفردةً مرات؛ في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وفي الشركة الإسلامية للطباعة ببغداد (بدون تاريخ)[(١)]، وفي مطبعة عصام ببغداد أيضًا سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م بتقديم وتعليق طه خليل الخيالي، وبتحقيق سليمان بن مسلم الحرش في دار المعراج الدولية بالرياض سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، وبتحقيق يحيى بن محمد الهنيدي في مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، وبتخريج محمد زين العابدين في دار الفوائد ودار ابن رجب بمصر سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٣ . تحقيق القول في مسألة: عيسى كلمة الله، والقرآن كلام الله = جوابٌ في احتجاج الجهمية والنصارى بالكلمة

طُبع في دار الصحابة بطنطا سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ولم أره في مجموع الفتاوى ولا غيره، والله تعالى أعلم.

٣٤ . تزكية النفس

رسالةٌ مطبوعةٌ ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٢٥- ٦٤٠) وفيها نقص، وحققها محمد بن سعيد القحطاني ونُشرت في دار المسلم بالرياض سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

---

(١) في منتصف الستينيات الميلادية تقديرًا.

٣٥ . التسعينية (١-٣)

نُشر أول مرةٍ في مصر سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م ضمن مجموعة الفتاوى، ثم طُبع في دار المعارف بالرياض سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م بتحقيق محمد بن إبراهيم العجلان.

٣٦ . تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ (١-٢)

طُبع بتحقيق عبد العزيز بن محمد الخليفة في مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٣٧ . تفسير آيات من سورة يوسف عليه السلام

مطبوعٌ ضمن مجموع الفتاوى (١٥/ ١١١- ١٣٧)، وفي العدد الثامن والأربعين من مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت بتحقيق سليمان معرفي سفر.

٣٨ . تفسير الآية الكريمة (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)

ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٣٧-٤٢٩)، ومُفردًا بتحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد في الدار السلفية ببومباي ودار الريان بالقاهرة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٣٩ . تفسير سورة الإخلاص = تفسير سورة الصمد

طُبع للمرة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ثم بالمطبعة المنيرية سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م، ثم بمطبعة السنة المحمدية سنة

١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م بتصحيح محمد حامد الفقي، وبالمطبعة نفسها سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م بتحقيق طه يوسف شاهين، وبمكتبة المنار الإسلامية بالكويت سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، وبالدار السلفية ببومباي في الهند سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م بتخريج وتعليق عبد العلي عبد الحميد حامد، وضمن مجموع الفتاوى (١٧/ ٢١٤- ٥٠٣).

٤٠ . تفسير سورة النور

طُبع ضمن مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٨٠- ٤٢٧) ومستقلاً بتحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد في الدار السلفية في بومباي بالهند سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤١ . تفسير المعوذتين

ضمن مجموع الفتاوى (١٧/ ٥٠٤-٥٣٦)، ومُفردًا بتحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد في الدار السلفية ببومباي ودار الريان بالقاهرة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، مع تفسيرهما لابن القيم.

٤٢ . تفصيل الإجمال فيما يجب لله من صفات الكمال = الأَكْمَلِيَّة

طُبعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ١٩١- ٢٤١) و مجموع الفتاوى (٦/ ٦٨- ١٤٠)، وطبعها مفردةً أحمد حمدي إمام ونشرتها دار المدني في جُدَّة سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٣ . تيسير العبادات لأرباب الضرورات = جواب سؤالٍ عما يشتبه على الطالب من جهة الأفضلية في صفات العبادات

مطبوعةٌ ضمن ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (٢/ ٣٩٧- ٤٣٤) ثم مجموع الفتاوى (٢١/ ٤٤٩- ٤٦٢) و(٢٤/ ١٠-١٣)، وطبعها مفردةً

سعود بن عيد بن عمير الحربي في مكتبة أضواء السلف بالرياض سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ثم أخرجها إبراهيم بن شريف الميلي في مجموعٍ فيه مصنفات لشيخ الإسلام ص٢٣٣- ٢٨٨ .

٤٤ . ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات = النبوات (١-٢)

نُشر أول مرة في إدارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ثم في المطبعة السلفية سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وفي مكتبة الرياض الحديثة تصويرًا عن الطبعة المنيرية، وفي دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، وفي دار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ثم حققه عبد العزيز بن صالح الطويان ونشرته دار أضواء السلف في الرياض سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، وحققه محمد يسري سلامة ونشرته دار ابن الجوزي في القاهرة سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٥ . جمع كلمة المسلمين ووجوب اعتصامهم بحبل الله المتين = خلاف الأمة في العبادات ومذهب أهل السنة والجماعة = رسالة الألفة بين المسلمين، وفيها أمْرُ الإسلام بالتوحد والائتلاف، وحظْرُه التنازع والتفرق عند الاختلاف

نشرته الأولى في مطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ثم في مطبعة الزهور ببغداد سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م بعناية محمد بهجت الأثري، ثم بتقديم وتعليق عثمان جمعة ضميرية في دار الفاروق بالطائف سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ثم في مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ودار البشائر ببيروت سنة ١٤١٧/ ١٩٩٦م بعناية عبد الفتاح أبو غدة، وكذا ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٣/ ١١٥- ١٢٧) و(٣/ ١٤٠- ١٥١) و مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٥٦- ٣٧٥).

٤٦ . جواب سؤالٍ في الغيبة

ضمن مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢١٩-٢٣٨)، ونُشرت مفردةً في مكتبة الصحابة بطنطا سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م بتحقيق محمود إمام منصور، وبتحقيق حماد سلامة في مكتبة المنار بالأردن سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مع رسالتين في الغيبة للسيوطي والشوكاني.

٤٧ . جواب الاعتراضات المصرية على الفُتيا الحموية

نشر محمد عزير شمس قطعةً منه في دار عالم الفوائد بمكة المكرمة سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤٨ . جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أنَّ (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن

نُشِرَ أول مرة في مطبعة التقدُّم بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م بتصحيح محمد بدر الدين النعْساني الحلبي، وعلى نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي. ثم بالمطبعة الخيرية في القاهرة سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، وبتحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي في دار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ثم حققه عبد العزيز بن فتحي ندا وأبو عمر الندوي ونَشَرَتْهُ دار القاسم في الرياض سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وكذا حققه سليمان بن عبد الله الغفيص كرسالةٍ جامعية في جامعة الإمام، ولمَّا يُطبَع. وهو أيضًا في مجموع الفتاوى (١٧/ ٥- ٢٠٥).

٤٩ . الجواب الباهر في زوار المقابر

نشرته الأولى في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي اليماني وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع،

وعُنِيَ بنشره عبد الملك بن إبراهيم ومحمد بن حسين نصيف، ثم بعناية محمود مطرجي في دار القلم ببيروت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، وفي دار الشهاب ودار الإيمان في الإسكندرية سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م بتخريج محمد الشيمي شحاتة، وفي دار عالم الكتب ببيروت سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م بتخريج محمد الأحمد الأثري، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣١٤- ٤٤٣).

٥٠ . جواب سؤال عن المراد بالأحرف السبعة وعن موجب الاختلاف بين بين القراء فيما احتمله خط المصحف وعن حكم القراءة بالشاذ

طُبع بتحقيق أحمد بن فارس السلوم في مجلة البحوث الإسلامية في مكة المكرمة سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م[1].

٥١ . الجواب الصحيح لمن بدَّلَ دينَ المسيح (١-٧)

طبع بعناية فرج الله زكي الكردي ومصطفى القباني الدمشقي في مطبعة النيل بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، وفي بالرمو في صقلية بإيطاليا سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م بعناية دي ماتيِّو، وبعناية علي السيد صبح المدني في مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، وفي مطابع المجد التجارية بالرياض بدون تاريخ، وفي دار ابن خلدون بالإسكندرية سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ثم حققه علي بن حسن بن ناصر و عبد العزيز بن إبراهيم العسكر و حمدان بن محمد الحمدان وطُبع في دار العاصمة بالرياض سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥٢ . الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل

طُبع بتحقيق عواد بن عبد الله المعتق في مجلة البحوث الإسلامية في مكة

---

(١) العدد الثالث عشر ص ١٨٣- ٢٠٥ .

المشرفة سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ومختصرها في مجموع الفتاوى (٥/ ٢٥٦- ٢٦١).

٥٣ . حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة = فصل في اللباس في الصلاة

في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١٠٩-١٢٠)، وطُبع استقلالاً بتخريج وتعليق محمد ناصر الدين الألباني في دمشق سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠، من دون ذكر الناشر، وفي دار الحرمين بالقاهرة سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥٤ . الحسبة = الحسبة في الإسلام ووظيفة الحكومة الإسلامية

نشرته الأولى في مطبعة المُؤيّد بالقاهرة سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، وهو أول ما طُبع بمصر من مؤلفات شيخ الإسلام، ثم بالمطبعة الحسينية المصرية في القاهرة سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ومطبعة المنار في القاهرة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، والمكتبة العلمية بالمدينة النبوية سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠، ومكتبة دار البيان بدمشق سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بتحقيق عبد العزيز رباح وتقديم محمد المبارك، ودار الكتب العربية ببيروت سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ودار الفكر بدمشق سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ومؤسسة الشعب في القاهرة سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م بتحقيق صلاح عزام، وبتحقيق محمد الحمود النجدي في دار إيلاف بالكويت سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٠- ١٢٠).

٥٥ . الحسنة والسيئة = فصلٌ في قوله تعالى ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].

نشره محمد حامد الفقي ضمن مجموعة «شذرات البلاتين من طيبات

كلمات سلفنا الصالحين» ص ١٦٥-٢٩٢ في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، وطُبع في مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م بعناية محمد جميل غازي، وفي دار الريَّان للتراث بالقاهرة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م بتخريج حنان بنت علي حافظ، وفي مكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٢م بعناية محمد عثمان الخشت، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (١٤/ ٢٢٩- ٤٢٥).

٥٦ . حقيقة الصيام = فصل فيما يفطر الصائم وما لا يفطره

ضمن مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢١٩- ٢٥٨)، وطُبع مفردًا بتحقيق محمد زهير الشاويش وتخريج محمد ناصر الدين الألباني في المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٦٩م.

٥٧ . الحقيقة والمجاز

ضمن مجموع الفتاوى (٢٠/ ٤٠٠- ٤٩٧)، ونُشر مفردًا بتخريج أبي مالك محمد حامد عبد الوهاب في دار البصيرة بالإسكندرية سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٨ . حكم زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور = اللمعة في الأجوبة السبعة

نشره محمد رشيد رضا في مطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، ثم طُبع ضمن مجموع الفتاوى (٢٧/ ٦٤- ١٠٥)، وبتحقيق سليمان بن صالح الغصن في دار الصميعي بالرياض سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥٩ . خطبة الحاجة = فصل في معنى حديث خطبة الحاجة

في مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٨٥-٢٩١)، وطُبع مفردًا بتخريج محمد ناصر الدين الألباني في دار التوحيد والسنَّة بالقاهرة سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٥م.

٦٠ . **درء تعارض العقل والنقل = موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١-١١)**

نشرته الأولى في المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة سنة ١٣٢١-١٣٢٢هـ/ ١٩٠٣-١٩٠٤م على هامش «منهاج السنة النبوية» بتصحيح طه بن محمود قُطْرِيَّة، ثم في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، وحققه محمد رشاد سالم وطبع الجزء الأول منه في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ثم نشره كاملاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض فيما بين ١٣٩٩-١٤٠٣هـ/ ١٩٧٩-١٩٨٣م.

٦١ . **ذم خميس النصارى**

نُشر في مجموعة الفتاوى (٢/ ٧٤- ٧٩) ثم في مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣١٨- ٣٢٨)، ثم حققها الوليد الفريان في العدد الرابع والأربعين من مجلة البحوث الإسلامية بمكة شرَّفها الله تعالى ص ٣٥٧- ٣٧٩ .

٦٢ . **رأس الحسين**

نشره محمد حامد الفقي في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م ضمن مجموعة رسائل لشيخ الإسلام، وطُبع ضمن مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٥٠- ٤٨٩)، وبعناية محمد جميل غازي في مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وبعناية السيد الجميلي في دار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وبتخريج محمد أيمن الشبراوي في دار الجميل ببيروت سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٣ . الرد على الإخنائي

طبعته الأولى في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م على هامش تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، ثم بتصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في المطبعة نفسها سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، وعنها نشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣هـ، ثم حققه أحمد بن مؤنس العنزي وطُبع في دار الخرَّاز في جُدَّة سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ومختصره في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢١٤- ٢٨٨).

٦٤ . الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق

طبع بتحقيق سمية علي أحمد في دار الصحابة بمصر سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، وبتحقيق علي بن محمد العمران في دار عالم الفوائد بمكة سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م أيضًا.

٦٥ . الرد على فلسفة ابن رشد الحفيد

نشرته الأولى في المطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، ضمن مجموع «فلسفة ابن رشد، وصُوِّرَت هذه الطبعة بالقاهرة وبيروت مرَّات.

٦٦ . الرد على المنطقيين = نصيحة أهل الإيمان في الردِّ على منطق اليونان (١-٢)

نشره عبد الصمد شرف الدين في المطبعة القيمة ببومباي في الهند سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م وقدَّم له سليمان الندوي، وطُبع قسمٌ منه بتحقيق محمد عبد الستار نصار وعماد خفاجي في مكتبة الأزهر بالقاهرة سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، وبعناية رفيق العجم في دار الفكر اللبناني ببيروت سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٦٧ . الرد على من قال بتعذر أكل الحلال = الحلال والحرام وبعض قواعدهما في المعاملات المالية = سؤال في هل أكل الحلال متعذر

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٣٩- ٥٤) و مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣١١- ٣٣١)، و طبعه مفردًا عبد الفتاح أبو غدة في مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، وحققه سفيان بن عايش بن محمد وطُبع في دار ابن الجوزي بالأردن سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦٨ . الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك

نشره محمد بن عبد الله السمهري في دار بلنسية بالرياض سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٩ . رسائل الشيخ إلى أصحابه وهو في السجن = رسائل من السجن

في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٠- ٥٩)، ونشرت مفردةً بعناية محمد العبدة في دار طيبة بالرياض سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٧٠ . رسالة إلى السلطان الملك الناصر في شأن التتار

نشرتها الأولى في مطبعة المؤيِّد بالقاهرة سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، ثم بمكتبة أنصار السنَّة المحمدية سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٤٦، ثم بتحقيق صلاح الدين المنجد في دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وفي مكتبة الرضوان بمصر سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م بعناية مجيد الخليفة، وكذا ضمن جامع المسائل (٥/ ٢٩٥- ٣٠٦).

٧١ . رسالة إلى المنسوبين إلى التشيع وغيرهم في العراق ومشهد المنتظر = حقوق آل البيت

حققها عبد القادر أحمد عطا ونشرتها دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، وكذا دار القبلة بجدة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م بعناية أبي تراب الظاهري، ثم طُبعت ضمن جامع المسائل (٣/ ٦٧-١١٦).

٧٢ . الرسالة التدمرية = تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع

نشرتها الأولى في المطبعة الحسينية المصرية في القاهرة سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م ضمن مجموع بتصحيح إسماعيل بن إبراهيم الأسعردي، ثم في مطبعة الإمام بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م بتصحيح محمد زهري النجار، وفي مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٤م ضمن مجموعة «نفائس» بتحقيق محمد حامد الفقي، وفي المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، وفي مكتبة العبيكان بالرياض سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بتحقيق محمد بن عودة السعوي، وفي مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، وفي دار البصيرة بالإسكندرية سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م بتخريج محمد حامد عبد الوهاب، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١-١٢٨).

٧٣ . الرسالة العرشية = عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والأحاديث

طُبع قسمٌ منها في مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٢٦١- ٢٦٥) ثم كاملةً في مطبعة المنار في القاهرة سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٤/ ١١٥- ١٥٠) ومفردًا في المطبعة نفسها سنة ١٣٤٩هـ/

١٩٣٠م، وضمن و مجموع الفتاوى (٦/ ٥٤٥- ٥٨٣). ونشرته كذلك مكتبة القاهرة سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ودار العلوم العربية في بيروت سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م بتحقيق عبد العزيز السيروان، ودار البصيرة في الإسكندرية سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م بتخريج محمد حامد عبد الوهاب، ومكتبة الرضوان في مصر سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٧٤ . رسالة في إهداء الثواب للنبي صلى الله عليه وسلم = مسألة في إهداء ثواب الأعمال إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى أزواجه وأولاده

ضمن جامع المسائل (٤/ ٢٤٣- ٢٩٩)، ومُفردةً بتحقيق أشرف بن عبد المقصود في مكتبة أضواء السلف بالرياض سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ومعها مسائل في إهداء القُرُبات للأموات ورسالة في قوله تعالى ﴿وَأَنْ لَيْسَ للإِنْسَان﴾.

٧٥ . رسالة في زيارة بيت المقدس

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٥٧- ٦٧) و مجموع الفتاوى (٢٧/ ٥- ١٩)، وطبعها مفردةً «المستشرق» تشارلز ماثيوز في مجلة الدراسات الآسيوية والشرقية بلندن سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م (مجلد ٥٦/ ص ١-٢١).

٧٦ . رسالة في السماع والرقص = محاورات المنبجي مع ابن تيمية

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٢٧٧-٣١٥) ومجموعة الرسائل المنيرية (١/ ١٦٦-٢٠٤) ومجموع الفتاوى (١١/ ٥٥٧- ٥٨٦)، ومُفردةً في دار الخيال بلندن سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م بتحقيق هشام عبد العزيز.

٧٧ . رسالة في سنة الجمعة

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ١٨٣- ١٩٤) و مجموع الفتاوى (١٨٨/٢٤- ٢٠٣)، ومفردةً بتحقيق سعد المزعل في دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧٨ . رسالة في العقل والروح = مسألة في العقل والنفس

ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢/ ٢٠- ٤٩) و مجموع الفتاوى (٩/ ٢٧٠- ٣٠٤)، وطُبعت مفردة في دار الهجرة ببيروت سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م بتخريج مروان العطية.

٧٩ . رسالة في فضل الخلفاء الراشدين

ضمن مجموع الفتاوى (٤/ ٣٩٨-٤١٤)، وطُبعت مُفردةً في دار الصحابة للتراث سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٨٠ . رسالة في القلب وأنه خُلق ليُعْلَمَ به الحق ويُستعمل فيما خُلق له

ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (١/ ٢٧٦- ٢٨٢) و مجموع الفتاوى (٩/ ٣٠٧- ٣١٩)، ومُفردةً بتحقيق سليم الهلالي في دار ابن الجوزي بالدمام سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٨١ . رسالة في معنى القياس = القياس في الشرع الإسلامي

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٢٣٧- ٢٩١) و مجموع الفتاوى (٢٠/ ٥٠٤- ٥٨٥)، ومُفردةً في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، ودار الآفاق الجديدة ببيروت سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ودار الفكر بالأردن سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م بتحقيق عبد الفتاح محمود عمر، مع رسالة لابن قيِّم الجوزية.

٨٢ . رسالة في مناسك الحج = كتاب مناسك الحج = منسك شيخ الإسلام ابن تيمية

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٣٧٥- ٤١٧) و مجموع الفتاوى (٢٦/٩٨- ١٥٩)، ونُشر استقلالاً في المطبعة الأنصاريَّة في دلهي (طبعة حجريَّة) بعناية المولوي تَلَطُّف حسين سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، وفي دار عالم الفوائد بمكة المكرَّمة سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م بتحقيق علي بن محمد العمران.

٨٣ . رسالة في النزول والمعية وإثبات الصفات = مسألة في تأويل الآيات وإمرار أحاديث الصفات كما جاءت

ضمن جامع المسائل (٣/ ١٥٥- ١٨٠) والمجموعة العلية (١/ ٦٨- ٩٦)، ومُفردةً بتحقيق علي بن عبد العزيز الشبل في دار علوم السنَّة بالرياض سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٨٤ . رسالة في الهلال = بيان الهدى من الضلال في أمر الهلال

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/١٦٧- ١٨٠) و مجموع الفتاوى (٢٥/١٢٦- ٢٠١). وطُبعت مفردة سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م في مطابع الرياض.

٨٥ . الرسالة القبرصيَّة

نشرتها مكتبة أنصار السنَّة المحمدية سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م، ومكتبة المدني بجُدَّة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م بتحقيق علي السيد صبح المدني وتقديم محمد جميل غازي، دار ان حزم في بيروت سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م بعناية علاء دمج، ومكتبة الرضوان بمصر سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٨٦ . الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله

نشرتها الأولى في مطبع القرآن والسنَّة في أَمْرِتْسَر بالهند سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م- (طبعة حجريَّة)، ثم ضمن مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥١- ٣٧٣)، وفي القاهرة سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م بتحقيق محمد زينهم عزب، ضمن كتاب «صفات الله وأصول التفسير عند ابن تيمية» ص ٣-٣٧ .

٨٧ . رفع الملام عن الأئمة الأعلام

نشرته الأولى في المطبع الأنصاري في دلهي (طبعة حجريَّة) سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م، ثم في مطبعة المعارف بالقاهرة سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ثم في المطبعة الحسينية المصرية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، وفي مطبعة المنار سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م ص ٨١-١٢٢ ضمن مجموع، وفي المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م بعناية زهير الشاويش، والمطبعة العلمية بالمدينة النبوية (بدوت تاريخ)، ومطابع قطر الوطنية في الدوحة سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ودار الكتاب المصري واللبناني بالقاهرة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م بتحقيق محمد سعيد البدري، ومركز الكتاب للنشر في القاهرة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٣١- ٢٩٠).

٨٨ . سؤالٌ في معاوية بن أبي سفيان = أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان

حققه صلاح الدين المنجد ونشره في دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، وطُبع أيضًا في مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م بعناية محمد مال الله، مع مسائل أُخَر.

٨٩ . سؤال في يزيد بن معاوية

طُبع بتحقيق صلاح الدين المنجد في دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وضمن جامع المسائل (٥/ ١٤١- ١٥٨).

٩٠ . السياسة الشرعيَّة في إصلاح الراعي والرعيَّة = الجوامع في السياسة الإلهية والآيات النبوية

طبعته الأولى في مطبعة الأخبار في بومباي بالهند سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م (طبعة حجريَّة)، ثم في المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، ودار الكتاب العربي في القاهرة سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م بتحقيق علي سامي النشار وأحمد زكي عطية، ودار الكتب العربية في بيروت سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، والمطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ودار الشعب في القاهرة سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م بتحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، ومطبعة القضاء في النجف سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ودار المعرفة في بيروت (بدون تاريخ)، ودار الراوي في الدمام سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م بتحقيق عبد الباسط يوسف الغريب، ومكتبة الرشد في الرياض والدار العثمانية في عمَّان سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م بتحقيق صالح اللحام، ثم بتحقيق علي بن محمد العمران في دار عالم الفوائد بمكة المشرفة سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٤٤- ٣٩٧).

٩١ . شرح حديث أبي بكر الصديق (اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا . .)

ضمن جامع المسائل (٤/ ٢٣- ٦٩)، وأخرجه مُفردًا أشرف بن عبد المقصود ونشرته مكتبة أضواء السلف في الرياض سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢، وله مختصرٌ في مختصر الفتاوى المصرية ص ١٠٣- ١١٦ .

٩٢ . شرح حديث أبي ذر الغفاري (يا عبادي إني حرَّمتُ الظلم. .) = إنعام الباري في شرح حديث أبي ذر الغفاري

ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (١/ ٣٣٦- ٣٧٢) و مجموعة الرسائل المنيرية (٣/ ٢٠٥- ٢٤٦) ومجموع الفتاوى (١٨/ ١٣٦- ٢٠٩)، ومفردًا بتحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد في الدار السلفية ببومباي ودار الريان للتراث في القاهرة سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٩٣ . شرح حديث (إنما الأعمال بالنيات. .)

ضمن مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٤٤- ٢٨٤)، ومفردًا بتخريج طارق عاطف حجازي في دار الرسالة بمصر سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٩٤ . شرح حديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»

حققه دغش بن شبيب العجمي وطُبع في دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، وقطعةٌ منه في مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٧١- ١٧٨) والاستقامة (٢/ ٢٩٧- ٣١١).

٩٥ . شرح حديث النزول = سؤال في حديث النزول وجوابه

نشرته الأولى في مطبع القرآن والسنَّة في أَمْرِتْسَر بالهند (طبعة حجريَّة) سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، ثم في مكتبة أنصار السنَّة المحمدية ومطبعة الإمام في القاهرة سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ثم المكتب الإسلامي في دمشق سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ثم حققه محمد بن عبد الرحمن الخميس وطُبع في دار العاصمة بالرياض سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، وهو ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٣٢١- ٥٨٢).

٩٦ . شرح العقيدة الأصفهانية (١-٢)

نُشر أول مرة في مطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م بتصحيح محمد جمال الدين القاسمي ضمن الجزء الثالث من مجموعة فتاوى ابن تيمية، وهو: «المجموع المشتمل على التسعينية والسبعينية وشرح العقيدة الأصفهانية»، ثم بعناية محمد حسنين مخلوف في دار الكتب الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وبتحقيق محمد بن عودة السعوي في رسالته للدكتوراه بجامعة الإمام سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ولم أره مطبوعًا بعد، وبتحقيق سعيد بن نصر بن محمد في مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، وبتحقيق مصطفي حسنين عبد الهادي في مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م[١].

٩٧ . شرح عمدة الفقه لابن قُدامة (١-٦)

طُبع منه «كتاب المناسك» بتحقيق صالح بن محمد الحسن في مكتبة الحرمين بالرياض سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ثم «كتاب الطهارة» بتحقيق سعود بن صالح العطيشان في مكتبة العبيكان بالرياض سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، والكتابان معًا في مكتبة العبيكان بالرياض سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ثم «كتاب الصيام» بتحقيق زائد بن أحمد النشيري في دار الأنصاري بالرياض سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ثم «كتاب الصلاة» إلى آخر باب آداب المشي إلى الصلاة بتحقيق خالد بن علي المشيقح في دار العاصمة بالرياض سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

---

(١) وقدَّم له الدكتور مصطفى حلمي.

٩٨ . شرح كلمات لعبد القادر الجيلاني في كتاب «فتوح الغيب»

ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٥٥- ٥٤٨)؛ جامع الرسائل (٢/ ٧١- ١٨٩)، ومُفردًا بعناية أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة في مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٩٩ . الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم (١-٣)

نشرته الأولى في دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدَّكَّن في الهند سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م، ثم نشره زكريا علي يوسف في مطبعة العاصمة بالقاهرة سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، ومحمد محيي الدين عبد الحميد في مكتبة تاج بطنطا سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م أيضًا، وصُوِّرَت تلك الطبعات مرارًا، ثم حققه محمد بن عبد الله الحلواني ومحمد كبير شودري ونشرته دار رمادي في الدمام سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٠٠ . صحة أصول مذهب أهل المدينة

نشره محمد رشيد رضا في مطبعة المنار في القاهرة سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، ثم زكريا علي يوسف في مطبعة الإمام بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، وطَبَعَتْه مكتبة الثقافة الدينية في القاهرة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م بتحقيق أحمد حجازي السقا، ودار الفضيلة في القاهرة سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م بتحقيق أحمد مصطفى الطهطاوي، وهو ضمن مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٩٤- ٣٩٦).

١٠١ . الصَّفَديَّة = قاعدة في تحقيق الرسالة وإبطال قول أهل الزيغ والضلالة

نشر محمد رشاد سالم الجزء الأول منها في مطابع حنيفة بالرياض سنة

١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦، ثم نشرها كاملةً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ثم حققها سيد بن عباس الجليمي وأيمن بن عارف الدمشقي ونشرتها مكتبة أضواء السلف في الرياض سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، وحققها محمد بن رياض الأحمد ونُشرت في المكتبة العصرية بصيدا وبيروت سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

١٠٢ . الصوفيَّة والفقراء

ضمن مجموع الفتاوى (١١/ ٥- ٢٤)، ومُفردةً في مكتبة المدني بجُدَّة سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م بتقديم محمد جميل غازي.

١٠٣ . العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البِدْعيَّة

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ٢٤٣- ٢٧١) و مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٨٧- ٤٢١)، ومُفردًا في الدار السلفية بالكويت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بتخريج بدر البدر.

١٠٤ . العبوديَّة = تفسر قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾

نشرتها الأولى في المطبعة العامرة الشرفية في القاهرة سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦هـ، ثم في مطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (٢/ ٣٠٤- ٣٤٦)، ومطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م ضمن مجموع ص ٣-٦٥، ومكتبة أنصار السنَّة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٧م بتحقيق محمد حامد الفقي، والمكتب الإسلامي في دمشق سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م بعناية زهير الشاويش، وفي المكتبة نفسها سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م بتخريج محمد ناصر الدين الألباني وتقديم عبد الرحمن بن توفيق الباني، والمطبعة السلفية في القاهرة سنة

١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ومكتبة المدني في جُدَّة سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ودار الأصالة في بيروت سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م بتحقيق علي حسن عبد الحميد، ودار الشهاب في الإسكندرية سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م بتخريج محمد الشيمي شحاتة، ودار البيان في دمشق سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م بتخريج بشير محمد عيون، ودار عالم الكتب في بيروت سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م بتحقيق قاسم الشماعي، ودار الإيمان في الإسكندرية سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م بتخريج محمد سعيد رسلان، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩- ٢٣٦).

١٠٥ . العقيدة الواسطية

نُشرت أول مرةٍ في مطبعة مصطفائي في لاهور بالهند سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م (طبعة حجريَّة)، وفي المطبعة الشرفية بالقاهرة سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، وفي مكتبة أنصار السنَّة المحمدية سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، وفي دار الثقافة بدمشق سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م بعناية مصطفى العالم، وفي دار المدني في جُدَّة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م مع شرحها لمحمد خليل هراس وعناية عبد الرزاق عفيفي وإسماعيل الأنصاري، وفي المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بعناية زهير الشاويش، وفي باريس[1] سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م بتحقيق هنري لاووست، وفي دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م بعناية محمد صبحي حلاق، وفي مكتبة أضواء السلف بالرياض سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م بتحقيق أشرف بن عبد المقصود، ومؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. وكذا ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٣٩٣- ٤١١) و مجموع الفتاوى (٣/ ١٢٩- ١٥٩) و«جامع متون العلوم الشرعية» بعناية عادل بن سعد ص ١٥٥-١٧٠ في دار ابن الهيثم بالقاهرة سنة

---

(١) دار بول جوتنيه.

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، و« الجامع للمتون العلمية» لعبد الله الشمراني ص ٢٠٣-٢٣٩ لعبد الله الشمراني في دار الوطن بالرياض سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٠٦ . علم الحديث

وليس بتصنيفٍ مستقل، ولكن مجموعة مسائل في علم الحديث طُبعت ضمن مجموع الفتاوى (١/ ٥-٧٦)، ومُفرَدةً بهذا الاسم في دار الكتب الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م بتحقيق موسى محمد علي.

١٠٧ . الفتاوى العراقية (١-٢)

طُبعت بتحقيق عبدالله عبد الصمد المفتي في المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

١٠٨ . الفتوى الحموية الكبرى

نشرتها الأولى في المطبع المحمدي في لاهور[١] بالهند سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م بعناية صديق حسن خان، ثم في المطبعة العامرة الشرفية بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٤٢٥- ٤٧٨)، والمطبعة السلفية بمكة المكرمة سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م بتصحيح محمد عبد الرزاق حمزة، ومطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٣م ضمن مجموعة «نفائس» بتحقيق محمد حامد الفقي ص ٨٥-١٦٦، ودار المعارف بمصر (بدون تاريخ) ضمن مجموعة «من الروائع» بتصحيح أحمد محمد شاكر وعلي محمد شاكر، والمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بعناية قصي محب الدين الخطيب، ودار فجر للتراث في مصر سنة

---

(١) تقع لاهور الآن في دولة باكستان بعد التقسيم.

١٤١١هـ/ ١٩٩١م بتحقيق شريف هزاع، ودار الصميعي بالرياض سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م بتحقيق حمد بن عبد المحسن التويجري، ودار البصيرة في الإسكندرية سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م بتخريج محمد حامد عبد الوهاب، ودار عمر بن الخطاب بالقاهرة سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م بتحقيق أحمد بن علي القفيلي.

١٠٩ . فتوى في دفع الزكاة إلى القلندرية والجواليقية وأضرابهم

نُشر في المدينة سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م بعناية أبي الفضل القونوي.

١١٠ . فتوى في النُّصَيريَّة = الرد على النُّصَيريَّة

نشرته الأولى في باريس بعناية جويار في العدد الثامن عشر من المجلة الآسيوية سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ثم في مطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (٤/ ٢٠٩- ٢١٦)، ومطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١ ضمن مجموع ص ١٣٧-١٤٩، وضمن مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٥- ١٦٠).

١١١ . فتيا في حكم القيام والانحناء والألقاب = فتوى في النهوض والألقاب والانحناء

ضمن مجموع الفتاوى (١/ ٣٧٢- ٣٧٧) و(٢٦/ ٣١١- ٣١٢)، ومُفردة بتحقيق صلاح الدين المنجد في دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م ضمن مجموعة «رسائل ونصوص» ص ٧-١٦، وفي مجلة البحوث الإسلامية بمكة المكرَّمة سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م (العدد العشرون، ص ٢٨٧- ٣٠٢) بتحقيق الوليد الفريان، ثم مستقلةً في مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١١٢ . فتيا في الزيارة الشرعية والبدعية

ضمن العقود الدرية ص ٢١٩- ٢٢٦ ومجموع الفتاوى (٢٧/ ١٨٢- ١٩٢)، و طبعها مُفردةً علي بن عبد العزيز الشبل في دار الشبل بالرياض سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١١٣ . الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

نشرته الأولى في المطبع المحمدي في لاهور سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م (طبعة حجريَّة)، ثم في مطبعة التقدم بالقاهرة سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ومكتبة أنصار السنة المحمدية ومطبعة الإمام بالقاهرة سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م بتحقيق أبي الوفاء محمد درويش، وفي المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م بعناية زهير الشاويش، والمطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بعناية قصي محب الدين الخطيب، ودار العلوم في القاهرة (بدون تاريخ) بتصحيح محمود عبد الوهاب فايد، ودار المدني في جُدَّة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م بعناية علي السيد صبح المدني، وفي دار المدني أيضًا سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م بعناية أحمد حمدي إمام، وهما نشرتان منفصلتان ولا أعلم توجيه ذلك، وفي مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ودار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م بتحقيق شريف هزاع، ومكتبة المؤيد بالرياض ودار البيان بدمشق سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م بتحقيق بشير محمد عيون، ودار الرشد بالرياض سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م بتحقيق سليم الهلالي، ودار الفضيلة بالرياض سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م بتحقيق عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى. وهي ضمن مجموع الفتاوى (١١/ ١٥٦- ٣١٠).

١١٤ . الفرقان بين الحق والباطل

نشرته الأولى في المطبعة العامرة الشرفية في القاهرة سنة ١٣٢٣هـ/

١٩٠٥م ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٥- ١٧٢)، وفي مطبعة الإمام بالقاهرة سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م بتصحيح محمد أبي الوفاء عيد، ودار الطباعة المحمدية في القاهرة سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ومكتبة عبد العزيز السلفية في الإسكندرية سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ودار إحياء العلوم ببيروت سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م بتحقيق حسين يوسف غزال، ومكتبة دار البيان بدمشق سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ودار القلم في بيروت (بدون تاريخ) بتحقيق خليل الميس، والمكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م بتحقيق أبي الأشبال الزهيري، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (١٣/ ٥- ٢٢٩).

١١٥ . فضائل القرآن

حققه سليمان بن صالح القرعاوي وطبعته مكتبة الظلال في الأحساء سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١١٦ . فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

نُشر في العدد الثاني والعشرين في المجلد الثالث عشر من مجلة جامعة أم القرى بتحقيق عبد العزيز بن محمد الفريح، وبعناية محمد مال الله في مكتبة ابن تيمية في القاهرة سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ومختصرها في مجموع الفتاوى (٤/ ٤١٤).

١١٧ . قاعدة أهل السنة والجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة وعدم الفرقة = قاعدة أهلِ السنَّة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ٣٧٥- ٣٨٥) و مجموع الفتاوى (٣/ ٢٧٨- ٢٩٢)، ومُفردةً بتحقيق أبي المنذر سامي بن أنور في مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي بالقاهرة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١١٨ . قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي عليه صلى الله عليه وسلم وسلاحه ودوابه = القرمانية

طُبعت بتحقيق أشرف بن عبد المقصود في مكتبة أضواء السلف بالرياض سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م.

١١٩ . قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادةً واستعانة = قاعدة في توحيد الألوهية = التوحيد وإخلاص العمل والوجه له عز وجل

ضمن مجموع الفتاوى (١/ ٢٠- ٣٦)، وطُبعت القاعدة استقلالاً بتحقيق محمد السيد الجليند في دار الأنصار بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وبتحقيق عبد الله بن محمد البصيري في دار العاصمة في الرياض سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٢٠ . قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة

نشرته الأولى في المطبعة العامرة الشرفية بالقاهرة سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م بتصحيح إبراهيم بن حسن الفيومي، ثم بمطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م بعناية محمد رشيد رضا، وبالمطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م بتحقيق محب الدين الخطيب، وفي القاهرة سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م على نفقة محيي الدين محمد شاهين وبتصحيح طه محمد الزيني، وفي مطابع شركة المدينة بجُدَّة سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م بتحقيق عطية محمد سالم، وفي مكتبة القاهرة بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، والمكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م بتصحيح زهير الشاويش، ودار العربية بيروت سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، وإدارة ترجمان السنَّة بلاهور سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ودار الآفاق الجديدة ببيروت سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م،

ومكتبة دار البيان بدمشق سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ودار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بتحقيق السيد الجميلي، ومكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ومكتبة الفرقان بالإمارات سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م بتحقيق ربيع بن هادي المدخلي. وكذا ضمن مجموع الفتاوى (١/ ١٤٢- ٣٦٨).

١٢١ . قاعدة العقود = نظرية العقد

طُبعت بتقديم محمد حامد الفقي وتخريج وتصحيح محمد ناصر الدين الألباني في مطبعة السنَّة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، وصُوِّرَت هذه النشرةُ مرارًا، وكذا حققها أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري في مكتبة المؤيد بالرياض والطائف سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م.

١٢٢ . قاعدة في الباقيات الصالحات وبيان اقتران التهليل بالتكبير والتسبيح بالتحميد

ضمن جامع المسائل (٣/ ٢٦٩- ٢٩٤)، وطُبعت مفردةً بتحقيق أشرف بن عبد المقصود في مكتبة أضواء السلف بالرياض سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٢٣ . قاعدة في الأسماء والصفات = كتاب الأسماء والصفات

ضمن مجموع الفتاوى (٦/ ١٤٤-١٨٤)، ومفردةً بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا في دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٢٤ . قاعدة في الانغماس في العدو وهل يُباح

ضمن جامع المسائل (٥/ ٣٠٩- ٣٣٥)، وبتحقيق أشرف بن عبد المقصود في مكتبة أضواء السلف بالرياض سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٢٥ . قاعدة في الرد على الغزالي في التوكل

ضمن مجموع الفتاوى (٨/ ٥٢٤- ٥٣٩)، وطُبعت مفردةً بتحقيق علي بن عبد العزيز الشبل في دار الصميعي بالرياض سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٢٦ . قاعدة في شمول النصوص للأحكام

ضمن جامع المسائل (٢/ ٢٣١- ٣٥١) وتفسير آيات أشكلت (٢/ ٤٩١- ٥٧٣)، وقسمٌ منها في مجموع الفتاوى (٣١/ ٣٣٨- ٣٥٦)، ومفردةً بتحقيق صالح جاسم المهندي في إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف في قطر سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م مع «مسألة مَن يقول إن النصوص لا تَفي بعُشرِ الأحكام» الموجودة في مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٨٠- ٢٩٠).

١٢٧ . قاعدة في الصبر

طُبعت بتحقيق محمد بن خليفة التميمي في العدد السادس عشر بعد المائة من مجلة الجامعة الإسلامية، ثم ضمن جامع المسائل (١/ ١٦٣- ١٧٤) والمجموعة العلية (١/ ٣٣- ٥١).

١٢٨ . قاعدة في الفرق بين عبادات أهل السلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق

طُبعت بتحقيق سليمان بن صالح الغصن في دار العاصمة بالرياض سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٢٩ . قاعدة في الفناء والبقاء

نُشرت بتحقيق الداني بن منير آل زهوي في دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٣٠ . قاعدة في المحبَّة = فصل في الحب والبغض

ضمن جامع الرسائل (٢/ ١٩٠- ٤٠١)، ومُفردةً مصورةً عن جامع الرسائل في مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ثم بعناية فواز أحمد زمرلي في دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣١ . قاعدة في المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات

طُبعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ١٥٣- ١٩٠) ثم مجموع الفتاوى (١١/ ٣١١- ٣٦٢)، ومُفردة بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا في دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وبتحقيق حماد سلامة في مكتبة المنار بالأردن سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، وبتحقيق أحمد العيسوي في دار الصحابة بطنطا سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، وفي دار الحرمين بالقاهرة سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٣٢ . قاعدة في الوسيلة

طُبعت مُفردةً بتحقيق علي بن عبد العزيز الشبل في دار العاصمة بالرياض سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠١م، ثم في جامع المسائل (٥/ ٩٧- ١٢٢).

١٣٣ . قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم

طُبعت في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م بتحقيق محمد حامد الفقي، ضمن مجموع رسائل لشيخ الإسلام، ثم حققها عبدالعزيز بن عبدالله الحمد ونشرها في الرياض (بدون ذكر الناشر) سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٣٤ . قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله في كل حال على كل أحد = قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور

ضمن مجموع الفتاوى (٣٥/ ٥- ١٧)، ومفردةً بتحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد في دار الإمام أحمد بالقاهرة سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

١٣٥ . القاعدة المراكشية = مسألة الإثبات للصفات والجزم بإثبات العلو على العرش

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٩٣- ٢٢٢) و مجموع الفتاوى (٥/ ١٥٣- ١٩٣)، ومُفردةً بتحقيق ناصر بن سعد الرشيد ورضا نعسان معطي في دار طيبة بالرياض سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ثم بتحقيق دغش بن شبيب العجمي في دار ابن حزم ببيروت سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م، وفي مكتبة الرضوان بمصر سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٣٦ . القواعد الكُلِّيَّة = القواعد النورانية الفقهية

طُبع بتحقيق محمد الفقي في مطبعة السنَّة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، وصُوِّرَت هذه الطبعة مرارًا، ثم حققه أحمد بن محمد الخليل ونشرته دار ابن الجوزي في الدمام سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، وكذا حققه محيسن بن عبد الرحمن المحيسن وطُبع في مكتبة التوبة بالرياض سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م. وهو منثورٌ في مجموع الفتاوى (٢١/ ٥- ٢٣) و(٢٢/ ٦٨- ٧٠، ٧٤- ٧٦، ٤٠٥- ٤٠٩، ٤٨٩- ٤٩٠) و(٢٣/ ١٠٠- ١٠٤، ٢٤٤- ٢٥٠، ٣٢٧- ٣٢٨، ٣٧٠- ٣٧٢) و(٢٤/ ٣٠- ٣٢) و(٢٥/ ٤١- ٤٦، ١١٩- ١٢٥) و(٢٦/ ١٦٠- ١٧٥) و(٢٩/ ٥- ١٨٠) و(٣٥/ ٢٤١- ٣٠٧).

١٣٧ . الكلام على قوله تعالى ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾

ضمن مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٤٨- ٢٦٥)، ثم حققه ناصر بن سعد الرشيد ونُشر في العدد الثاني من مجلة جامعة أم القرى سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٢٦٥- ٢٧٨.

١٣٨ . الكَلِمُ الطيب من أذكار النبي صلى الله عليه وسلم

نشرته الأولى في مطبعة التضامن الأخوي بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م بتخريج محمد الخانجي ومراجعة محمد أحمد جاد المولى، ثم في مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة (بدون تاريخ) بعناية محمد منير الدمشقي، وفي مكتبة القاهرة سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، وفي المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، وفي سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م (بدون ذكر الناشر) بعناية عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وفي دار الفكر اللبناني ببيروت سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م بتحقيق السيد الجميلي، وفي مكتبة الإرشاد بجُدَّة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وفي دار البيان بدمشق سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م بتخريج عبد القادر الأرناؤوط، ومكتبة الصحابة بطنطا سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ومكتبة الخانجي في القاهرة سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م بتحقيق رفعت فوزي عبد المطلب.

١٣٩ . الكيلانية في مسألة القرآن

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٣٣٣- ٣٤٨) و مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢٣- ٥٠١)، ونُشر مفردًا في دار عالم الكتب ببروت سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م بتحقيق محمد بن رياض الأحمد.

١٤٠ . المسائل الماردينيَّة

نشره محمد حامد الفقي في مطبعة السنَّة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، وطبعه المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

١٤١ . المسائل والأجوبة، وفيها جواب سؤال أهل الرحبة

طُبع بتحقيق حسين عكاشة في مكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وبعض المسائل في مجموع الفتاوى.

١٤٢ . مسألة في الكنائس

ضمن مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٣٢- ٦٤٦)، ومُفردةً بتحقيق علي بن عبد العزيز الشبل في مكتبة العبيكان بالرياض سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٤٣ . مسألة فيما إذا كان في العبدِ مَحَبَّة لِمَا هو خيرٌ وحقٌّ ومحمودٌ في نفسه

طُبعت بتحقيق محمد رشاد سالم ضمن كتاب «دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فهر محمود محمد شاكر» ص ٤٣٥-٤٥٢، ثم ضمن جامع المسائل (٥/ ١٩١- ١٩٩).

١٤٤ . مسألة في المرابطة بالثغور أفضل أم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى

ضمن جامع المسائل (٥/ ٣٣٩- ٣٧٩)، وحققها أشرف بن عبد المقصود وطُبعت في مكتبة أضواء السلف بالرياض سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٤٥ . مسألة في المُرْشِدَة، أصلها وتأليفها.

ضمن مجموع الفتاوى (١١/ ٤٧٦- ٤٩١)، ومُفردةً بتحقيق علي رضا عبد الله في دار الوطن بالرياض سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م.

١٤٦ . المُسَوَّدة في أصول الفقه (١-٢)

نشره محمد محيي الدين عبد الحميد في مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ثم بتحقيق أحمد بن إبراهيم الذروي في دار الفضيلة بالرياض سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٤٧ . المظالم المشتركة

طبعته الأولى في مطبعة المؤيَّد بالقاهرة سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ثم ضمن مجموع الفتاوى (٣٠/ ٣٣٧- ٣٥٥).

١٤٨ . معارج الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بيَّنَّها الرسول صلى الله عليه وسلم

نشرته الأولى في مطبعة المؤيد بالقاهرة سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ثم بمطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، والمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بتحقيق قصي محب الدين الخطيب، ودار البصيرة بالإسكندرية سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م بتخريج محمد حامد عبد الوهاب، وضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ١٧٥- ٢١١) و مجموع الفتاوى (١٩/ ١٥٥- ٢٠٢).

١٤٩ . مقدمة في أصول التفسير

نُشر أول مرة في مطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ثم بتحقيق

عدنان زرزور في دار القرآن الكريم ببيروت سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، وفي مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م بتحقيق محمود محمد نصار، وكذا ضمن مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٢٩- ٣٧٥).

١٥٠ . المناظرة مع دجاجلة البطائحيَّة الرفاعيَّة

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٣٣- ١٥٥) و مجموع الفتاوى (١١/ ٤٤٥- ٤٧٥)، ومُفردةً بعناية عبد الرحمن دمشقية في مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٥١ . مناقب الشام وأهله

ضمن مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٩-٤٨)، ومُفردًا بتحقيق محمد ناصر الدين اللباني في المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٥٢ . المُنتقَى من عوالي المختصر المُسنَد الصحيح من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

طُبع بتحقيق عبد العزيز بن فيصل الراجحي في مكتبة أضواء السلف بالرياض سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٥٣ . منهاج السنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (١-٩)

نشرته الأولى في المطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٢١-١٣٢٢هـ/ ١٩٠٣-١٩٠٤م بتصحيح طه بن محمود قطريَّة، ثم حقق محمد رشاد سالم الجزء الأول منه ونشره في دار العروبة بالقاهرة سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ثم الجزء الثاني سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، ثم نُشر كاملاً بتحقيقه في جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٦م. وطُبع بعناية عبد الله محمود عمر في دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٥٤ . نقد مراتب الإجماع لابن حزم

نشره حسام الدين القدسي في مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م مع رسالة ابن حزم وكتاب «محاسن الإسلام وشرائع الإسلام» لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري (ت ٥٤٦هـ)، ثم ضمن جامع المسائل (٣/ ٣٢١- ٣٥٠).

١٥٥ . نقض المنطق

نُشر بهذا الاسم في مكتبة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م بتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي وسليمان بن عبد الرحمن الصنيه، وصُوِّر في بيروت مرارًا. وهو مُرَكَّبٌ من سؤالٍ وجوابه في المنطق، طُبع ضمن مجموع الفتاوى (٩/ ٥-٨١)، ومسألة في مذهب السلف في الاعتقاد ضمن مجموع الفتاوى أيضًا (٤/ ١-١٩٠). و العنوان من وضع محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، حيث شاوره محمد حامد الفقي في وضعِ عنوانٍ له فأشار عليه بهذا، رحمهم الله جميعًا.

١٥٦ . الهجر الشرعي ما يحل منه وما يحرم

ضمن مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٠٣- ٢١٠)، وبتحقيق أشرف بن عبد المقصود في مكتبة طبرية بالرياض سنة ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٥٧ . الواسطة بين الحق والخلق

نشرته مطبعة المنار في القاهرة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م ضمن «مجموعة

التوحيد»، ثم ضمن مجموع الفتاوى (١/ ١٢١- ١٣٨)، ومُفردًا بتحقيق زهير الشاويش ومحمد ناصر الدين الألباني سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٥٨ . الوصية الصغرى = الوصية الجامعة لخير الدنيا والآخرة

طُبعت ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٢٢١- ٢٤٠) و مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٥٣- ٦٦٥)، ومُفردةً في مكتبة السنَّة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، وبتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول في مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، وبعناية مروان كجك في دار الكلمة الطيبة بالقاهرة سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، وبتحقيق سليم الهلالي في مكتبة ابن الجوزي بالأحساء سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٥٩ . الوصية الكبرى = رسالة إلى أصحاب عدي بن مسافر = العدويَّة

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٢٧٠- ٣٢٢) و مجموع الفتاوى (٣/ ٣٦٣- ٤٣٠). ومُفردةً في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م بتحقيق قصي محب الدين الخطيب، ومكتبة ابن الجوزي بالأحساء سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م بتحقيق محمد بن حمد الحمود، ومكتبة الصديق بالطائف سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م بتحقيق محمد النمر وعثمان جمعة ضميرية.

ثالثًا: ما نُشِر ضمن مجاميع الفتاوى والرسائل والمسائل وغيرها، ولم يُنشَر مفردًا

١ . إبدال الوقف = فصل في إبدال الوقف

ضمن مجموع الفتاوى (٣١/ ٢١٢- ٢٥١).

٢ . الأحاديث الواردة في الطلاق الثلاث = فصل في الأحاديث الواردة في الطلاق الثلاث

ضمن جامع المسائل (١/ ٢٩٣- ٣١٤).

٣ . الإرادة والأمر = أقوم ما قيل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل

مطبوعٌ ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٣٢٥- ٣٨٩) و مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ٢٨٣- ٣٤٦) و مجموع الفتاوى (٨/ ٨١- ١٥٨).

٤ . الأزهريَّة في مسألة الكلام

ذكر بعضها ابن النجار في شرح الكوكب المُنير (٢/ ٣٤- ٤٠)، وعنه نُقِلَت في جامع المسائل (٥/ ١٢٥- ١٢٩)

٥ . الاستثناء في الأيمان = فصل جليل القدر في الاستثناء في الأيمان وغير ذلك

ضمن مجموع الفتاوى (٣٥/ ٣٠٧- ٣٢٣).

٦ . أصلٌ جامع في الاعتصام بكتاب الله

ضمن مجموع الفتاوى (١٩/ ٧٦- ٩٢).

٧ . أفعال العبد الاختيارية

ضمن مجموع الفتاوى (٨/ ٣٨٦- ٤٠٥).

٨ . الاقتصاد في الأعمال

ضمن مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٧٠- ٢٨٤).

٩ . إقسام القرآن

ضمن مجموع الفتاوى (١٣/ ٣١٤- ٣٢٨).

١٠ . انتفاع الإنسان بعمل غيره = فصل في انتفاع الإنسان بعمل غيره

ضمن جامع المسائل (٥/ ٢٠٣- ٢٠٦).

١١ . أنواع الأقوال

ضمن مجموع الفتاوى (٤/ ١٩١- ١٩٣)وجامع المسائل (٣/ ٢١٩- ٢٢٦).

١٢ . أوقات النهي = فصل في أوقات النهي

ضمن مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٧٨- ٢٠٩).

١٣ . الإيلاء = فصل في الإيلاء

ضمن جامع المسائل (١/ ٣٧٠- ٣٨٢).

١٤ . البغدادية فيما يَحِلُّ من الطلاق ويَحْرُم

طُبعت في مجموعة الفتاوى الكبرى (٣/ ٣٦- ٥٧) ومجموع الفتاوى (٣٣/ ٥- ٤٣). وفي مجموعة الفتاوى (٣/ ٨) أسئلة عن الطلاق سميت بالبغدادية كذلك، ولكنها تختلف عن هذه.

١٥ . التبيان في نزول القرآن

مطبوعٌ ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٢١٥- ٢٢٧) و مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٤٦- ٢٥٧).

١٦ . تحريم بيع العينة

نشره عبد المجيد جمعة الجزائري ضمن «مجموعة رسائل مستدركة على مجموع الفتاوى»

ص ٣-١٧ في دار الإمام أحمد بمصر سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٧ . تحقيق كون القرآن كلام الله تعالى مُنَزَّلٍ منه = فصلٌ في مسألة القرآن العزيز

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٣٤٩- ٣٦٨) ومجموع الفتاوى (١٢/ ٢٩٦- ٣٢٢).

١٨ . تفسير أول العنكبوت

طُبع ضمن جامع المسائل (٣/ ٢٥١- ٢٦٢).

١٩ . تفسير سورة الأحزاب

ضمن مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٢٤- ٤٦٧) والعقود الدرية ص ٨٤- ١١٨ .

٢٠ . تفسير سورة الكوثر

في مجموعة الرسائل المنيرية (١/ ٢٢٤- ٢٢٨) ومجموع الفتاوى (١٦/ ٥٢٦- ٥٣٣).

٢١ . تمهيد الأوائل وتقرير الدلائل

في مجموع الفتاوى (٢/ ١٥- ٢٤).

٢٢ . تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل

أثبت ابن عبد الهادي قطعةً من مقدمته في [العقود الدريَّة]، أما ما نشره علي بن محمد العمران ومحمد عزير شمس، وطُبع في دار عالم الفوائد في مكة المكرمة سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م في مجلدين فليس هو «التنبيه» ولا من تصنيف شيخ الإسلام أصلاً، كما نبَّه عليه غير واحد[١].

٢٣ . تهنئة شيخ الإسلام إلى الملك الناصر بفتح جبل كسروان

في العقود الدرية ص١٢٣- ١٣١ ومجموع الفتاوى (٢٨/٣٩٨- ٤٠٩).

٢٤ . الجمع بين علو الربِّ وقُربِه

في مجموع الفتاوى (٥/ ٢٢٦-٢٤٦).

---

(١) راجع: «تنبيه الغافل إلى عدم صحة نسبة الكتاب المطبوع باسم: تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل لشيخ الإسلام ابن تيمية) لدغش العجمي.

٢٥ . جمع الطلاق الثلاث = فصل في جمع الطلاق الثلاث

ضمن جامع المسائل (١/ ٢٧٣- ٢٩٢).

٢٦ . جوابُ سؤالٍ سائلٍ سألَ عن حرف لو.

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣١٣- ٣٢٠).

٢٧ . جواب الفتيا الدمشقية

في مجموع الفتاوى (٣٣/ ١٦٩- ١٨٦)، وكذا ضمن كتاب «التسعينية» (٢/ ٥٤٧- ٥٧٣).

٢٨ . جواب الفتيا المصرية

في مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٣٥- ٢٤٥) و«التسعينية» (٢/ ٥٣٠- ٥٤٦)، ونقله شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) في «نهاية الأَرَب» (٣٢/ ١٠٠- ١١٥).

٢٩ . الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٧٥- ١٣١) ومجموع الفتاوى (٢/ ٢٨٦- ٣٦١).

٣٠ . حقيقة مذهب الاتحاديين وبيان بطلانه بالبراهين النقليَّة والعقليَّة

نشره محمد رشيد رضا في مجموعة الرسائل والمسائل (٤/ ٣- ١١٤) ثم طُبع ضمن مجموع الفتاوى (٢/ ١٣٤- ٢٨٥).

٣١ . درجات اليقين

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ١٥٩- ١٦٤) ثم مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٤٥- ٦٥٢).

٣٢ . الدليل على فضل العرب = فصل في الدليل على فضل العرب

ضمن جامع الرسائل (١/ ٢٨٥- ٢٩٠)

٣٣ . الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم

ضمن مجموع الفتاوى (٢/ ٣٦٢- ٤٥١).

٣٤ . رسالة إلى أهل البحرين

في مجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٥- ٥٠٦) و(٢٤/ ١٦٣- ١٧٦).

٣٥ . رسالة إلى السلطان الملك المؤيد صاحب حماة

ضمن جامع المسائل (٥/ ٢٨٣- ٢٩٢).

٣٦ . رسالة إلى نصر المنبجي

في مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٦٩- ١٩٠) و مجموع الفتاوى (٢/ ٤٥٢- ٤٧٩).

٣٧ . الرسالة البعلبكية في مسألة القرآن

طُبعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٤٢٦- ٤٥٣) ومجموعة الرسائل المنيرية (٢/ ٥٠- ٨٣) ومجموع الفتاوى (١٢/ ١١٧- ١٦١).

٣٨ . رسالة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم

ضمن جامع المسائل (٥/ ٢٠٧-٢٣٧).

٣٩ . رسالة في بيان الصلاة وما تألفت منه

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣٥١- ٣٦٠).

٤٠ . رسالة في تحقيق التوكل

ضمن جامع الرسائل (١/ ٨٥- ١٠٠).

٤١ . رسالة في تحقيق الشكر

ضمن جامع الرسائل (١/ ١٠١- ١١٨).

٤٢ . رسالة في تحقيق مسألة علم الله

ضمن جامع الرسائل (١/ ١٧٥- ١٨٣).

٤٣ . رسالة في التوبة

ضمن جامع الرسائل (١/ ٢١٧- ٢٧٩).

٤٤ . رسالة في الجواب عن سؤالٍ عن الحلاج هل كان صديقًا أو زنديقًا

ضمن مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٠٨- ١١٩)؛ جامع الرسائل (١/ ١٨٥- ١٩٩).

٤٥ . رسالة في الجواب عمن يقول إن صفات الرب تعالى نسب إضافات وغير ذلك

ضمن جامع الرسائل (١/ ١٥٣- ١٧٣).

٤٦ . رسالة في دخول الجنة، هل يدخل أحد الجنة بعمله؟ أم ينقضه قوله صلى الله عليه وسلم «لا يدخل أحدٌ الجنةَ بعمله»

ضمن جامع الرسائل (١/ ١٤٣- ١٥٢).

٤٧ . رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون

ضمن جامع الرسائل (١/ ٢٠١- ٢١٦).

٤٨ . رسالة في الرد على بعض أتباع سعد الدين ابن حمويه

ضمن جامع المسائل (٤/ ٣٨٧-٤٢٥).

٤٩ . رسالة في الصفات الاختيارية = فصل في الصفات الاختيارية

نشرته الأولى في مطبعة فاروقي في دلهي (طبعة حجريَّة) سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م، ثم ضمن مجموع الفتاوى (٦/ ٢١٧- ٢٦٧)؛ جامع الرسائل (٢/ ٣-٧٠).

٥٠ . رسالة في علم الباطن والظاهر

ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/ ٢٢٩- ٢٥٢) و مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٣٠- ٢٦٩).

٥١ . رسالة في قصة شعيب عليه السلام

ضمن جامع الرسائل (١/ ٥٩- ٦٦).

٥٢ . رسالة في قوله تعالى ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾

ضمن جامع الرسائل (١/ ٧٩- ٨٤).

٥٣ . رسالة في قوله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل أحدكم على أخيه . .)

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣٠٧- ٣١٢).

٥٤ . رسالة في قنوت الأشياء كلها لله تعالى

ضمن جامع الرسائل (١/ ٣- ٤٥).

٥٥ . رسالة في الكلام على الفطرة = شرح حديث (كل مولودٍ يولَد على الفطرة)

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٣١٦-٣٣٤)، وهناك ثلاث مسائل مختصرة في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٤٣-٢٤٩) في الموضوع نفسه.

٥٦ . رسالة في لفظ السنة في القرآن

ضمن جامع الرسائل (١/ ٤٧- ٥٨).

٥٧ . رسالة في المعاني المستنبطة من سورة الإنسان

ضمن جامع الرسائل (١/ ٦٧- ٧٧).

٥٨ . رسالة في معنى كون الرب عادلاً في تنزهه عن الظلم

ضمن جامع الرسائل (١/ ١١٩- ١٤٢) وتفسير آيات أشكلت (٢/ ٤٤٤، ٤٧٧- ٤٩٠).

٥٩ . سؤالٌ عن السماع

ضمن مجموع الفتاوى (١١/ ٥٨٧- ٦٠٢).

٦٠ . شرح حديث عمران بن حصين (كان الله ولم يكن شيء..)

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ٣٤٧- ٣٧٤) و مجموع الفتاوى (١٨/ ٢١٠- ٢٤٣).

٦١ . الصراط المستقيم في الزهد والعبادة والورع والاقتصاد في العبادة

ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٦٨- ٦١٤).

٦٢ . الصفات الاختيارية = فصل في الصفات الاختيارية

ضمن مجموع الفتاوى (٦/ ٢١٧- ٢٦٧)؛ جامع الرسائل (٢/ ٣-٧٠).

٦٣ . ضابط التأويل

جامع المسائل (٥/ ٣٥- ٩٣).

٦٤ . العبادات التي جاءت على وجوه متنوعة

ضمن مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٣٥- ٣٥٥).

٦٥ . فتوى في أمر الكنائس

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣٦١- ٣٧٠) نقلاً عن كتاب «أحكام أهل الذمة» لابن القيم (٢/ ٦٧٧- ٦٨٦).

٦٦ . فتوى في البيع بفائدةٍ إلى أجل

ضمن جامع المسائل (١/ ٢٢١- ٢٢٦).

٦٧ . فتوى في الخضر

ضمن جامع المسائل (٥/ ١٣٣- ١٣٧).

٦٨ . فتوى في السماع

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣٨٧- ٣٩٠).

٦٩ . فتوى في الطلاق الثلاث بكلمة واحدة

ضمن مجموع الفتاوى (٣٣/ ٧٦- ٩٨)؛ جامع المسائل (١/ ٣٥١- ٣٦٦).

٧٠ . فتوى في طلاق السنة وطلاق البدعة

ضمن جامع المسائل (١/ ٢٦٧- ٢٧٢).

٧١ . فتوى في الغوث والقطب والأبدال والأوتاد

ضمن جامع المسائل (٢/ ٧- ١١٥).

٧٢ . فتوى في قراءة القرآن بما يخرجه عن استقامته

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣٠١- ٣٠٦).

٧٣ . فتوى فيمن يدَّعي أن ثَمَّ غوثًا وأقطابًا وأبدالاً

ضمن جامع المسائل (١/ ٦٥- ٨١).

٧٤ . فتوى فيمن يُعظِّم المشايخ ويستغيث بهم ويزور قبورهم

ضمن جامع المسائل (٣/ ١٤٦- ١٥٦).

٧٥ . فصل في الإسلام وضده

ضمن جامع المسائل (٦/ ٢١٧-٢٥١).

٧٦ . فصل في اسم الله تعالى «القيوم»

ضمن جامع المسائل (٥/ ١٦١- ١٧٦) وضمن «تفسير آيات أشكلت» (١/ ٤٢١- ٤٤٣).

٧٧ . فصل في أن التوحيد الذي هو إخلاص الدِّين لله أصل كلِّ خير

ضمن جامع المسائل (٦/ ١٣١-١٩٨) والمجموعة العلية (٢/ ١٨١-٢٥٠).

٧٨ . فصل في أن دين الأنبياء واحد

ضمن جامع الرسائل (١/ ٢٨١- ٢٨٤).

٧٩ . فصل في أن ذوات الأسباب تفعل في أوقات النهي

ضمن مجموع الفتاوى (٢٣/ ٢٠٩- ٢١٧).

٨٠ . فصل في أولياء الله وأولياء الشيطان

ضمن جامع المسائل (١/ ٨٣- ٩٢).

٨١ . فصل في بيان ما أمر الله به ورسوله من إقامة الصلاة وإتمامها والطمأنينة فيها

ضمن مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٢٦- ٦٠٠).

٨٢ . فصل في التوحيد

ضمن جامع المسائل (٦/ ٨٥-١٢٧) والمجموعة العلية (٢/ ١٣٣-١٨٠).

٨٣ . فصل في حديث سيد الاستغفار

ضمن جامع المسائل (١/ ١٥٧- ١٦٢) والمجموعة العلية ص ٥٤-٥٩ .

٨٤ . فصل في حقِّ الله على عباده وقِسمِهِ من أمِّ القرآن، وما يتعلَّق بذلك من محبته وفرحه ورضاه

ضمن جامع المسائل (٦/ ٤٣-٦٨) والمجموعة العلية (٢/ ٩١-١١٦). .

٨٥ . فصل في حق الله، وحقِّ عبادته وتوحيده

ضمن جامع المسائل (٣/ ٤٩- ٦٦).

٨٦ . فصل في سجود السهو

ضمن مجموع الفتاوى (٢٣/ ٥- ٥١).

٨٧ . فصل في سجود القرآن

ضمن مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٣٦- ١٧٢).

٨٨ . فصل في سورة حم السجدة (فصلت)

ضمن جامع المسائل (١/ ١٤١- ١٤٨).

٨٩ . فصل في صفات المنافقين

ضمن جامع المسائل (٦/ ٦٩-٨١) والمجموعة العلية (٢/ ١١٧-١٣٢).

٩٠ . فصل في الصلاة الوسطى

ضمن جامع المسائل (٦/ ٢٩٩-٣١٧).

٩١ . فصل في الطلاق الثلاث

ضمن جامع المسائل (١/ ٣١٥- ٣٥٠).

٩٢ . فصل في الطلاق وتقسيمه إلى سني وبدعي، وبيان أن الطلاق البدعي لا يقع

ضمن جامع المسائل (١/ ٢٤٣- ٢٦٥).

٩٣ . فصل في الظهار

ضمن جامع المسائل (١/ ٣٨٣- ٤٠٨).

٩٤ . فصل في الفرق بين ما أمر الله به ورسوله من إخلاص الدين لله وشريعته وبين ما نهى عنه من الإشراك والبدع

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣١- ٤٨).

٩٥ . فصل في الفرقة التي تكون من الطلاق الثلاث والتي لا تكون من الثلاث

ضمن مجموع الفتاوى (٣٢/ ٣١٥- ٣٥٢).

٩٦ . فصل في قدرة الرب

ضمن مجموع الفتاوى (٨/ ٧-٥٨).

٩٧ . فصل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة «ابتاعيها واشترطي لهم الولاء»

ضمن مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣٣٧- ٣٥٦).

٩٨ . فصل في قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ . .

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣٧٩- ٣٨٢) والمجموعة العلية ص ٦٢-٦٥ .

٩٩ . فصل في قوله صلى الله عليه وسلم «أصدق كلمة قالها شاعر . .»

ضمن جامع المسائل (٥/ ٢٣٦- ٢٦٨).

١٠٠ . فصل فيما جعل الله للحاكم أن يحكم فيه وما لم يجعل لواحد من المخلوقين الحكم فيه

ضمن مجموع الفتاوى (٣٥/ ٣٥٧- ٣٨٨).

١٠١ . فصل فيما ذكره الرازي في الأربعين في مسألة الصفات الاختيارية

ضمن مجموع الفتاوى (٦/ ٢٧٣- ٢٨٧).

١٠٢ . فصل في محبة الجمال

ضمن مجموع الفتاوى (٢٢/ ١٢٤- ١٣٢) ناقصًا وفي الاستقامة (١/ ٤٢٢- ٤٦٩) كاملاً .

١٠٣ . فصل في المسألة المشهورة بين الناس في التفضيل بين الملائكة والناس = تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس

ضمن مجموع الفتاوى (٤/ ٣٥٠- ٣٩٢).

١٠٤ . فصل في معنى «الحنيف»

ضمن جامع المسائل (٥/ ١٧٩- ١٨٨) و تفسير آيات أشكلت (١/ ٣٩٣- ٤٠٨).

١٠٥ . فصل في معنى «الحي القيوم»

ضمن جامع المسائل (١/ ٣٥- ٥٩).

١٠٦ . فصل في المقبوض بعقد فاسد

ضمن مجموع الفتاوى (٢٩/ ٤٠٦- ٤١٠).

١٠٧ . فصل في المواقيت والجمع بين الصلاتين

ضمن جامع المسائل (٦/ ٣١٩-٣٧٤).

١٠٨ . قاعدة في إثبات علو الله تعالى على جميع خلقه

ضمن جامع المسائل (١/ ٦١- ٦٤) والمجموعة العلية ص ١١٢- ١١٣

١٠٩ . قاعدة في الأحكام التي تختلف بالسفر والإقامة = قاعدة فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٢/ ٢٤٣- ٣٣٠) و مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٣- ١٦٢).

١١٠ . قاعدة في الإخلاص لله تعالى

ضمن جامع المسائل (٦/ ٣-٤٢) والمجموعة العلية (٢/ ٤٩-٩٠).

١١١ . قاعدة في إرادة العدم

طُبعت بتحقيق هشام بن إسماعيل الصيني في العدد السابع والعشرين من المجلد الخامس عشر من مجلة جامعة أم القرى سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٥م، وضمن جامع المسائل (٦/ ٢٠١-٢١٥).

١١٢ . قاعدة في الاسم والمسمى

ضمن مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٥- ٢١٢).

١١٣ . قاعدة في اعتبار النية في النكاح = فصل في اعتبار النية في النكاح

ضمن مجموع الفتاوى (٣٢/ ١٤٦- ١٥١).

١١٤ . قاعدة في أعداد ركعات الصلوات وأوقاتها وما يدخل في ذلك من جمع وقصر

ضمن مجموع الفتاوى (٢٢/ ٧٧- ٩٢).

١١٥ . قاعدة في أفعال الحج

ضمن جامع المسائل (١/ ١٩٩- ٢٢٠).

١١٦ . قاعدة في أنَّ جميع ما يَحْتَجُّ به المُبطِل من الأدلة الشرعية والنقلية إنما تدلُّ على الحق لا تدلُّ على قول المُبطِل

ضمن مجموع الفتاوى (٦/ ٢٨٨- ٣٣٨).

١١٧ . قاعدة في تصويب المجتهدين وتخطئتهم وتأثيمهم

ضمن مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٣- ٢٢٧)، وأصلها في منهاج السنَّة (٥/ ٨٣- ١٢٥).

١١٨ . قاعدة في تفسير قوله تعالى ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ﴾

ضمن جامع المسائل (١/ ١٠٩- ١٤٠).

١١٩ . قاعدة في توحُّد الملَّة وتعدُّد الشرائع

طُبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٣/ ١٢٨- ١٤٠) و مجموع الفتاوى (١٩/ ١٠٦- ١٢٨).

١٢٠ . قاعدة في حضانة الولد

طُبعت كاملةً ضمن مختصر الفتاوى المصرية ص ٦١٣- ٦٣٨) والمستدرك على مجموع الفتاوى (٥/ ٦٥- ٩٢) وجامع المسائل (٣/ ٣٩٧- ٤٣٠)، وناقصةً في مجموع الفتاوى (٣٤/ ١١١- ١٣٢).

١٢١ . قاعدة في الخلافة والمُلك

ضمن مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٨- ٣٢).

١٢٢ . قاعدة في الخُلع

ضمن مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٨٩- ٣١٥).

١٢٣ . قاعدة في الزكاة

ضمن مجموع الفتاوى (٢٥/ ٥- ٤٠).

١٢٤ . قاعدة في شمول آي الكتاب والسنَّة أمرَ الثقلين

نُشرت في مختصر الفتاوى المصرية ص ٦٣٩- ٦٤٩ وضمن جامع المسائل (٣/ ٢٢٧- ٢٤٤).

١٢٥ . قاعدة في العلوم والاعتقادات والأحكام والكلمات والحجة والإرادات هل هي تابعةٌ لمُتعلَّقها مطابقةٌ له أو متبوعها تابعٌ مطابقٌ لها

ضمن مجموع الفتاوى (١٩/ ١٢٩- ١٥٤).

١٢٦ . قاعدة في القرآن وكلام الله

نشرته الأولى في مطبعة فاروقي في دلهي (طبعة حجريَّة) سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م، وطُبع ضمن مجموع الفتاوى (١٢/ ٥- ٣٦) وتفسير آيات أُشكلت (٢/ ٧٠٤- ٧٦١).

١٢٧ . قاعدة فيما يجب من المعاوضات

ضمن مجموع الفتاوى (٢٩/ ١٨٥- ١٩٦).

١٢٨ . قاعدة في مواضع الأئمة في مجامع الأمة

نُشرت ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (٢/ ٤٥٧- ٤٦٢) ثم مجموع الفتاوى (٣٥/ ٣٦- ٤٦).

١٢٩ . قاعدة في وجوب الاتباع وإبطال السماع المحدث

طُبعت ضمن « مجموع فيه مصنفات لشيخ الإسلام» ص٢٩١- ٣٣٢ وجامع المسائل (٥/ ٢٠٩- ٢٣٨).

١٣٠ . قاعدة في وجوب الاعتصام بالرسالة

ضمن مجموع الفتاوى (١٩/ ٩٣- ١٠٥).

١٣١ . قاعدة ما ترك من واجب وفعل من محرم قبل الإسلام والتوبة

ضمن مجموع الفتاوى (٢٢/ ٧- ٢٢).

١٣٢ . لباس الفتوة والخرقة عند المتصوفة

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٥٦- ١٦٨) و مجموع الفتاوى (١١/ ٨٥- ١٠٢).

١٣٣ . المذهب الصحيح الواضح فيما جاء من النصوص في وضع الجوائح = فصل في وضع الجوائح في المبايعات والضمانات والمؤاجرات = مسألة وضع الجوائح

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ٣٨٧- ٤١٤) و مجموع الفتاوى (٣٠/ ٢٦٣- ٣٠٢).

١٣٤ . مراتب الإرادة

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢/ ٧١- ٨٥) و مجموع الفتاوى (٨/ ١٨١- ١٩٦).

١٣٥ . مسائل في الصلاة

ضمن جامع المسائل (٦/ ٢٨١-٢٩٨).

١٣٦ . مسائل في الإجارة ونقص بعض المنفعة والجوائح

ضمن جامع المسائل (١/ ٢٢٧- ٢٤٢).

١٣٧ . مسائل من الفتاوى المصرية

ضمن جامع المسائل (٤/ ٢١- ٣٢٤).

١٣٨ . مسائل وردت من الصلت

ضمن جامع المسائل (٤/ ٣٢٧- ٣٤٧).

١٣٩ . مسألة الأحرف التي أنزلها الله على آدم

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٣٦٩- ٤٢٦) و مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٧- ١١٦).

١٤٠ . المسألة الخلافية في الصلاة خلف المالكية

ضمن جامع المسائل (٥/ ٢٧١- ٢٨٠).

١٤١ . مسألة عن الأحوال وأرباب الأحوال

ضمن جامع المسائل (١/ ٩٣- ١٠١).

١٤٢ . مسألة عن نسبة الباري إلى العلو من جميع الجهات المخلوقة

ضمن جامع المسائل (٣/ ١٨١- ١٩٢) والمجموعة العلية (١/ ٩٨-١٠٩).

١٤٣ . مسألة في إخوة يوسف هل كانوا أنبياء

ضمن جامع المسائل (٣/ ٢٩٧- ٣٠٠)، وهي منقولة عن الحاوي للسيوطي (٢/ ٢٤-٢٦).

١٤٤ . مسألة في اتباع الرسول بصريح المعقول

ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (٢/ ٢١٩- ٢٣١) و مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٣٠- ٤٥٣).

١٤٥ . مسألة في الاستغفار

ضمن جامع المسائل (٦/ ٢٧١-٢٨٠).

١٤٦ . مسألة في تلاوة القرآن والذكر أيهما أفضل

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣٨٣- ٣٨٦).

١٤٧ . مسألة في رجل شتم شريفًا

ضمن جامع المسائل (٣/ ٣٩١- ٣٩٦).

١٤٨ . مسألة في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربَّه

ضمن جامع المسائل (١/ ١٠٣- ١٠٨).

١٤٩ . مسألة في صفة من يجب أو يجوز بغضه أو هجره أو كلاهما لله تعالى

ضمن مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٠٣-٢١٠)، وبتحقيق إبراهيم الميلي ضمن مجموعٍ من مصنفات شيخ الإسلام ص ١٩٦-٢٣٢ .

١٥٠ . مسألة في العُلُوّ

ضمن جامع المسائل (٣/ ١٩٣- ٢١٠).

١٥١ . مسألة في الفتوة وآدابها وشرائطها

ضمن جامع المسائل (١/ ١٨٧- ١٩٤) والمجموعة العلية (١/ ١١٦- ١٢٠).

١٥٢ . مسألة في الفقر والتصوف

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٢٢٤- ٢٣٢) و مجموع الفتاوى (١١/ ٢٥- ٣٦).

١٥٣ . مسألة في قصد المشاهد المبنية على القبور للصلاة عندها والنذر لها وغير ذلك

ضمن جامع المسائل (٣/ ١١٧- ١٤٥).

١٥٤ . مسألة في قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ (أتدري ما حق الله على العباد)

ضمن جامع المسائل (١/ ١٤٩- ١٥٦).

١٥٥ . مسألة في قوله تعالى ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾

ضمن جامع المسائل (٣/ ٢٦٣- ٢٦٨).

١٥٦ . مسألة فيما يفعله بعض الخطباء يوم الجمعة

ضمن جامع المسائل (١/ ١٩٥- ١٩٨).

١٥٧ . مسألة في المشاهد ومن ابتدعها وفي زيارتها

ضمن جامع المسائل (٤/ ١٥٤- ١٧١).

١٥٨ . مسألة فيمن استدل بتحويل النبي صلى الله عليه وسلم رداءه في الاستسقاء على أن الله ليس فوق السموات على العرش

ضمن جامع المسائل (٤/ ٧٩- ١٠٣).

١٥٩ . مسألة فيمن قال إن عليًا أشجع من أبي بكر

ضمن جامع المسائل (٣/ ٢٤٥- ٢٥٠).

١٦٠ . مسألة فيمن يسمي الخميس عيدًا

ضمن المستدرك على مجموع الفتاوى (٣/ ٢٥٤- ٢٥٧) و المسائل (٣/ ٣٧١- ٣٧٨).

١٦١ . المسألة المصرية في القرآن

نشرته الأولى في مطبعة فاروقي في دلهي (طبعة حجريَّة) سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م، ثم ضمن مجموع الفتاوى (١٢/ ١٦٢- ٢٣٤).

١٦٢ . المناظرة حول الواسطية

ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٦٠- ١٩٣).

١٦٣ . المناظرة في الحمد والشكر مع ابن المرحل

ضمن العقود الدرية ص ٦٨- ٨١ و مجموع الفتاوى (١١/ ١٣٥- ١٥٥).

١٦٤ . المناظرة في العقيدة الواسطيَّة

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٤١٣-٤٢١) ومجموع الفتاوى (٣/ ١٦٠- ١٩٣).

١٦٥ . المنظومة التائيَّة في القدر = مسألة القدر

ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/ ١٠٠- ١٠٤) و مجموع الفتاوى (٨/ ٢٤٥- ٢٥٥).

١٦٦ . نكاح الزانية

ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية (٢/ ٦٠- ٧٤) و مجموع الفتاوى (٣٢/ ١٠٩- ١٣٤).

١٦٧ . النيَّة

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٢٤١-٢٥٧) ومجموع الفتاوى (٢٢/ ٢١٧-٢٢٧).

١٦٨ . الهجر الجميل والصفح الجميل والصبر الجميل

ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥- ١٤) و مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٦٦- ٦٧٧)[1].

(١) نجز الكتاب بعون الملك الوهَّاب صبيحة الأربعاء السابع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة إحدي وثلاثين وأربعمئةٍ وألفٍ مِن الهجرة النبوية، على صاحبها أزكى صلاةٍ وأطيب تحية. وغفر الله لكاتبه وقارئه وناشره والمسلمين أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

فهرس الموضوعات

دار التوحيد للتراث

اسكندرية . الورديان

بجوار مسجدي

أبي بكر الصديق وناصر السنة

٠١١/٤٠٤٥١٠٥ ٠١٢/٤٠٦٠٠٤٥